القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10355 الأحد 15 آب (اغسطس) 2021 – 7 محرم 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10355 Sunday 15 August 2021

حوار: السادات رئيس حزب الإصلاح المصري

إشكل التونسية: جمال آسر وتنوع بيئي

مكادي نحاس: غناء التراث كبر معي

ليبيا: الملف الأمني مفتاح إجراء الانتخابات 07

الطبيعة تحتج وترفع البطاقة الحمراء 28

مع أنشيلوتي: كيف يستعيد ريال مدريد بريقه؟ 41

أفغانستان: وضوح الهزيمة وغموض المستقبل

تساقطت البلدات والمدن والولايات الأفغانية تباعاً تحت هجمات الطالبان، فكشفت ضعف الجيش الحكومي وعجز القوات الأمنية الرسمية، كما أظهرت في الآن ذاته مقدار الخلل في استراتيجية الخروج الأمريكية وانعدام التناسب بين انسحاب الجيش الأمريكي مقابل انهيار مراكز السلطة الأفغانية. ومع اقتراب الطالبان من إطباق الحصار على العاصمة كابل، ولجوء الرئيس الأفغاني إلى الاستعانة بأمراء الحرب، تخيم أشباح الحرب الأهلية على أكثر من صعيد سياسي وعقائدي وقبائلي، فيبدو وكأن أفغانستان ترتد إلى برهة الفوضى التي أعقبت انسحاب الجيش الأحمر وسقوط نظام محمد نجيب الله في سنة 1992. وإذا كانت هزيمة الجيش الحكومي واضحة اليوم، فإن مستقبل البلد في ظل انتصار الطالبان حافل بالغموض.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

سؤال يطرح بقوة: كيف نوقع الخسائر بالاحتلال؟
بعد 100 يوم: المقاومة الشعبية في بلدة بيتا على مفترق طرق

تمر بيتا في معضلة مفادها الاستمرار بالمقاومة الشعبية مع كل خسارة بشرية تعيشها عائلات القرية، وعلو صوت من يطرح المقاومة العسكرية مشروعا بديلا.

نابلس ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

يوم الجمعة، بحسب أجندة المقاومة الشعبية في بلدة بيتا، جنوب شرق مدينة نابلس، حل اليوم مئة على الجهود الشعبية الرافضة لإقامة بؤرة استيطانية على قمة جبل رئيسي يحمل اسم صبيح، يراد لها أن تربط مجموعة من مستوطنات وسط الضفة الغربية بمستوطنات في شمالها.

البلدة التي تقاوم يوميا منذ أكثر من ثلاثة أشهر استعدت للحدث وقامت بالاحتفاء به عبر مزيد من جهود المقاومة ليلا ونهارا.

وبحسب الصحافي نسيم معلا فإن البلدة أمها نشطاء من القرى المجاورة، وشهدت في فعاليات الإرباك الليلي نشاطا مضاعفا حيث أشعل النشطاء نارا كتبت الرقم 100 لتضيء أسماء وصور شهداء البلدة الستة، كما نشطت «وحدات الإزعاج» التي تقوم بصنع تفجيرات قوية تهز الجبل.

وأكد معلا ان أصحاب الأراضي حصلوا أيضا على أوراق ثبوتية من الارتباط الإسرائيلي تثبت أن ملكية الأراضي تعود لأهالي البلدة وليست للمستوطنين، وستلعب دورا حاسما في صراع البلدة القانوني في المحاكم الإسرائيلية.

غير أن البلدة التي تشق لنفسها طريقا خاصا في مقاومة المد الاستيطاني الإسرائيلي بالاعتماد على تجربة نضالية قديمة أصبحت اليوم على مفترق طرق يمكن تلخيصه بسؤالين مركزيين: هل تستمر جهود المقاومة الشعبية كما بدأت قبل أشهر وتتحمل تبعات الخسائر الكبيرة التي تتكبدها؟ أم يجب أن يرافق هذه المقاومة فعل عسكري على الأرض يرفع كلفة الاحتلال في استمرار إصراره على إقامة المستوطنة؟

وبخوض شبان بلدة بيتا و«حراس الجبل» من مختلف الخلفيات الحزبية والفكرية نقاشات يومية حول هذين السؤالين، وتحديدا مع تصاعد حجم الخسائر التي يكبدها الاحتلال للنشطاء والمقاومين في الجبل وتحديدا مع تزايد أعداد الشهداء (7 شهداء) والجرحى (3672 جريحا) والمعتقلين (44 معتقلا).

في جنازة الشهيد شادي الشرفا، (40 عاما) الذي سقط بتاريخ 10 آب/أغسطس الماضي بدا هتاف المشيعين عاليا ومشحونا بالغضب والانفعال، فالشهيد الشرفا الذي يلقب «بساقي البلدة» خسارة كبيرة، نقل للمقبرة مع حسرة كبيرة في قلوب النشطاء، «فليس هناك ما يشفي غليلهم» كما يقولون.

وفي جنازة الشهيد عماد دويكات (37 عاما) الذي استشهد بتاريخ 6 آب/أغسطس الماضي، وهو الأب لخمسة أطفال، مشاعر مماثلة أيضا.

نشطاء تحدثت معهم «القدس العربي» أظهروا أن هناك حيرة كبيرة يعيشونها، سؤال العمل القادم أمام الخسائر التي يتكبدها الأهالي، وأكدوا أن «هناك توجها لدى بعض النشطاء المتحمسين أصبح يعبر عن ذاته بنقاشات بصوت عال تدعو للضرورة أن تتم دراسة أو التفكير بالخيار العسكري». هؤلاء النشطاء يؤكدون صعوبة الخيار الذي قد تترتب عليه مضاعفة كاملة لعمليات القمع والقتل التي تمارسها قوات الاحتلال بحق سكان البلدة وشبابها.

ويرى مراقبون أن بيتا اليوم تمر في مفترق طرق أو معضلة مفادها الاستمرار بالمقاومة الشعبية مع كل خسارة تعيشها عائلات القرية، فمعدل الخسارة البشرية يرتبط بالتراجع عن خيار المقاومة الشعبية، وعلو صوت من يطرح المقاومة العسكرية مشروعا بديلا.

ويرى مراقبون أن هذا التحول أصبحت تدركه قوات الاحتلال ودوائره العسكرية حيث عمدت مؤخرا إلى إصدار أوامر تمنع قتل المتظاهرين والنشطاء.

تعاطف دولي أكثر من المحلي

الدكتور أمجد أبو العز، رئيس قسم الدراسات الدولية في الجامعة العربية الأمريكية قال في تصريحات خاصة «القدس العربي» أن مئة يوم من المقاومة الشعبية المتواصلة تجعلنا نخلص لمجموعة من المؤشرات، وأولها أن غياب قيادة موحدة (حزبية) لهذه المقاومة هو سر قوتها ونجاحها.

وتابع أبو العز: «هذه المقاومة اليوم تنال تعاطفا شعبيا دوليا أكثر مما تنال تعاطفا شعبيا محليا، وهو أمر يحتاج لدراسة وفهم، وهذا ثانيا».

أما ثالثا بحسب أبو العز فيتمثل في غياب إجماع شعبي على خيار المقاومة الشعبية وجدواها، وهو ما يفرض ضرورة الخروج بموقف أو رؤية شاملة وموحدة تعمل عليها المقاومة الشعبية.

وأكد أبو العز أن بلدة بيتا قدمت نموذجا ملهما تجديديا رياديا وخلاقا، سواء لتنوع الفعاليات وطرق المواجهة، أو من ناحية حجم الانخراط الشعبي في هذا النوع من المقاومة.

وأضاف: «غير أن ما يميز بيتا هو صوتها العالمي ووصولها للخارج دوليا، وهو الذي دفع بأكثر من 32 قنصلا وسفيرا أوروبيا لزيارة البلدة قبل أكثر من أسبوع، وإبداء التضامن مع جهود أبناء البلدة، ونحن ننتظر يوم الثلاثاء زيارة القنصل الأمريكي للبلدة، وهو ما يعطي لمقاومة البلدة اعترافا دوليا مهما ومؤثرا».

ويرى أبو العز أن البلدة تحتاج إلى ثلاثة أنواع من الدعم كي تستمر في جهود مقاومتها الشعبية، الأول يتمثل في دعم البلدة (15 ألف نسمة) في بنيتها التحتية والخدمات التي تحتاجها بحيث تصبح مزارا ومقصدا للفلسطيني وغير الفلسطيني، أما ثانيا دعم المناطق التي تتعرض للسلب أو التدمير أو التخريب، وثالثا دعم الشبان الذين يتواجدون على قمة الجبل من أجل أن يبقوا مستمرين في مشوار نضالهم.

ويؤكد أبو العز أن بيتا بلدة صغيرة، «وبحسبة بسيطة نكتشف أن أكثر من نصف شبابها قد أصيب برصاص الاحتلال، وهو ما يجعلها مستنزفة بالكامل، وبالتالي لا يجب ان نحملها أكثر مما تحتمل».

وبحسب أحمد جبريل، مدير الإسعاف في الهلال الأحمر في نابلس، فأن طواقم الهلال الأحمر ومنذ بداية أحداث جبل صبيح يوم 10 أيار/مايو الماضي تعاملت مع 3672 إصابة، بينها 141 إصابة بالرصاص الحي، مبينًا أن 109 جرحى منهم نُقلوا للمستشفيات، بينما 32 تم علاجهم ميدانيًا، فيما عدد المصابين بالرصاص المطاطي منذ بداية الأحداث بلغ 596 مصابًا. كما تم تسجيل 2469 إصابة بالاختناق نتيجة استنشاق قنابل الغاز المسيل للدموع، كما سجل 431 إصابة نتيجة السقوط والحروق بقنابل الغاز.

ويرى أبو العز أن الاستراتيجية الاحتلالية الجديدة انتقلت من خيار القتل المباشر للنشطاء إلى الإصابة أو الإعاقة المباشرة، وهو ما يفسر عدد الإصابات التي يوقعها جنود الاحتلال بأقدام الشبان.

تحول في سلوك الاحتلال

ويضيف أبو العز: «المراقب يدرك أن هناك تحولا في سلوك القمع الذي يتبعه الجنود

بعد شهرين من التوتر في جنوب سوريا:
خريطة طريق روسية جديدة للحل

روسيا ستبحث عن حل يبقي التوتر قليلا في الجنوب للاستفادة منه في وجه الأطراف المختلفة، وهذا تطلب إخراج بعض المقاتلين وتسليم أعداد من السلاح الخفيف للشرطة العسكرية الروسية.

منهل باريش

في محادثة صوتية للجنة المركزية بدرعا مع عدد مع النشطاء والصحافيين أقامتها منصة «تجمع أحرار حوران» وحضرها مراسل «القدس العربي» ليل الجمعة، قال الناطق الرسمي باسم لجنة درعا البلد، المحامي عدنان المسالمة، إن الروس قالوا ان لديهم خريطة طريق لحل الأزمة في محافظة درعا، وإن من المرجح عرضها علينا (اللجنة) قريبا. وفضل المحاميد عدم الخوض في التفاصيل وتمنى على الإعلاميين عدم مناقشة التفاصيل لحساسية الوضع في الجنوب ودقته. كما حضر اللقاء الذي بثه التجمع عبر تطبيق «تلغرام» الطبيب زياد المحاميد، عضو لجنة درعا البلد، والناشط لورنس الأكراد. وحذر المسالمة من التواجد الإيراني في الجنوب، مرجحا ان تنتهج إيران التصعيد في الجنوب.

ولفت إلى عدم التزام النظام باتفاق 2018 خصوصا بما يتعلق بملف المعتقلين، حيث لم يفرج عن أي منهم، بل ازدادت عمليات الاعتقال لتشمل آلاف المدنيين والمطلوبين. وحمل مسؤولية تعثر الاتفاق و«تدهور الوضع الأمني في الجنوب» إلى رئيس إدارة المخابرات العامة (أمن الدولة) اللواء حسام لوقا.

وفي سؤال حول مصير المنشقين عن جيش النظام وقوى الأمن والشرطة، نفى «وجود أي نقاش متعلق بالمنشقين مع العماد الروسي اندريه» أو مع غيره في الفترة التي انتدب فيها الأسبوع الماضي إلى درعا، أو في الفترة التي سبقتها. وشدد المحاميد في ختام مشاركته على «رفض ابرام اتفاق جديد والتمسك باتفاق 2018» وعزا سبب الحصار لمدة 52 يوما (حتى مساء الجمعة) إلى كون النظام يريد فرض اتفاق جديد.

وفي المحادثة الصوتية، وصف لورنس الأكراد المقرب من لجنة درعا موقف اللواء الثامن الذي يقوده أحمد العودة ويتبع لروسيا أنه «مع أهل درعا البلد وموقفه من موقف حوران عموماً».

من جهة أخرى، قال الشيخ فيصل أبازيد في خطبة صلاة الجمعة في جامع الدكتور غسان أبازيد، إن «الواقع ليس ورديا» وأشار إلى ان اتفاق صيف 2018 «لم يكن أحد يعرف بنوده وفرض الروسي الاتفاق على أهل درعا تحت تهديد قصف الطيران».

وأضاف عضو الجنة المركزية الذي تخلف عن حضور اللقاء مع الجنرال الروسي الجديد «يبدو ان اتفاق 2018 قد تغير والدول التي التزمت به قد غيرت التزاماتها. وليس لدينا إمكانية لفعل شيء». واعتبر ان الواقع في الجنوب هو «تصارع مشروعين، مشروع إيراني ومشروع روسي، أحلاهما مر والأقل ضررا هو الروسي، أما اقتلاع أهل درعا وتحويل المنطقة إلى منطقة ملحقة بإيران ستجبر الناس على تغيير مذهبهم وتفرض تغييرا مذهبيا ديمغرافيا في كامل المنطقة». وصارح مستمعيه أن درعا البلد «لا تستطيع المقاومة ومجابهة العالم».

وذكر أبازيد ان الفصائل في 2018 «لم تقاتل عندما كانت لديها دبابات ومدافع وسلاح ومقاتلين، ومع ذلك فرضت الدول ارادتها علينا، فما بالكم اليوم!!».

على صعيد متصل، نقلت وكالة الأنباء الروسية «سبوتنيك» عن مصادر في جيش النظام التزام الأخير بوقف العملية العسكرية في حي درعا البلد لمبادرة روسية. وأبلغت القيادة الروسية في سوريا وزير الدفاع في حكومة النظام العماد علي عبد الله أيوب، الأربعاء، بوجود مبادرة روسية. ووصفت الوكالة ذلك بأنه «محاولة أخيرة للحلول السلمية والحيلولة دون إطلاق عملية عسكرية قد تكون مكلفة».

وتتضمن المبادرة عدة بنود أهمها «التزام المجموعات المسلحة في الحي بتسليم أسلحتها تنفيذا لبنود اتفاق المصالحة الذي عقد برعاية روسية في 2018 وخروج المسلحين الرافضين للاتفاق باتجاه مناطق سيطرة المعارضة السورية في الشمال».

وتعاني درعا من حصار منذ 54 يوما، ما أدى إلى نزوح نحو 18 ألف مدني منذ بدء الحملة في 28 تموز (يوليو) حسب بيانات الأمم المتحدة التي وصفت ما يجري بأنه «أخطر مواجهة» منذ عام 2018. ودعت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ميشيل باشيليت، في بيان لها «أطراف النزاع إلى السماح بوصول الإغاثة الإنسانية وتسهيلها بسرعة وبدون عوائق». وذكرت المفوضية في البيان، الأسبوع الماضي، أنها وثقت «مقتل ما يزيد عن 100 شخص من المدنيين» قتلوا منذ مطلع العام الحالي حتى تموز (يوليو).

وفي السياق الأممي، أعرب المبعوث الخاص للأمم المتحدة لسوريا غير بيدرسن خلال اجتماع مجموعة العمل المعنية بالشؤون الإنسانية التابعة للمجموعة الدولية لدعم لسوريا (ISSG) والذي عقد في جنيف الجمعة، عن قلقه المتزايد بشأن التطورات في الجنوب. وعقد المبعوث الأممي لقاء مع اللجنة المركزية في درعا، الثلاثاء، قدمت «المركزية» خلاله إحاطة شاملة عن مجريات الأحداث والحصار المفروض على درعا البلد وأحياء طريق السد والمخيم وتقطيع الطرقات من قبل النظام. وطالبت اللجنة المركزية في درعا من بيدرسون التدخل من أجل فك الحصار، والالتزام باتفاق تسوية عام 2018.

حول الدور الروسي وما تريده في الجنوب، قال الباحث والأكاديمي عبدالله الجباصيني، المختص بالديناميكيات المحلية في جنوب سوريا في معهد الجامعة الأوروبية لـ«القدس العربي» إن «السياسات والتفاهمات الإقليمية هي التي كانت الدافع الأساسي وراء اتفاق 2018 على مدى السنوات الثلاث الماضية» معتبرا أن روسيا ظلت ملتزمة بجوهر هذا الاتفاق، أي «الحد من وجود القوات العسكرية والأمنية السورية في أجزاء من الجنوب». وأشار إلى ضرورة التنبه إلى وجود عاملين مترافقين مع الحصار والحالة العسكرية، هما «خسارة بنيامين نتنياهو في الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية وحديث ملك الأردن عبد الله الثاني في مقابلته التلفزيونية عن استمرارية النظام في سوريا والحاجة إلى تنسيق الحوار». ولفت الجباصيني إلى أن هذين العاملين «دفعا روسيا إلى إعادة التفكير في الوضع الراهن في جنوب سوريا بشكل كامل فيما يبدو».

في السياق، وصف الباحث في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، مناف قومان، الدور الروسي أنه «ليس بوارد كسر إرادة الناس في منطقة سبق وبنوا فيها تفاهمات اجتماعية. إضافة لاتفاق المصالحة وتشكيل الفيلق الخامس منذ عام 2018». مؤكدا أن الروس «أعطوا هامشا بممارسة الحرية والخروج في مظاهرات ضد النظام. في المقابل فانهم (الروس) لن يسمحوا بفرض إرادة الثوار على النظام».

ووصف قومان في اتصال عبر تطبيق واتس أب مع «القدس العربي» التكتيك الروسي انه «يحاول إرضاء النظام وعدم خسارة الحاضنة الاجتماعية في درعا» ورجح أن يكون ذلك عبر «حل وسط بين الطرفين يتم من خلاله إقناع النظام بالعدول عن العملية العسكرية ورفع الحصار عن درعا البلد، وبذات الوقت إقناع الأهالي بتسليم السلاح الخفيف ووقف استفزاز النظام عبر المظاهرات في درعا البلد».

معتبرا الحل، بهذا الشكل، ستجني موسكو من خلاله عدة نقاط أهمها «يمنع تغول الميليشيات الإيرانية على الحدود الأردنية وبالتالي إبقاء تفعيل التزاماتها وفق اتفاق لافروف – كيري، وعدم إغضاب الأردن، وإبقاء السكان في منازلهم وإمكانية ضم الشباب إلى صفوف اللواء الثامن، وتأسيس نموذج إدارة في الجنوب عموماً على غرار ما حصل في بصرى الشام خلال العامين الماضيين».

من الواضح أن اللجنة المركزية في درعا، تصر على العودة إلى تطبيق اتفاق تموز 2018 الذي فرضته روسيا على الجميع هناك، وتحمل مفاوضيها الروس طوال الوقت تلك المسؤولية دون إدراك التغيرات الحاصلة ميدانيا وسياسيا في عموم البلاد، أو البحث عن مخرجات جديدة تكون أكثر قبولا للروس أنفسهم وعدم المراهنة كثيرا على خلاف إيراني روسي في الجنوب، فهو مجرد وهم نفت صحته عشرات المعطيات والاختبارات. كما أن «الكرت الإيراني» هو ورقة تحتاجه موسكو في وجه الجيران الإقليميين. ويتعين على المفاوضين في درعا إدراك أن أمريكا تخلت عن المنطقة لصالح الروس ضمن تفاهمات دولية وإقليمية عندما كانت المتحكم الوحيد فيها. فكيف ستعود إليها مجددا، كما يحاول بعض المعارضين الإيحاء للجنة المركزية.

نهاية، ربما تتوجه روسيا إلى الحفاظ على أجزاء من اتفاق 2018 أو تطبيق مقترح 24 تموز (يوليو) الذي وافقت عليه لجنة درعا نفسها، لكنها لن تسمح بترك الفوضى كما كانت عليه سابقا، وستبحث عن حل يبقي التوتر قليلا في الجنوب للاستفادة منه في وجه الأطراف المختلفة. وهذا يتطلب بالضرورة إخراج عدد من المقاتلين وتسليم أعداد مرضية من السلاح الخفيف للشرطة العسكرية الروسية.

من قصف النظام لدرعا

لبنان: نصرالله يبرّد الجبهة مع البطريرك بعد هبوب رياح ساخنة في وجه حزب الله

يحاول حزب الله نقل ملف التحقيق إلى المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء الممسوك سياسياً لغاية الالتفاف على القاضي البيطار وتغيير وجهة التحقيقات ومنع ملاحقة الوزراء النواب أمام المجلس العدلي.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

ما أشبه اليوم بالأمس. فبعد اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري في 14 شباط/فبراير 2005 وبدء الاستعدادات لإنشاء محكمة دولية خاصة بلبنان، شكّك حزب الله بهذه المحكمة وعطّل انعقاد مجلس النواب لمنع النواب من الموافقة على قانون إنشاء هذه المحكمة التي وصفها الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله بأنها «مسيّسة» وتهدف إلى ضرب المقاومة. واليوم بعد أكثر من 15 سنة على الخلاف حول المحكمة الدولية وما سُمّي الشهود الزور، يعود السيناريو ذاته مع قضية انفجار مرفأ بيروت التي يوجّه فيها بعضهم أصابع اتهام إلى حزب الله بعلاقته بنيترات الأمونيوم في المرفأ والتغطية على وجودها طيلة هذه السنوات، والتي يعلي فيها السيد نصرالله الصوت مشككاً بالمحقق العدلي القاضي طارق البيطار وبأنه «مسيّس». والدور الذي لعبه حزب الله لتعطيل انعقاد المجلس النيابي قبل سنوات لمنع قيام المحكمة الدولية، يلعب دوراً مماثلاً له في هذه الأيام بهدف نقل ملف التحقيق من يد المحقق العدلي إلى المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء الممسوك سياسياً لغاية الالتفاف على القاضي البيطار وتغيير وجهة التحقيقات ومنع ملاحقة الوزراء النواب أمام المجلس العدلي.

لكن الكتل المعارضة لتوجّه حزب الله، وخصوصاً القوات اللبنانية واللقاء الديمقراطي ومن منطلقات أخرى التيار الوطني الحر، نجحوا هم هذه المرة في تعطيل انعقاد الجلسة النيابية ومنع تنفيذ مخطط الحزب. أما «تيار المستقبل» الذي حاول تمييز نفسه عن حزب الله بعد الحملة الإعلامية التي طالت النواب الموقّعين على «عريضة الاتهام» أمام المجلس الأعلى من خلال إطلاق عريضة نيابية لتعليق المواد الدستورية المتعلقة برفع الحصانات عن الجميع من رئيس الجمهورية إلى الوزراء والنواب والقادة الأمنيين، فوجد نفسه محرجاً أمام أهالي ضحايا المرفأ من جهة وأمام جمهوره الذي لا يرضى أن يشارك في جلسة نيابية تنفّذ ما يرغب فيه حزب الله، ولذلك أقتصر الحضور من قبله على 4 نواب فقط ما أزعج الرئيس نبيه بري.

والشبه القائم بين الأمس واليوم لا يقتصر على موضوع التحقيق في اغتيال الحريري وتفجير مرفأ بيروت، بل يتعدّاه إلى موقف بكركي من مشروع حزب الله. فالبطريرك الماروني الراحل مار نصرالله بطرس صفير كان تخوّف وهو في سَدّة البطريركية من تنفيذ الحزب انقلاباً في لبنان، وتحدث مراراً عن أن «لبنان ساحة متروكة» وعن «تمييز في تعاطي السلطة بين الموالاة والمعارضة» فتقرّب أولئك وتغاضى عما ارتكبوه فتعفو عمن ترضى عنه، وتقسو على من تغضب عليه. وكما فالبطريرك صفير كذلك البطريرك الراعي الذي أطلّ مراراً وحذّر من الاستقواء بالسلاح ومن إجبارنا على الذهاب إلى حروب. وآخر اطلالة للبطريرك الراعي كانت الأحد الفائت عندما طالب «الجيش اللبناني بالتنسيق مع القوات الدولية بمنع إطلاق الصواريخ من الجنوب ليس حرصاً على إسرائيل بل حرصاً على سلامة لبنان».

وإذا كانت الحملة القاسية التي استهدفت البطريرك الماروني من قبل جمهور حزب الله ارتدّت على الحزب سلباً، وأظهرت تضامن مكوّنات لبنانية مع سيّد بكركي وفي طليعتها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس «تيار المستقبل» سعد الحريري وحتى رئيس الجمهورية ميشال عون وتياره، فإن الأمين العام لحزب الله الذي حملت إطلالته الأخيرة تحذيرات وتهديدات مبطّنة بعد حادثة اعتراض راجمة الصواريخ في شويّا، تنصّل من الجملة التي استهدفت البطريرك، وقال في مجلس عاشوراء «إن الاختلاف في الرأي مع الآخر لا يعني الذهاب نحو التهجّم عليه، فالانتقاد شيء والهجوم شيء آخر». وأعلن نصرالله رفضه «لغة الشتائم» داعياً جمهور المقاومة إلى عدم الانخراط في الرد على الشتيمة بمثلها وعدم الاشتراك في أي إساءات للأشخاص من مقامات وغير مقامات.

ولعلّ استدراك نصرالله وتوضيحه المسألة ناتج من خشيته من أن تؤدي الحملة على البطريرك إلى اشتباك طائفي تحرج حزب الله من جهة وتحرج حليفه رئيس الجمهورية والتيار العوني من جهة ثانية، كما تؤدي إلى تظهير حجم التعاطف مع موقع البطريركية المارونية وهو ما دلّت عليه المواقف السياسية التي صدرت عن أحزاب وشخصيات من غير الطائفة المسيحية وفي طليعتها جنبلاط والحريري، حيث كان موقفهما معبّراً بوضوح عن رفض توجيه الاتهامات بالعمالة وعن رفض استخدام الجنوب منصّة متقدمة للاشتباك الإيراني الإسرائيلي.

أكثر من ذلك، فإن ما آلت إليه الأوضاع الحياتية المزرية من انقطاع للكهرباء وتقنين للمولّدات الخاصة وغلاء السلع الغذائية وارتفاع سعر الدولار جعلت حتى أبناء الجنوب الذين يُفترض بهم أن يكونوا البيئة الحاضنة للمقاومة يرفعون الصوت احتجاجاً على الأوضاع الاجتماعية والمعيشية، وبلغ الأمر بإحدى الإعلاميات في منطقة النبطية إلى الردّ على أحد المشايخ الشيعة الذي قال «منطقنا يقول: لنتطفئ كل بيوتنا وتضيء مجالس عاشوراء لأنها النور الحقيقي لحياتنا».

إذاً، يُلاحَظ أن الاعتراض على حالة حزب الله ليس محصوراً بالبيئة المسيحية ولو كان البطريرك والأحزاب المسيحية هم الذين يشكّلون رأس حربة أكثر من غيرهم ضد الحزب وسلاحه، من هنا تُفهَم محاولة أمين عام حزب الله احتواء ما حصل أخيراً في شويا وخلدة وتبريد الجبهة مع بكركي بغية تقطيع هذه المرحلة وسدّ الباب مؤقتاً أمام هبوب رياح سياسية ساخنة لن تكون في مصلحة الحزب راهناً ولا تخدم مشروعه الاستراتيجي في مواجهة إسرائيل.

رسائل طهران تنسف مؤتمر دول جوار العراق

تسعى حكومة بغداد لإنقاذ إيران من أزماتها، مقابل سعي طهران لتعميق أزمات ومشاكل العراق وتهديد وحدته، عبر تعمق التدخل في شؤونه وإعطاء دور أكبر للحشد الشعبي والقوى الحليفة.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

مع بدء حكومة مصطفى الكاظمي، إرسال دعوات إلى قادة دول العالم لحضور المؤتمر الإقليمي لدول جوار العراق نهاية الشهر الحالي في بغداد، يبدو ان إيران تحرص على إرسال رسائل وإشارات قد تنسف نتائج المؤتمر المذكور مقدما، من خلال مواقف وتصريحات المسؤولين الإيرانيين عن نظرتهم للعلاقة مع العراق، والدور المقبل للحشد الشعبي والقوى الحليفة لهم في مستقبل العراق، والأزمات التي تثيرها إيران في المنطقة بما يتعارض مع مبررات عقد المؤتمر.

ولعل الإشارة الأولى برزت من خلال الرئيس الإيراني الجديد ابراهيم رئيسي، الذي بارك «مبادرة العراق لعقد المؤتمر الإقليمي» لتحسين العلاقات بين بلدان المنطقة، مشددا على «رفض التدخل الأجنبي في قضاياها» حسب قوله، وكأن التدخل الإيراني في شؤون دول المنطقة لا يندرج ضمن ذلك. والواضح ان إيران، من أكثر المتحمسين لهذا المؤتمر الذي تضع آمالا كبيرة عليه، حيث سيكون فرصة مهمة لها، ليس لمحاولة كسر طوق العزلة والحصار العالمي الخانق المفروض عليها، بل ولإرسال المزيد من رسائل التهديد والضغوط، لإفشال دعوات توجيه ضربات من الولايات المتحدة وحلفائها عليها ردا على الاعتداءات على السفن في الخليج العربي.

أما الإشارة الأخرى المهمة فقد برزت عبر حرص طهران على وجود قائد الحشد الشعبي ضمن الوفد العراقي المقبل لقمة الرئيس الإيراني الجديد، الذي استقبل رئيس هيئة الحشد فالح الفياض، وأكد أن «الحشد عنصر داعم لأمن واستقرار العراق». فيما أشار قائد الحرس الثوري الإيراني حسين سلامي لدى لقاءه الفياض في طهران، إنّ «حضور الرئيس العراقي ورئيس هيئة الحشد الشعبي معا في مراسم أداء الرئيس الإيراني اليمين الدستورية يحمل رسائل مهمة» مشيدا بـ«الدور الاستراتيجي للحشد الشعبي في العراق».

وشدد سلامي، أن «الكلمة الأساسية تقال في الميدان دوماً وإن القدرات السياسية الحقيقية هي القدرات الميدانية، وأداء الحشد الشعبي رائع جداً في هذا الميدان، وستتوسع قدراته كقوة دفاعية وجهادية ذات أهداف كبيرة» وهي تلميح ان إيران تتفوق على أمريكا بوجود أذرع وفصائل تابعة لها منتشرة في المنطقة. أما قوله «نحن داعمون لكم في جبهة المقاومة واستمرار هذه المعركة الكبرى» فهو إقرار بالدعم الإيراني للفصائل وان دورا ينتظر الحشد الشعبي مستقبلا في العراق والمنطقة.

من جانبه أشاد الفياض، المشمول بالعقوبات الأمريكية، بـ «دعم الحرس الثوري للحشد الشعبي» معلنا «أننا نفخر بنموذج الحرس الثوري واليوم نرى من مسؤوليتنا أن ندرس الاستفادة من تجربة الحرس وفق قوانين وخصائص العراق» حسب رأيه.

واعتبر المراقبون ان تصريحات قائدي الحرس الثوري والحشد الشعبي، بمثابة هجمة معاكسة إيرانية لما أعلن الكاظمي عن تحقيقه من «إنجازات» وتفاهمات خلال زيارته الأخيرة إلى واشنطن، إضافة إلى كونه موقف يتناقض مع الأسس التي يقوم عليها المؤتمر الإقليمي المقرر عقده في بغداد، وأبرزها عدم التدخل في شؤون الدول.

والحقيقة ان الدعوات الإيرانية لتحويل مليشيات «الحشد الشعبي» العراقية إلى نسخة من الحرس الثوري الإيراني، ليست جديدة بل أطلقها العديد من القادة الإيرانيين حيث أكد قائد الحرس الثوري الإيراني السابق، محسن رفيق دوست، عام 2016 استعداد بلاده لمساعدة العراق في تأسيس حرس ثوري خاص به، بالاستفادة من تجارب إيران الجيدة في هذا المجال.

ولم تكن بعيدة عن هذا التوجه، محاولات القوى الحليفة لإيران في العراق خلال السنوات الأخيرة، التي أسفرت عن تعزيز دور الفصائل الولائية، من خلال تمويلها إلى قوة سياسية في البرلمان والحكومة، واعطائها صفة رسمية تضمن استمرارها وتوفير الدعم الحكومي لها.

ومن الجانب الآخر، فثمة مؤشرات على نوايا إيرانية لتعميق أزمات العراق في هذه المرحلة. ففي توقيت غريب، أقدمت إيران هذه الأيام على قطع الطاقة الكهربائية عن العراق كليا وتخفيض الغاز الإيراني إلى محطات توليد الطاقة العراقية إلى النصف، مما زاد من أزمة الطاقة الكهربائية في وقت تشن مجاميع مسلحة (مجهولة) حربا منظمة لتدمير أبراج نقل الطاقة، بالإضافة إلى قيام إيران بقطع العديد من الأنهار عن العراق ملحقة باقتصاده أضرارا مدمرة، من دون إعارة أي اهتمام لشكاوى حكومة بغداد، وبما يؤدي إلى زيادة نشر الفوضى والانهيار والمعاناة في العراق.

بل ان طهران تعمدت إثارة غضب العراقيين، عندما رفعت علم كردستان في المطار وبرلمان إيران لدى استقبال رئيس إقليم كردستان نيجرفان بارزاني المشارك في مراسم استلام الرئيس الإيراني الجديد، وذلك خلافا للقواعد الدبلوماسية الدولية، مما يعطي إشارة ابتزاز بقدرة إيران على تقسيم العراق، حسب مراقبين. وذلك بالتزامن مع ضغوط إيرانية، لإخراج المعارضة الكردية الإيرانية من إقليم كردستان العراق، كما حصل مع منظمة مجاهدي خلق المعارضة سابقا. وجاءت هذه الدعوة وسط حملة اغتيالات وخطف لمعارضين إيرانيين يتواجدون في الإقليم والعراق.

وهكذا يقف العراقيون في حيرة أمام التناقضات إزاء مساعي حكومة بغداد للعب دور الوسيط بين دول المنطقة لانقاذ إيران من أزماتها وحصارها، مقابل سعي طهران لتعميق أزمات ومشاكل العراق وتهديد وحدته، إضافة إلى استمرارها في تهديد دول المنطقة والعالم. وهو النهج الذي يبدو ان طهران اختارت ان تلجأ إليه وخاصة بعد وصول رئيس إيراني متشدد، ومواقف المسؤولين الإيرانيين العدائية، بما يشير إلى مرحلة تعمق التدخل في الشؤون العراقية عبر إعطاء دور أكبر للحشد الشعبي والقوى الحليفة، بما يتناقض مع ادعاء إيران حرصها على وحدة وسيادة العراق وتنقية الأجواء مع دول المنطقة، وهو ما ينسف المؤتمر الإقليمي قبل عقده، ويجعل نجاح هذه القمة يبدو بعيدا لأن خصومات الأطراف الإقليمية وتعارض أجنداتهم تجاه العراق والمنطقة أعمق من ان تحلها لقاءات استعراضية عابرة.

الرئيس الإيراني يستقبل وزير خارجية العراق

عملية جراحية لقانون الانتخاب الأردني: نساء حزبيات أكثر واقتطاعات «أفقية» من كل الحصص

ستجبر القوائم الحزبية على وضع امرأة في مقدمة المرشحين ما يؤدي ولأول مرة في تاريخ البرلمان الأردني لوصول نساء إلى قبته بناء على تمثيل حزبي.

صورة أرشيفية من انتخابات العام الماضي

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

تبدو عملية جراحية معقدة نسبيا تلك المختصة بصياغة نصوص قانون الانتخاب الأردني الجديد وفقا لملامح الأطر السياسية التي تسربت مؤخرا من اللجنة الملكية للإصلاح.

استبعدت دوائر القرار زيادة عدد أعضاء مجلس النواب بقيمة 20 مقعدا ومن الواضح ان المرجعية الملكية رفضت زيادة عدد المقاعد وأمرت بإجراء عملية قيصرية تؤسس عبر القانون الجديد وبدون زيادة مقاعد لبرلمان المستقبل مما دفع اللجنة المختصة إلى مساحة مناورة ضيقة.

ثمة ما تقرر وتم التوافق عليه حتى الآن. وثمة في قانون الانتخاب الأردني الجديد ما يحتاج إلى المزيد من التعمق والتقييم والدراسة حتى نهاية شهر آب/ اغسطس الحالي.

لكن الانطباع في الإطار العام في نصوص القانون هو ان عملية جراحية معقدة تجري حاليا قوامها التأسيس لعدد مقاعد في البرلمان لا يزيد عن 126 مقعدا منها مقعدان إضافيان فقط في إطار كوتا خاصة للأقليات بالتوازي مع النص على مقاعد أقليات ضمن متطلبات القوائم الوطنية وإلغاء مقاعد الأقليات في قوائم الترشيح الفردي على الأرجح والذي سيتاح بشكلين أمام المرشح الأردني وهما الترشيح على أساس فردي في دائرة محلية، والترشيح على أساس القوائم الوطنية المخصصة للأحزاب أيضا بالتوازي مع تمكين الدوائر الانتخابية المحلية من منطق الاندماج والتحالف عبر تيارات حزبية وليس عبر أحزاب كاملة لزيادة جرعة السلوك التثقيفي الحزبي أولا ولتوفير فرص مقاعد أمام الأحزاب الصغيرة التي لا تستطيع تجاوز عتبة سينص عليها القانون ثانيا.

في الترتيب الجديد حصة كبيرة للمرأة الأردنية التي صمدت فقط لا بل زادت الكوتا التي تخصها حيث سترتفع من 15 إلى 18 مقعدا. وحيث ستجبر القوائم الحزبية الوطنية على وضع امرأة في مقدمة المرشحين ما يخلق تفاضلا عدديا من المقاعد لصالح المرأة الأردنية ومما يؤدي ولأول مرة في تاريخ البرلمان الأردني لوصول نساء إلى قبة البرلمان بناء على تمثيل حزبي هذه المرة.

في الأثناء سيتم توفير عدد محدود من المقاعد لأغراض النساء من الأقليات وعلى أساس حزبي في تجربة جديدة أيضا مع تمكين الشباب قدر الإمكان ضمن قوائم الحزب الوطنية.

في الترتيبات بالتوازي نحو 36 مقعدا من 126 مخصصة لقوائم حزبية وطنية وهي مقاعد على الأرجح ستحظى بها الأحزاب الكبرى المسيسة.

وفي حسبة بسيطة وأولية تجمع مستويات التمثيل الحزبي في القوائم والمرأة والأقليات وفي التيارات الحزبية الضعيفة يمكن القول بفرصة لتشكيل برلمان أردني حصة الأحزاب فيه أو الحزبيين لا تقل عن 50 في المئة من عدد المقاعد.

وهو وضع استراتيجي وحزبي جديد تماما وغير مسبوق ويعني الكثير فيما يتعلق بأن أجهزة ومؤسسات الدولة سيكون مطلوب منها بعد الآن ليس فقط الامتناع عن إعاقة التشكيلات الحزبية الجديدة في المجتمع ولكن أيضا وهذا الأهم حماية هذه التشكيلات ودعمها وإسنادها، الأمر الذي لم يعد معروفا كيف سيمضي وبأي كلفة وعلى أي أساس ستخاض تجربته.

في الاقتطاعات من المقاعد الكلاسيكية ثمة مستجدات مثيرة أيضا بالتوازي، فالحصة المخصصة للأحزاب في قوائم وطنية ستخصم أفقيا من جميع المحافظات وعدد الدوائر الانتخابية بالنتيجة سيتقلص حسب الحسابات الأولى من 23 دائرة في المملكة إلى 16 دائرة.

وهذا يعني ان المقاعد المخصصة برلمانيا في مختلف محافظات المملكة ستنقص حصتها من المقاعد.

ونسبة النقص هنا والانخفاض في أدناها 20 في المئة وفي أعلاها 35 في المئة وهو أيضا وضع جديد ومعقد ليس فقط بالنسبة للثقافة الاجتماعية السائدة ولكن أيضا لدوائر القرار التي تدير غرف العمليات الانتخابية خلافا لأنه وضع قد ينتهي بعزل سياقات التعبير انتخابياً عن المحاصصة الكلاسيكية أو عن الهويات الفرعية.

خلافا لما اتهمت به اللجنة الملكية عدة مرات، يرى الخبراء بأن حصة مدن الكثافة السكانية الكبرى مثل أربد وعمان والزرقاء من المقاعد هي التي ستنخفض في الحد الأعلى من الاقتطاعات، فالعاصمة وحدها قد تخسر 9 مقاعد دفعة واحدة والزرقاء قد تخسر 6 مقاعد وإربد قد تخسر 4 مقاعد.

طبعا هذه الاقتطاعات أفقية وتعم جميع المحافظات.

لكن الخسارة هنا وهمية لأن المحافظة التي فقدت عبر الاقتطاعات حصة من مقاعدها تحظى بنفس الوقت بفرصة المنافسة على مقاعد أخرى في كوتات المرأة والشيشان والشركس والمسيحيين. وتحظى أيضا بفرصة متوازية في مقاعد القوائم الحزبية الوطنية.

تلك الخلطة أو الجراحة مطروحة على الطاولة الآن بانتظار المصادقة عليها وان كانت بعد إعلانها ستثير الجدل في كل الأحوال.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10355 الأحد 15 آب (اغسطس) 2021 – 7 محرم 1443 هـ

مصادر إسرائيلية ترجح عشية زيارة مرتقبة إلى واشنطن: القضية الفلسطينية هي الأولوية الثالثة في محادثات بينيت – بايدن

نفتالي بينيت

بينيت شدّد خلال لقائه بيرنز أنّ على إسرائيل والولايات المتحدة بلورة استراتيجيّة مشتركة لاحتمال ألا تعود إيران إلى الاتفاق النووي.

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

تُجري الولايات المتحدة وإسرائيل اتصالات للتحضير لزيارة رئيس حكومة الاحتلال نفتالي بينيت إلى واشنطن يلتقي خلالها الرئيس الأمريكي جو بايدن وسط أقوال إنه سيبادر قبيّل هذه الزيارة «بادرات حسن نية» تجاه الفلسطينيين بغية نيل ثقة الرئيس الأمريكي خاصة في الملف الإيراني. وحتى الآن لم يُتفق على موعد الزيارة، لكن من مصلحة إسرائيل إجراؤها في أقرب وقت ممكن كما يؤكد معهد دراسات استراتيجية إسرائيلية، وجاء الملفّ الفلسطيني في المرتبة الثالثة في مباحثات بينيت مع مدير عام الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» وليام بيرنز خلال زيارته البلاد. ونقل موقع «مونيتور» الإخباري عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إنّ كل طرف في المباحثات حول إيران أدرك «حساسية الطرف الآخر» منوهة أن بينيت يحاول التعلّم من أخطاء سلفه، بنيامين نتنياهو، فبدلا من مواجهة الرئيس الأمريكي، مثلما فعل نتنياهو تجاه الرئيس الأمريكي الأسبق، باراك أوباما، يبذل بينيت جهودًا كبيرة لتطوير علاقة وثيقة مع بايدن. ولكن على الأرض ورغم ما ذكر ينوي الاحتلال المصادقة على 2200 وحدة استيطانية جديدة في الضفة الغربية، مقابل 1000 وحدة سكنية في مناطق «ج» للفلسطينيين. وبهذا المضمار نقل موقع «واللا» عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن بينيت شدّد خلال لقائه بيرنز أنّ على إسرائيل والولايات المتحدة بلورة استراتيجيّة مشتركة لاحتمال ألا تعود إيران إلى الاتفاق النووي. وحسب مصادر إسرائيلية جاء اللقاء كجزء من التحضيرات للقاء بين بينيت وجو بايدن، المزمع عقده في وقت لاحق من الشهر الجاري في واشنطن. وعرض بينيت أمام بيرنز، الذي وصفته وسائل إعلام إسرائيليّة بأنه «مقرّب جدًا» من بايدن، إستراتيجيته في الملف الإيراني. ونقل «واللا» عن مسؤول إسرائيلي قوله «كان مهمًا لرئيس الحكومة الإيضاح أن العودة إلى اتفاق 2015 خطأ، هذه السياسات ليست استمرارا تلقائيا لسياسات الحكومة السابقة. توجد الآن عقيدة كاملة ومختلفة». وبينما كان مقرّرًا أن يلتقي بينيت بايدن، في البيت الأبيض، بعد أسبوعين، لم يُعيّن إلى الآن موعد رسمي للقاء، وسط احتمال بتأجيله إلى ما بعد انتهاء العطلة الصيفية لبايدن، بحسب ما ذكرت إذاعة جيش الاحتلال. وبعد زيارة مدير وكالة المخابرات الأمريكية للبلاد قالت مصادر إسرائيلية إن الولايات المتحدة لن تهاجم إيران عسكريا، رغم أن البيت الأبيض يرى أن احتمالات عودة إيران إلى الاتفاق النووي ضئيلة.

فرصة لن تتكرر

ويعتبر معهد السياسة والاستراتيجيا في معهد هرتزليا المتعدد المجالات، أن زيارة بينيت لواشنطن رغم عدم الاتفاق على موعدها بعد، تنطوي على مصلحة عليا لإسرائيل داعيا لإجرائها في أقرب وقت ممكن. موضحا أن المقصود بذلك زيارة مصيرية ستؤثر بصورة عميقة في علاقات إسرائيل بالولايات المتحدة، وفي قدرة إسرائيل على مواجهة التحديات الاستراتيجية التي تزداد حدة، وعلى رأسها المسألة النووية الإيرانية. وفي ظل الأجواء المشحونة والعلاقات المتكدرة بين إدارة بايدن والحكومة الإسرائيلية السابقة برئاسة بنيامين نتنياهو، يبدو أن البيت الأبيض سيعطي رئيس الحكومة نفتالي بينيت رصيداً واسعاً. ويستنتج المعهد بناءً على ذلك، أن زيارة بينيت إلى واشنطن تشكل فرصة لن تتكرر، ويجب استغلالها للتوصل إلى تفاهمات استراتيجية ملموسة مع حليفتنا الكبيرة.

مرجحا أن يطلب بايدن أن يسمع من رئيس الحكومة بينيت ما يلي: رؤية واضحة للسلوك والتقدم في الساحة الفلسطينية وكيف ينوي وقف الزحف نحو حل الدولة الواحدة، وتعزيز حكم السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وترسيخ الاستقرار في غزة. كذلك ما هو مشروعه للحفاظ على طابع الهوية الديمقراطية لدولة إسرائيل، وترميم الصدع في العلاقة بين اليهود والعرب؟ كما يرجح المعهد أن تطالب واشنطن بتعهُّد إسرائيلي بالوقوف إلى جانب الولايات المتحدة والانضمام إلى الجبهة الديمقراطية التي تقيمها ضد الصين. ويتابع «سيطلب الرئيس فهم كيف تنوي إسرائيل أن تضمن ألّا يشكل تسلل الصين إليها، ولا سيما في المجال التكنولوجي، خطراً على المصالح الأمريكية». ويتوقع معهد الدراسات الإسرائيلية أن يهتم بايدن بالسؤال كيف ينوي بينيت ترميم علاقات إسرائيل مع الأردن والعمل على تعزيز استقرار المملكة التي على ما يبدو عادت لتكون حليفاً مركزياً للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ويرأيه أيضا من المتوقع أن يبحث الرئيسان التغييرات التي تجري في أنحاء الشرق الأوسط، بما فيها تفكك لبنان، وإمكان زعزعة الاستقرار وميزان الردع بين حزب الله وإسرائيل، والخط العنيف الذي تنتهجه إيران بواسطة وكلائها في شتى أنحاء المنطقة، بما فيها الساحة البحرية. ويضيف «مما لا شك فيه أن التحدي الاستراتيجي الأكثر إلحاحاً الذي تطرحه إسرائيل هو توسُّع المشروع النووي الإيراني والتقليص الدراماتيكي للوقت الذي تحتاج إليه طهران منذ لحظة اتخاذها قرار تخصيب اليورانيوم على درجة عسكرية من أجل إنتاج قنبلة».

القدرات النووية

ويقول إنه بينما تراوح المفاوضات في جنيف بين الدول العظمى وإيران مكانها، تواصل طهران جمع أرصدة وتوسيع قدراتها النووية (تجميع يورانيوم مخصب على درجة 20 و60 في المئة، وتطوير أجهزة طرد مركزي متقدمة، ومعالجة يورانيوم معدني) وكل ذلك بهدف مراكمة معلومات لا عودة عنها في مقابل المفاوضات وقدرات تتزحّم إلى رافعة وإنجازات أُخرى في هذا الإطار. ويرى المعهد الإسرائيلي أن الإنجازات المطلوبة من زيارة رئيس حكومة الاحتلال في الإطار الإيراني هي: التزام صارم ومعلَن من الولايات المتحدة بأنها لن تسمح لإيران قط بالحصول على سلاح نووي. كذلك الاتفاق على أنه يجب منع إيران من الوصول إلى نقطة لا يمكن بعدها وقف قفزها إلى سلاح نووي وتعهُّد أمريكي بالعمل على ردع طهران عن الحصول على هذه القدرة بواسطة تهديد عسكري موثوق به. هذا إضافة للموافقة على ضمانات ومساعدة لإسرائيل على المستوى السياسي والاقتصادي والعملياتي تضمن أنها تستطيع الدفاع عن نفسها بقواها الذاتية، من أجل منع إيران من الحصول على سلاح نووي. وإلى جانب ذلك تعهُّد الولايات المتحدة بالتحرك وحدها ومساعدة إسرائيل لكبح العمليات الإيرانية المؤذية في المنطقة، بمعزل عن مساعيها للعودة إلى الاتفاق النووي أو توسيعه.

ويرى أن الإنجاز المطلوب في القضية الصينية هو ثقة الإدارة بأن إسرائيل ستعمل بشفافية كاملة في كل ما له علاقة بالرقابة على الاستثمارات الصينية، في الأساس في المجال التكنولوجي، بصورة تضمن منع أي مسّ بمصالح الولايات المتحدة والمحافظة على تفوقها التكنولوجي. ويتابع معهد الدراسات الاستراتيجية «يجب أن تضمن الزيارة ضم إسرائيل إلى الجبهة التي تقيمها الولايات المتحدة مع حلفائها الديمقراطيين في مواجهة التحدي الصيني على الصعد السياسية والتكنولوجية». أما على الصعيد الفلسطيني فيرى المعهد الإسرائيلي أن ثمة أساس لاتفاق بين إسرائيل والولايات المتحدة على ضرورة استقرار الساحة الفلسطينية، وخصوصاً إعادة إعمار غزة بمساعدة إقليمية ودولية؛ تعزيز السلطة الفلسطينية كمنظومة حاكمة تدير حياة السكان الفلسطينيين؛ وقف التحركات ضد إسرائيل في محكمة لاهاي الدولية. ويخلص للقول إنه بالإضافة إلى ذلك فإن المطلوب هو اتفاق الدولتين بشأن خطوات أحادية الجانب تهدد حل الدولتين في المدى البعيد. مشيرا إلى أن موقف بايدن المعلن بأن على دول المنطقة الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود كدولة يهودية مستقلة يشكل فرصة في هذا الإطار.

Volume 33 - Issue 10355 Sunday 15 August 2021

ليبيا: الملف الأمني مفتاح إجراء الانتخابات في ميقاتها

رضا فرج الفريطيس

ما لم يُصبح الوضع الأمني تحت السيطرة، فإن محاولات تحقيق تقدم في جميع المجالات الأخرى ستبقى معطلة ومحفوفة بالمخاطر.

رشيد خشانة

مع أن مجلس الدولة الليبي اتفق على القواعد العامة لمُقترح قانون الانتخابات وتوزيع الدوائر والمقاعد النيابية، وهي خطوة مهمة إلى الأمام، فإن العقبة الكبرى أمام انتخابات الرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر المقبل، ما زالت قائمة. ويمكن القول إن الجماعات المسلحة، المنتشرة في كافة أرجاء البلد، تشكل أكبر خطر على أي حل سياسي، لأنها متفوقة على الدولة وعصية على الاخضاع.

ومن المؤشرات الدالة على سطوتها اختطاف مدير مكتب النائب الأول لرئيس الوزراء في حكومة الوحدة الوطنية، رضا فرج الفريطيس، في قلب العاصمة طرابلس، وعجز الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة الوحدة الوطنية عن معرفة مكانه، فضلا عن القدرة على تحريره من خاطفيه ومعاقبتهم.

ولا يمكن إحصاء الميليشيات، التي تضاعف عددها، مع الهجوم الذي نفذته قوات الجنرال المتقاعد خليفة حفتر على العاصمة طرابلس يوم الرابع من نيسان/ابريل 2019. وهذا ما أكده أخيرا الموفد السابق للأمم المتحدة إلى ليبيا غسان سلامة، الذي عزا في تصريحاته الأخيرة، زيادة أعداد المقاتلين الأجانب والمرتزقة في ليبيا، إلى ذلك الهجوم العسكري، الذي كشف النقاب عن إرسال مرتزقة شركة «فاغنر» الأمنية الروسية، المُرتبطة بالكرملين، إلى ليبيا لدعم قوات حفتر.

من هنا تبدو خطورة المعضلة الأمنية المعقدة، التي لن يكون هناك سلام في المستقبل من دون إيجاد حلول لها. وما يزيد الأمر صعوبة أن أجهزة الدولة الليبية الأمنية والعسكرية، انهارت في أعقاب انتفاضة 17 شباط/فبراير 2011 ما يستدعي اليوم بناء مؤسسات جمهورية حديثة. كما أن التدفق الكبير للسلاح من الخارج وانتشار عصابات التهريب والجريمة المنظمة عبر الحدود غير المحروسة، جعل هذه الأخيرة خارج السيطرة في كثير من مناطق ليبيا.

وسارع أمراء الحرب إلى ملء الفراغ الذي أعقب انهيار النظام في 2011 بينما عجزت السلطات الجديدة، نظرا لضعفها وقلة خبرتها، عن إصلاح أسلاك الأمن والجيش والقضاء والمخابرات والادارة.

تداعيات أمنية على الإقليم

أكثر من ذلك، يشكل عدم الاستقرار في ليبيا، وخاصة في الجنوب، مصدر تهديد لدول الجوار، ومن بينها الجزائر، التي تعرضت لعملية إرهابية واسعة في مطلع العام 2013 استهدفت المهندسين والعُمال في أكبر مجمع لإنتاج الغاز المُسال بتيغنتورين أو عين أميناس (أم الناس) ما أدى إلى مقتل 23 رهينة و32 مسلحا. وأتى المهاجمون، الذين ينتمون إلى مجموعة تتبع تنظيم «القاعدة» من إقليم فزان المتاخم للحدود مع الجزائر.

هذا الوضع الأمني الخارج عن السيطرة، يجعل أي اتفاق عسكري أو أمني توقع عليه السلطات الليبية، لمجابهة تهديدات إقليمية أو حتى داخلية، غير مضمون التنفيذ. ولذلك استمرأت الجماعات المسلحة تحدي ما بقي من رموز النظام، وتصرفت بوصفها أقوى من مؤسسات الدولة.

في هذا المناخ صارت ليبيا موئلا لحركات التمرد بدءا من تنظيم الدولة و«القاعدة في بلاد الغرب الإسلامي» والحركة الوطنية لتحرير أزواد وحركة العدالة والمساواة وانتهاء بجماعة بوكو حرام. وساعد تدفق المهاجرين على ليبيا من بلدان الساحل والصحراء في زيادة أعداد المنتسبين إلى تلك الجماعات، التي تصرف رواتب شهرية للمنضمين إلى صفوفها.

ويتفق المحللون على أن اضطراب الأمن في ليبيا وشلل مؤسسات الدولة، شكلا مصدرين كبيرين لعدم الاستقرار في منطقة الساحل والصحراء، ولانتشار العصابات المسلحة وتُجار البشر وشبكات المخدرات ومهربي السلاح في الإقليم بأسره. وهذا ما أكده اغتيال الرئيس التشادي الراحل ادريس ديبي، في شمال البلد، غير بعيد عن الحدود المشتركة مع ليبيا، على يد إحدى حركات التمرد المسلحة.

ونتيجة لقلة انضباط أعضاء الميليشيات وعدم خضوعهم لسلطات الدولة، أو ما تبقى منها، كان من الصعب مراقبة حركة السلاح المتدفق على الأجسام شبه العسكرية المختلفة، بما في ذلك السلاح الثقيل. لهذه الاعتبارات اتخذت التحديات الأمنية في ليبيا بعدا إقليميا، وبات من غير الممكن معالجة تلك التحديات الداخلية بمعزل عن التحديات والمخاطر الإقليمية، وهو ما يُفسر وجود دول الجوار، وبخاصة مصر والجزائر في مؤتمري برلين 1 وبرلين2.

تهميش الدور الليبي

على أن دولا أخرى تعاطت مباشرة مع التحديات الأمنية في ليبيا، من دون المرور عبر سلطات طرابلس المُعترف بها من الأمم المتحدة، على غرار أمريكا التي قصفت في مناسبتين تجمعات لعناصر تنظيمي «القاعدة» و«داعش» ومعسكرات تدريب تابعة لهما في كل من أجدابيا (شرق) في حزيران/يونيو العام 2015 وصبراتة (غرب) في شباط/فبراير العام التالي.

كما لجأت بعض القوى الدولية إلى إجراءات أحادية، متذرعة بالانفلات الأمني السائد في البلد، لعل أبرزها إقدام قوات أمريكية خاصة على القبض على عنصرين ليبيين، من المصنفين في لوائح الإرهاب، وهما أبو أنس الليبي (2013) وأحمد أبو خطالة (2014) ونقلوهما إلى أمريكا بعدما وُجهت لهما تهمة الضلوع في اغتيال السفير الأمريكي لدى ليبيا كريستوفر ستيفنس في مقر القنصلية الأمريكية في بنغازي العام 2012.

تزايد التدخلات الخارجية

كما نفذ الطيران الحربي المصري غارات على ما قيل إنه معسكرات تابعة لتنظيم «داعش» شرق مدينة درنة، في شباط/فبراير 2015 ردا على جريمة اغتيال 21 عاملا قبطيا مصريا في مدينة سرت (وسط). وكيفما كانت مبررات تلك الغارات، فإن إحدى نتائجها الواضحة تمثلت بتزايد التدخلات العسكرية الخارجية وتعاظم المخاطر الأمنية، ما وفر مناخات مُلائمة لتحركات الجماعات المسلحة، واستطرادا للصدام بين عناصرها.

وبسبب تدحرج الثقة بالمؤسسات الجديدة، التي أبصرت النور بعد إسقاط النظام السابق، لاحظ باحثون في العلوم الاجتماعية عودة المواطن الليبي إلى الاتكال على الحاضنات الأساسية، مثل الأسرة والمنطقة والقبيلة، لضمان أمنه، الذي لم تستطع الدولة ضمانه.

ومن شأن هذا السلوك أن يُؤخر الهيكلة الجديدة للمجتمع، القائمة على دور أكبر للمجتمع المدني وللعمل في إطار الأحزاب والنقابات. ويقول الباحث الليبي محمد الجارح في هذا المضمار «مالم يُصبح الوضع الأمني تحت السيطرة، فإن محاولات تحقيق تقدم في جميع المجالات الأخرى، ستبقى معطلة ومحفوفة بالمخاطر». ويعتبر الجارح أن هناك الكثير من الثغرات والأخطاء في حوكمة الأزمة السياسية، من ذلك صرف الدولة رواتب لعناصر الجماعات المسلحة، ما نتجت عنه زيادة ضخمة في أعداد المسلحين، الذين ينسبون أنفسهم للثورة وينضمون إلى الجماعات المتشددة.

العدالة الانتقالية مؤجلة

ثمة عنصر آخر يعطل سلاسة الانتقال الديمقراطي في ليبيا، ويتمثل في تأخير المصالحة، إلى جانب التردد في إطلاق مسار العدالة الانتقالية. ويمكن القول إن الصراع بين الفرقاء الليبيين، على جميع الأصعدة وفي كل المواضيع تقريبا، شمل أيضا العدالة والمصالحة، فعطلهما. لا بل هناك من أخذوا ثأرهم بأيديهم، بعدما انضموا إلى جماعات مسلحة، بحثا عن الحماية أو بدافع الانتقام. وهناك إجماع لدى الخبراء على أن السباق الضاري طيلة السنوات الماضية للسيطرة على قطاع النفط والغاز كان أحد أسباب خلخلة الأمن واندلاع صراعات دامية أنهكت الدولة والمجتمع في آن معا. وكان محور تلك الصراعات محاولة السيطرة على حقول النفط وموانئ التصدير وأنابيب نقل الغاز الطبيعي.

وسيطر رئيس ما يُدعى بـ«حراس المنشآت النفطية» ابراهيم الجظران، وهو من دعاة الفدرالية، على الموانئ الممتدة من السدرة إلى رأس الأنوف، فقطع شريان الحياة الذي يتغذى منه الاقتصاد الليبي، بالنظر إلى أن صادرات النفط والغاز تشكل المصدر الأكبر لإيرادات البلد.

كما نسجت بعض الجماعات الاثنية في الجنوب على المنوال نفسه، وخاصة التبو والطوارق، الذين أوقفوا تصدير النفط أيضا في فترات مختلفة، احتجاجا على ما اعتبروه تمييزا في حقهم وحق مناطقهم. واستخدم سكان الزنتان (شمال غرب) السلاح نفسه في 2014 انتقاما من إخراج قواتهم من العاصمة طرابلس على أيدي ميليشيا غريمة تُدعى «فجر ليبيا» مركزها في مدينة مصراتة.

كما قاتلت قوات «فجر ليبيا» «حراس المنشآت النفطية» بُغية طردهم والسيطرة على الموانئ في شمال البلاد، وفي النهاية فر الجظران وفشل الهجوم، بعدما ألحق أضرارا بالغة بالبنية الأساسية التصديرية. وتعرضت الموانئ نفسها إلى هجوم على أيدي قوات مدينة سرت (شمال وسط)، في 2016 ولم يكن مصير الهجوم أفضل من مآل الهجمات السابقة.

معسكرات تدريب

إلى ذلك شكلت ليبيا مصدر أخطار أمنية على دول الجوار من خلال مراكز التدريب التي تديرها جماعات مسلحة خارجة عن القانون وعن الدولة. ومن أولئك «المتدربين» شباب من تونس ومصر والسودان وغيرها، يُرسل بعضهم إلى بلدانهم لتنفيذ عمليات إرهابية، على غرار العملية التي استهدفت مدينة بنقردان الجنوبية التونسية لإقامة إمارة فيها.

وأدت هذه الصراعات المستمرة حتى اليوم إلى تسييس جميع الملفات الاقتصادية والعسكرية والادارية، وبات التعيين في المناصب المهمة خاضعا للصفقات والمقايضات، ما أدى إلى شللها بعدما تم التخلي عن مبدأ اختيار الأجدر والأكفأ. وانتشر في ذلك المناخ الفساد والرشوة اللذين سببا خسائر كبيرة لاقتصاد هش، ما زال لم يتعاف من هزة 2011.

القبائل حارسة المنظومة؟

ولم تستطع القبائل، بما هي حارسة المنظومة الأخلاقية للمجتمع، فرملة تدحرج الدولة نحو هوة الفساد، إذ انضمت القبائل الكبرى إلى المعسكرين المتناحرين في الحرب الأهلية، المستمرة منذ 2014 وخاصة في المناطق التي تسيطر عليها تلك القبائل سواء في الشرق أم في الجنوب. ويجوز القول إن قبائل الشرق لعبت دورا محوريا في تشكيل ما دعاه الجنرال خليفة حفتر بـ«الجيش الوطني الليبي»، غير أن هذا الجيش، المُعتمد أساسا على مرتزقة شركة «فاغنر» الروسية، مُني بهزيمة ثقيلة عند أسوار العاصمة طرابلس، ما جعله يوافق على وقف إطلاق النار.

بهذا المعنى يتصدر الملف الأمني سائر الملفات الليبية المفتوحة حاليا، فهو المفتاح وهو المدخل لإيجاد مناخ مناسب لإجراء الانتخابات في ميقاتها المتفق عليه في برلين وجنيف، أما غياب الأمن فسيُحبط مسار معاودة البناء وإقرار السلم الأهلي.

حدث الأسبوع

الأزمة الأفغانية تشغل العالم ومخاوف من جر القوى الكبرى لحرب الفوز فيها مستحيل وصعب

سليمان حاج إبراهيم

تتسارع الأحداث في أفغانستان، منذ إعلان واشنطن انسحابها العسكري من هذه الدولة المتميزة بموقع جيو استراتيجي، يربط شرق وغرب وجنوب ووسط آسيا.

وكان هذا البلد الحبيس على امتداد تاريخه، عرضة لانقسامات عرقية بين مكوناته، ومسرحاً لأطماع وصراعات دولية وإقليمية، كما كان مقبرة «للقوى الخارجية» على حد وصف أبنائه.

لفهم مجريات الأوضاع الحالية، لابد للعودة لنقطة البداية في الفترة الأخيرة، أي الانسحاب الأمريكي من البلد، وتفكيك عناصر الموضوع، وتحديات ما تفرزه الأيام من تقدم حركة طالبان، التي بلغت أعتاب العاصمة كابل.

وتوحي تصريحات جو بايدن الرئيس الأمريكي بعد لقائه نظيره الأفغاني أشرف غني، أن الولايات المتحدة قد نفضت يدها من المسألة الأفغانية برمتها، من دون أن يعني ذلك أن الحرب ستضع أوزارها بعد خروج الجندي الأمريكي الأخير من أراضي أفغانستان.

وكشف مقال تحليلي نشرته مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية لمراسلها مايكل هيرش، أن بايدن ربما تسرع عندما رفض المقارنة بين الانسحاب من أفغانستان وخروج الولايات المتحدة من فيتنام.

وتسير عملية انسحاب قوات حلف شمال الأطلسي «الناتو» من أفغانستان على قدم وساق، غير أن البلد الذي تغادره هذه القوات، لا يزال بعيداً كل البعد عن الاستقرار الديمقراطي، إذ تسيطر طالبان على أجزاء كبيرة منه.

كما أن السياسيين والاستراتيجيين الغربيين، أصبحوا يدركون الآن أن الثقافة السياسية السائدة في منطقة ما، لا يمكن تغييرها وإضفاء ألوان أخرى عليها، وكأنها لوحة رسم. ما يبدو فعلياً من الناحية النظرية، ليس له علاقة بأرض الواقع، كما هو الحال مع الدستور الأفغاني المتقدم والليبرالي الذي تم إقراره في عام 2004.

موقع استراتيجي وسط لعبة كبرى

دخلت أفغانستان رغماً عنها «اللعبة الكبرى» في القرن التاسع عشر، بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية، اللتان تنافستا على شبه الجزيرة الهندية وآسيا الوسطى.

أما في التاريخ الحديث، فقد ارتبط اسم أفغانستان بـ «طالبان» و«القاعدة» و«المجاهدين».

وأوضح كونراد شيتّر الباحث الألماني في مجال السلام والصراع، في كتابه «تاريخ أفغانستان» الصعوبات الأساسية التي تواجه الدول الغربية، وتشمل «الرفض المجتمعي، والصراع بين المدينة والريف، والخصوصية المتطرفة، ورفض التجانس الثقافي». بالإضافة إلى ذلك، هناك الأفكار والمعتقدات المختلفة للطبقات الاجتماعية.

وأشار شيتّر في كتابه: «إن تطبيق حقوق الإنسان والديمقراطية، وكذلك المساواة بين المرأة والرجل، لا يمكن أن يتم بسرعة في المجتمع الحضري، في حين أن جزءاً كبيراً من سكان الريف يعتبرون هذه المبادئ غير إسلامية». لذلك يمكن لطالبان أن تأمل في الحصول على دعم واسع، خاصة في المناطق الريفية في جنوب أفغانستان.

هذا الرأي يشاطره أيضاً المترجم والباحث في الدراسات الإسلامية، شتيفان فايدنر، ويقول إن «التفاوض مع طالبان الآن يعد بمثابة هزيمة، إذا تم تلقين النساء الأفغانيات حقوق المرأة الألمانية وسيادة القانون طوال الـ 20 عاماً تحت حماية الجيش الألماني».

وبعد 20 عاماً من القتال وآلاف القتلى من المدنيين والعسكريين الأفغان والغربيين، وآلاف مليارات الدولارات على شكل نفقات عسكرية ومشاريع تنموية فشل أكثرها، تراجع حضور الدافع الرمزي والنفسي الأمريكي لمصلحة الرؤية التي عبّر بايدن عنها «هذه حرب لا يمكن الفوز بها». بيد أن الحقيقة هذه تعني واشنطن وحدها، ذاك أن الحقائق الجغرافية والسكانية والسياسية في منطقة وسط آسيا وجنوبها ستبقى قائمة وقوية بوجود القوات الأمريكية أو في غيابها.

أفغان هاربون من المعارك

وأصدرت مجموعة إدارة الأزمات الدولية تقريراً مؤخراً بعنوان «دعاية طالبان: الفوز بحرب الكلام» يرصد الأساليب التي تنتهجها طالبان في المنطقة، ومظاهر تطورها وانعكاساتها على الحرب بصورة عامة في أفغانستان.

ويعتقد نيك غرونو نائب رئيس مجموعة إدارة الأزمات الدولية في تحليله، أن طالبان تسعى إلى مخاطبة الجمهور الدولي، من أجل إضعاف عزيمته، على البقاء في أفغانستان لفترة طويلة، وهي تحاول أي طالبان، أن تثبت تفوقها على المجتمع الدولي.

أما بالنسبة لمخاطبة الجمهور الأفغاني، فإنه لا يقل أهمية لأنهم يحرصون على كسب عقول وقلوب الأفغان، ويعتقد أنهم يتفوقون في هذا الإطار على المجتمع الدولي، ونجحوا في توصيل رسالتهم إلى الأفغانيين والتواصل معهم بشكل جيد.

ويرى أن التحديات التي تتعلق بمبدأ المساءلة واستشراء الفساد في الحكومة الأفغانية، لا ترتبط بمخاطبة الأفغان فحسب، بل تمتد إلى نظام الحكم في أفغانستان.

ويمضي في تحليله لشرح مجريات الميدان، إلى التحولات الجارية في البلد، مشيراً إلى أن طالبان كانت تحرم مشاهدة التلفزيون وسماع الموسيقى والإنترنت، وتصور الأشياء التي بها حياة خلال الفترة التي حكمت فيها أفغانستان، ولكنها حالياً تميل إلى استخدام الآليات ذاتها التي كانت تحرمها في الماضي القريب.

التمدد جنوباً

القضية الأفغانية والتوازنات الداخلية، أصبحت محسومة بين الجنوب والشمال والغرب، أي بين الحدود مع باكستان في الجنوب، والحدود مع دول الاتحاد السوفييتي سابقاً وهي تحت نفوذ روسياً شمالاً، وغرباً حيث إيران.

ويعتقد الباحثون، أنه قبل خروج القوات البريطانية عام 2006 لم يزد عدد عناصر القوات الخاصة في الجنوب عن 500 ولذا لم يكن من المستغرب أن تنتهز طالبان هذه الفرصة لملء هذا الفراغ وترسيخ جذورها هناك وإقامة شبكات في الجنوب، الأمر الذي جعل مهمة الحكومة الأفغانية صعبة للغاية عندما حان الوقت للتحرك ناحية الجنوب.

وحتى الآن سيطرت حركة طالبان على معظم المناطق المتاخمة للدولة الإسلامية الجارة أي باكستان.

باكستان وروسيا ومحاولات الاستقطاب

يتحدث عدد من الباحثين عن دور باكستان، ويرون أن هذا البلد الجار لأفغانستان، لديه حساباته الخاصة، وترى مجموعة الأزمات الدولية، أن إسلام آباد، تسهم في تعقيد القضية الأفغانية، ومعظم المراقبين يدركون هذا الواقع، فمن الواضح أن المتمردين (إشارة لحركة طالبان)، يجدون ملاذاً آمنا في باكستان، ويعيدون تجميع قوتهم هناك واستخدامها كقاعدة لشن هجماتهم وإدارة الحرب الإعلامية.

وفي الجانب الشمالي، حيث روسيا، تعبر هذه الدولة التي تبحث عن تأمين مجالها الحيوي، أبرز اللاعبين الحاليين في الملف الأفغاني، وهي منذ التوصل لاتفاق انسحاب الولايات المتحدة من كابول، توسع من نفوذها في البلد، وتمد جسوراً، وتسعى جاهدة للعب دور جديد.

وذكر دبلوماسي روسي سابق ومحللون، أن خروج الولايات المتحدة من أفغانستان يمثل صداعاً بالنسبة لروسيا، التي تخشى أن يدفع القتال المتصاعد اللاجئين للفرار إلى فنائها الخلفي في آسيا الوسطى، ويؤدي إلى تسلل المتشددين، بل وقد يثير حرباً في إحدى دول الاتحاد السوفييتي السابقة.

وتثير الاضطرابات قلق روسيا لأنها تعتبر المنطقة، وهي جزء من الاتحاد السوفييتي السابق الذي كان يُدار من موسكو، خاصرتها الدفاعية الجنوبية ونطاق نفوذ قد تنبع منه تهديدات الإسلاميين المتشددين.

وأوضح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أن من غير المرجح أن تتدخل موسكو عسكرياً في أفغانستان، لا سيما وأن ذكريات الحرب الأليمة التي خاضتها في ذلك البلد من 1979 إلى 1989 ما زالت تطاردها إلى الآن.

لكن مصادر رسمية، قالت إن نزوح اللاجئين إلى طاجيكستان سيشكل، إن حدث، تحدياً إنسانياً، خصوصاً وأن طاجيكستان دولة فقيرة يسكنها 9.3 مليون نسمة، وخاضت حرباً أهلية شارك فيها مسلحون إسلاميون من 1992 إلى 1997.

وقد تواجه أوزبكستان وتركمانستان تداعيات أيضا.

وقال فلاديمير فرولوف وهو دبلوماسي روسي سابق رفيع المستوى، «طاجيكستان هي على ما يبدو الأكثر عرضة للخطر، فهي دولة هشة وفي خضم توريث الحكم لابن (الرئيس إمام علي) رحمان».

وأضاف «يكمن الخطر في أن تستغل قوات المتشددين الانقسامات الاجتماعية الحالية والمطالبات اليائسة بالعدالة من أجل إشعال الحرب الأهلية مجددا».

وتوجد أكبر قاعدة عسكرية روسية في الخارج بطاجيكستان قرب الحدود الأفغانية، وتضم نحو ستة آلاف جندي ودبابات وحاملات أفراد مدرعة وطائرات مسيرة وهليكوبتر، ولديها أيضا قاعدة جوية في قرغيزستان المجاورة.

وأبلغ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نظيره الطاجيكي رحمان أن موسكو ستساعد دوشنبه في مواجهة أي تداعيات إذا لزم الأمر.

وما زالت أفغانستان ترمز لمشاعر وذكريات أليمة في ضمير روسيا القومي، بعد أكثر من 30 عاماً، عندما أنهى الاتحاد السوفييتي حملته العسكرية هناك عقب مقتل 14 ألفا من مواطنيه.

وقال أندري كورتونوف، رئيس مجلس الشؤون الدولية الروسي، وهو مركز بحثي مقرب من الخارجية الروسية، «لا أعتقد أنهم يفكرون في تدخل عسكري مباشر في أفغانستان. إنها قضية حساسة للغاية لكثير من الروس».

وقال كورتونوف إن موسكو تستهدف الحيلولة دون أن تصبح أفغانستان مرتعا للإرهاب الدولي وتقويض دورها كمصدر كبير للهيروين.

ويرى باحثون ومسؤولون، إن خطة روسيا تشمل العمل مع طالبان، واستضافتها في موسكو من أجل محادثات السلام.

ونقلت وكالة «تاس» الروسية للأنباء عن وفد من طالبان يزور موسكو، قوله إن الحركة لن تهاجم الحدود مع طاجيكستان أو تسمح باستخدام أفغانستان قاعدة لشن هجمات على روسيا.

وقال فرولوف «موسكو تراهن على أن طالبان قوة قبلية محلية إلى حد بعيد، وليس لديها بالتالي مصلحة أو طموح لفرض قوتها وسيطرتها خارج حدود أفغانستان».

وأضاف «الرهان هو أن عدم شن الحرب على طالبان (حتى دعائيا) سيؤتي أكله بالتوصل إلى تسوية مؤقتة مع الحكومة الجديدة في كابول التي تسيطر عليها طالبان».

أما السيناريو الذي تريد موسكو تحاشيه فهو إعادة انتشار قوات حلف شمال الأطلسي في المنطقة. ويكشف المسؤول أن «موسكو وواشنطن دائما ما تلعبان لعبة صفرية في أفغانستان، فالسيء للولايات المتحدة جيد لروسيا والعكس صحيح».

إيران: عينها على شيعة أفغانستان واستمالة طالبان

يرى الباحث فرزين نديمي الزميل المشارك في معهد واشنطن، أن القادة الإيرانيين يحرصون على حماية المكونات المسلمة الشيعية (وبالتالي السيطرة عليها) في أفغانستان، خاصة الآن بعد أن استولت حركة «طالبان» السنية على أول مدينتين شيعيتين لها في محافظة باميان.

وعلى الرغم من صعوبة تحديد المعطيات الخاصة بالطائفية في أفغانستان، إلّا أن ما يقدر بنحو 15 إلى 29 في المئة من السكان هم من الشيعة (معظمهم من الطائفة الإثنا عشرية التي تهيمن على الجمهورية الإسلامية، ولكن أيضاً بعض الشيعة الإسماعيلية).

وتشير الخرائط الإثنوغرافية، إلى أن هؤلاء الشيعة يتركزون إلى حد ما في وسط البلاد، وتتواجد جيوب أصغر في الشمال والغرب (خاصة في هرات) والجنوب الغربي، ويشار لهذه المكونات أحياناً (الهزارة).

وترى الدول الغربية المعنية بالملف الأفغاني، بجدية في إمكانية أن تتصور طهران تطبيق النموذج السوري أو العراقي في أفغانستان، ربما باستخدام الميليشيات الوكيلة لإنشاء ملاذ آمن للشيعة في محافظة هرات وأماكن أخرى.

وبمرور الوقت، يمكن أن تنتج مثل هذه الاستراتيجية قوة عسكرية قوية تدعمها إيران بالتوازي مع قوات الأمن الأفغانية، ويشبه ذلك إلى حد كبير ما حدث مع «الحشد الشعبي» العراقي.

ويعبر مراقبون من خشيتهم أن يتحول التوتر المتصاعد بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، نحو اختلاق رجات ارتدادية في أفغانستان، ويرجح خبراء أن تكون – بحكم الجغرافيا وخصوصية العلاقات الثنائية – في مرمى حمم ثوران بركان واشنطن وطهران.

ويرى أحمد سعيدي الخبير السياسي الأفغاني، أن طهران لديها نفوذ وتأثير في أفغانستان، سواء على الحكومة أو حركة طالبان وحتى على الشعب الأفغاني.

فرع الدولة الإسلامية

كشف أعضاء في فرع لتنظيم الدولة الإسلامية قرب الحدود الأفغانية الباكستانية ومسؤولون أفغان، إن الفرع يعمل على مد نفوذه إلى مناطق جديدة وتجنيد مقاتلين جدد وتوسيع نطاق عملياته في المنطقة.

وكشف بعض أعضاء الفرع المسمى «ولاية خراسان» إن التنظيم يقف وراء الهجوم الأخير على ضريح صوفي في باكستان الذي أسفر عن مقتل 90 شخصاً، وإن مسلحين من التنظيم هم المسؤولون عن قتل ستة من العاملين في مجال الإغاثة في شمال البلاد بعيدا عن معقلهم في شرق أفغانستان.

وتحوم الشبهات حول التنظيم في عدة هجمات على أهداف للأقلية الشيعية في أفغانستان كما أن التفجير الانتحاري الذي وقع في شباط/فبراير شباط بالضريح الباكستاني كان يحمل بصمات التنظيم.

الحل الدبلوماسي

يؤكد المتابعون للملف الأفغاني أن وضع نهاية وحد للصراع الدموي في البلد الذي سجل حروبا طاحنة داخلية، وخارجية، لن يكون سوى سياسي، وعبر تنازلات مختلف الأطراف.

ويعول كثيرون على ما ستتمخض عنه محادثات الدوحة، وترجمة لبيانات اجتماع الأطراف المعنية، من حلول واقعية، تضمن السلم والأمن في أفغانستان، التي ظلت عبر التاريخ عصية على أي غزو. ويؤكد الجميع أن الحل لابد أن يكون أفغانياً، حيث اقتنع الجميع أن الحوار هو السبيل الوحيد والأوحد لنهاية الأزمة.

أفغانستان الطالبان وميراث «الصناعة الجهادية»

صبحي حديدي

ذات يوم انقلبت أوصاف نموذج أسامة بن لادن في الرطانة الرسمية الأمريكية من «مجاهد» حسب مفردة مستشار الأمن القومي الأسبق زبغنيو برجنسكي، و«مقاتل من أجل الحرية» عند اقتباس تعبير الرئيس الأسبق رونالد ريغان؛ إلى «إرهابي» و«عدوّ الإنسانية رقم 1»؛ كما استحق الطالبان والجهاديون إجمالاً ألقاب «الإرهاب» و«الأصولية» و«الرجعية»، بعد أن تمتعوا بلقب «حركة التحرر» من الاستعمار السوفييتي. كانت التقلبات تلك بمثابة الصورة المعلنة لحال أشدّ وأدهى من الارتباك والتخبط والفوضى، انتهت إليها «ستراتيجية المخرج» في التخطيط الرسمي الأمريكي إزاء ورطة أفغانستان؛ بصرف النظر عن هوية سيد البيت الأبيض، وأن يكون ديمقراطياً أم جمهورياً، واسمه جيمي كارتر أم جورج بوش الأب مثل الابن، وبيل كلنتون أم باراك أوباما، وصولاً بالطبع إلى دونالد ترامب وجو بايدن...

أصحاب الأوصاف أنفسهم، القديمة مثل الجديدة، فضلاً عن حفنة من أمراء الحرب الأفغان، كانوا وظلوا أعضاء أصلاء مؤسسين، أو وافدين ومنتسبين، في مؤسسة استثمارية من طراز فريد غير مسبوق، استحقّت بدورها لقب «شركة الجهاد العالمية» Jihad Enterprise International أنتجت شبكة مصالح اقتصادية ومالية واسعة النطاق، وتاجرت بالسلاح والسلع المهرّبة والمخدّرات أساساً؛ وكانت، باختصار، التوكيل الأمريكي غير الرسمي لحكم أفغانستان ما بعد انسحاب الجيش الأحمر. ومنذ عام 1988 كانت مجلة The Nation الأمريكية قد كشفت النقاب عن حقيقة تغاضي المخابرات المركزية الأمريكية عن عمليات تهريب المخدرات في الشاحنات الأمريكية (نعم: الشاحنات الأمريكية!)، التي كانت تنقل السلاح والمؤن للمجاهدين من ميناء كاراتشي إلى بيشاور. وكان حامد كرزاي، الرئيس الأفغاني في حقبة ما بعد الطالبان وحامل الجنسية الأمريكية، يدرك أنّ تلك المؤسسة القديمة – الجديدة نهضت بتخطيط مباشر من الاستخبارات الأمريكية، تحت إشراف برجنسكي مهندس توريط السوفييت في أفغانستان.

واليوم، إذْ تواصل القوات الأمريكية انسحابها من أفغانستان، وفي الآن ذاته تتساقط البلدات والمدن والولايات في قبضة الطالبان، أمام عجز فاضح واندحار صارخ من جانب القوات الحكومية الأفغانية؛ تتبادر إلى الأذهان «صناعة» من طراز آخر، على صعيد التنظير الجيو – سياسي لـ«فضائل» التدخل العسكري الأمريكي في هذا البلد، وفي سواه أيضاً. ففي ورقة بعنوان «الدول الماركسية ـ اللينينية الجديدة والصراع الداخلي في العالم الثالث»، كُتبت سنة 1985، اعتبر فرنسيس فوكوياما أنّ أفغانستان هي البؤرة الأهمّ بين جميع المراكز المناهضة للشيوعية؛ لكنّه اعترف بأنّ البلد يتّصف بشخصية إسلامية شديدة المحافظة، «في عالم يشهد صحوة إسلامية لا سابقة لها». آنذاك لم يكن التاريخ قد انتهى تماماً في نظر فوكوياما، ولهذا استسهل الرجل تصنيف أفغانستان ضمن خانة بلد إسلامي محافظ ومتخلف من جهة؛ وضمن خانة حركة تحرر وطني من جهة ثانية، من دون أدنى تناقض أو تنافر! كذلك كان طبيعياً تماماً أن يكون رجل مثل بن لادن، أو أسامة ومعلّمه الروحي عبد الله عزام، أو سائر «الأفغان العرب»، في عداد أبطال حركة التحرّر الوطني الذين تعتدّ بهم الولايات المتحدة، وتمتدح ما قدّموه من خدمات ضدّ الشيوعية.

وكما تبدلت الأوصاف والألقاب، كذلك تبدلت الخصومات والعداءات: الأبطال هؤلاء صاروا أهداف الحرب الشاملة التي شنّتها الولايات المتحدة في مشارق الأرض ومغاربها تحت مسمى «الحرب على الإرهاب»؛ الأمر الذي لم يمنع التفاوض مع بعضهم اليوم، على غرار الطالبان؛ ولن يمنع مع سواهم في آية مرحلة لاحقة. وفي شتاء 1992 حين سقطت كابول محمد نجيب الله، كانت هتافات الفرح تتعالى من حناجر «المجاهدين» على اختلاف جنسياتهم، أسوة بضبّاط المخابرات المركزية الأمريكية وضبّاط المخابرات الباكستانية وضبّاط الجيش الأحمر على حدّ سواء! للمرء، في المقابل، أن يتخيل لائحة السعداء والتعساء اليوم، على أعتاب أي سقوط وشيك للعاصمة المعذبة، وأيّ إحياء لميراث الصناعة الجهادية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10355 الأحد 15 آب (اغسطس) 2021 – 7 محرم 1443 هـ

توقعات أمريكية بسقوط كابول في يد طالبان في غضون ثلاثة أشهر وبايدن يواجه حقيقة قاتمة في أفغانستان

قوات أمريكية في أفغانستان

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

تحقق حركة طالبان في أفغانستان الانتصار تلو الانتصار في الأيام الأخيرة، في حين لا يمكن تصنيف الرئيس الأمريكي جو بايدن بأنه في وضع «الرابح» على الرغم من إصراره على أنه اتخذ القرار الصحيح عندما أعلن في نيسان/ابريل الماضي بدء عملية سحب القوات الأمريكية من البلاد.

وقد تمكنت طالبان من السيطرة على أكثر من 65 في المئة من مساحة البلاد، وتعتقد وكالات المخابرات الأمريكية أن الحركة ستهاجم العاصمة في غضون 30 يوماً.

ولا يرغب الرأي العام الأمريكي في الالتزام الواسع النطاق في أفغانستان، التي شهدت أطول حرب في تاريخ الولايات المتحدة، ولكن انتصار طالبان سيكون مصدر إحراج كبير لبايدن رغم ذلك.

وكما هو متوقع، فقد تم الإعلان عن انتصارات طالبان من قبل وسائل الإعلام اليمنية (المحافظة) باعتبارها مثالاً على الضعف الرئاسي، مع تجاهل تام لحقيقة أن الرئيس السابق دونالد ترامب كان يريد الانسحاب.

وقال المحلل الأمريكي نيال ستانج إن مشاهد عودة طالبان إلى السلطة سيئة بما يكفي لبايدن، ولكن إذا أصبحت أفغانستان مرة أخرى قاعدة للجماعات الجهادية المصممة على مهاجمة الولايات المتحدة فإن الثمن السياسي سيكون أعلى بكثير.

وكان بايدن قد أكد بأنه ليس نادماً على قرار الانسحاب، وقال للصحافيين في الغرفة الشرقية بالبيت الأبيض يوم الثلاثاء الماضي: «على القادة الأفغان أن يجتمعوا.. عليهم أن يقاتلوا من أجل أنفسهم وأمتهم».

المشكلة في ذلك، كما يضيف ستانج والعديد من المحللين الأمريكيين، هي أنه لا يوجد أي مؤشر على ذلك، إذ هرب وزير المالية الأفغاني من البلاد، وتم استبدال رئيس أركان الجيش، وهناك تقارير عن فرار القوات الأفغانية من ساحة المعركة، على الرغم من أنها تفوق عدداً قوات طالبان.

وهناك توقعات في واشنطن بأن بايدن سيحظى بلحظة شبيهة بالسقوط التاريخي لسايغون، ولاحظ الخبراء بأن بايدن لم يدرك حقاً عواقب الانسحاب السريع.

ومن المتوقع أن يتعرض بايدن للكثير من الأضرار السياسية على الصعيد المحلي بسبب أحداث أفغانستان، خاصة إذا بدأت مجموعات في المستقبل بالعمل ضد الولايات المتحدة من أفغانستان.

وبغض النظر عما ستجلبه الأيام المقبلة، فإن الولايات المتحدة فشلت في 20 عاماً من تأمين أفغانستان، وكما يقول العديد من المحللين، من غير المتوقع أن يحدث أي شيء جديد إذا جددت الولايات المتحدة التزامها العسكري مرة ثانية في أفغانستان، وهناك رأي في الولايات المتحدة بأن واشنطن ليست مسؤولة عن استقرار البلاد.

السفارة الأمريكية في كابول

ووصلت الرغبة الأمريكية في عدم التدخل بالتمدد الواسع لطالبان إلى حد محاولة انتزاع تأكيدات من قادة حركة «طالبان» بأنهم لن يهاجموا السفارة الأمريكية في كابول إذا استولت الجماعة على حكومة البلاد وأرادت الحصول على مساعدات خارجية.

وعلى حد تعبير قناة «فوكس نيوز» فقد طلب بايدن «الرحمة» من قادة طالبان لكي لا يتعرضوا للسفارة الأمريكية في كابول، وقالت إنه ناشدهم لإبطاء الهجوم على العاصمة، حيث من المتوقع أن تسقط كابول في يد الجماعة في غضون الأشهر الثلاثة المقبلة.

وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» قد كشفت أن الجهود الأمريكية، التي يقودها زلماي خليل زاد، كبير المبعوثين الأمريكيين في المحادثات مع طالبان، تسعى إلى تفادي الإخلاء الكامل للسفارة مع قيام الحركة بالاستيلاء على مدن في جميع أنحاء أفغانستان بشكل سريع.

ويحاول الدبلوماسيون الأمريكيون تحديد المدة، التي قد يحتاجونها لإخلاء السفارة بالكامل، بما يتوافق مع المتغيرات على الساحة.

ووصف مسؤولون أمريكيون الحالة المزاجية داخل السفارة بأنها متوترة وقلقة بشكل متزايد، وحثت وزارة الخارجية جميع الأمريكيين على الخروج من البلاد.

ووضعت مسيرة طالبان جميع السفارات الغربية في كابول في حالة من تأهب قصوى، وسط توقعات بتصاعد العنف في الأسابيع المقبلة، وعلى حد تعبير المتحدث الأمريكي برايس، فقد كانت الوتيرة المتسارعة لطالبان في جميع أفغانستان مصدر قلق بالغ للجميع، مشيراً إلى أن إعلان «حالة التأهب» هي خطوة حكيمة.

وقارن الأمريكيون بشكل كئيب ما يحدث حالياً بمشاهد سقوط سايغون في عام 1975 حيث تم إجلاء الأمريكيين المتمركزين في السفارة الأمريكية من على سطح أحد المنازل بواسطة طائرة مروحية، وحذر نائب الجمهوري البارز في لجنة القوات المسلحة، مايك روجرز، من أن بايدن يخاطر بلحظة سايغون، في إشارة إلى مغادرة الجيش الأمريكي لفيتنام مع دخول الجيش الفيتنامي الشمالي إلى ممتلكات القصر الرئاسي في 30 نيسان/أبريل 1975.

ويأمل خليل زاد في إقناع قادة طالبان بأن تبقى السفارة مفتوحة وآمنة، إذا كانت الحركة تأمل في الحصول على مساعدات مالية أمريكية ومساعدات أخرى كجزء من الحكومة الأفغانية المستقبلية.

ووفقاً لصحيفة «نيويورك تايمز» فقد تم تحذير طالبان بأن الحركة ستفقد أي شرعية، وبالتالي المساعدات الخارجية، إذا هاجمت كابول أو استولت على الحكومة الأفغانية بالقوة، في حين هدد وزير الخارجية الألماني هايكو ماس بأن برلين لن تقدم أي دعم مالي لطالبان إذا حكمت أفغانستان بالشريعة الإسلامية.

وقال محللون إنهم يراقبون كيف ستتمكن وزارة الخارجية الأمريكية من تحقيق التزامها الطويل الأمد بتحقيق الاستقرار في أفغانستان وحماية الأمريكيين، الذي سيبقون هناك مع انسحاب القوات العسكرية.

وتوقع محللون أن يتفكك الوضع بسرعة في أفغانستان إذا سقطت مزار الشريف، المدينة الشمالية الرئيسية الوحيدة التي لا تزال تحت سيطرة الحكومة.

وفي واشنطن، يعقد المسؤولون اجتماعات مكثفة لدراسة المعلومات الاستخبارية حول السيناريوهات المقبلة في أفغانستان، بما في ذلك عمليات الإجلاء، وكشفت مصادر أن إدارة بايدن تشعر بالقلق من أن إخلاء السفارة الأمريكية يمكن أن يخلق تأثيراً كبيراً يعجل بمغادرة البعثات الدبلوماسية الأخرى والدعم الدولي، وبالتالي انهيار الحكومة الأفغانية.

وقال وزير الخارجية الأمريكي السابق مايك بومبيو إن الخوف ليس في طالبان بحد ذاتها، وإنما في السماح لإنشاء «بؤر» محتملة لتنظيمات القاعدة والدولة، كما كانت قبل أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر.

Volume 33 - Issue 10355 Sunday 15 August 2021

حرب أفغانستان قد تكون آخر الحروب الكلاسيكية الأمريكية تفاديا لمفاجأة من الصين

د. حسين مجدوبي

قوات الجيش الأمريكي في باغرام

غـادرت الـقـوات الأمريكية أفغانستان بعد عشرين سنة من التواجد العسكري في هذا البلد الآسـيـوي. ويعد قـرار واشنطن مفاجئا للكثير مـن المتتبعين، بينما هو في العمق انتصار للتيار الأمريكي الـذي يدعو للتخلي عن الحروب الثانوية في العالم لمواجهة الصين مستقبلا. وهذا التطور العسكري–السياسي يجر إلى سؤال عريض: هل ستدخل الولايات المتحدة حروبا مستقبلا على شاكلة أفغانستان والفيتنام والعراق أم ستتخلى نهائيا عن هذا النوع من الحروب؟

وعموما، تاريخ العلاقات الدولية للولايات المتحدة منذ نهاية القرن التاسع عشر هو تـاريخ حروب بامتياز، من مواجهة إسبانيا في كوبا والفلبين إلى الانسحاب الحالي من أفغانستان، تخللتها حروب ضخمة مثل الحرب العالمية الأولى ثم الثانية ثم حروب قائمة على الدفاع عن العقيدة الليبرالية مثل حرب كوريا في الخمسينات ولاحقا الفيتنام في الستينات، ويـضـاف إلـى هـذا الحـروب الجيوسياسية الغامضة مثل الحرب الثانية ضد العراق سنة 2003 وقبلها غزو أفغانستان سنة 2001 والتي تشهد حاليا الحلقة الأخيرة بالانسحاب من هذا البلد الآسيوي. وثقافة الحروب في دولة كبرى تنخرط في حرب تلو الأخرى مختلفة عن رؤية الدولة الصغيرة التي تشهد حربا واحدة طيلة عقود متباعدة، وبالتالي، يبقى مفهوم الهزيمة والانتصار نسبيا طالما أن القوة العسكرية للولايات المتحدة لم تتأثر ولم يحدث غزو للتراب الأمريكي.

ويمكن تـفـسـير الانـسـحـاب الأمريكي من أفغانستان بالهزيمة العسكرية البطيئة، وفق وصف جريدة «الواشنطن بوست» في مـقـال تحليلي لـهـا الـجـمـعـة من الأسـبـوع الـجـاري، حيث عجزت واشنطن طيلة عقدين من الزمن عن تحقيق أهدتها وهي القضاء على حركة طالبان وتحويل أفغانستان إلى دولة ديمقراطية. في المقابل، الانسحاب الأمريكي ما هو إلا جزء من تصور وسط الطبقة السياسية والعسكرية الأمريكية كان قد فقد قوته وعاد خلال السنوات الأخيرة إلى صناعة القرار الاستراتيجي.

وتـعـد رئـاسـة دونـالـد ترامب للـولايـات الـمـتـحـدة سـنـة 2017 مفصلية، حيث دعـمـه جـزء من الإستبلشمنت الأمـريـكـي الـذي يرغب في الانسحاب من الحروب التي تنهك الولايات المتحدة وتضر بصورتها خارجيا وداخليا من أجل الحفاظ على الريادة العالمية. وكان ترامب قد بنى حملته الانتخابية على ثلاثة عناصر رئيسية وهي وقف هجرة اللاتينيين، ثم مواجهة الصـين وإعـادة تمـوقـع الـقـوات العسكرية بالانسحاب أساسا من مناطق النزاعات التي شاركت فيها بل بما في ذلك التقليل من الدفاع عن أوروبا في إطار منظمة الحلف الأطلسي، وطالب الدول الأوروبية مسؤولية الدفاع عن نفسها بالرفع من النسبة المخصصة للتسلح في الميزانية العامة. وكان ترامب يترجم خريطة طريق وضعها هـذا الاسـتـبـشـلـمـنـت، وهـو ما يفسر توقيع أكثر من 300 جنرال أمريكي متقاعد على بيان يدعون فيه الشعب الأمريكي للتصويت على ترامب في انتخابات تشرين الثاني/نوفمبر 2016. ولا يمكن اعتبار الانسحاب من أفغانستان قرارا للرئيس الجديد جو بايدن بل استمرارا لقرار إدارة ترامب. في هـذا الـصـدد، يحافظ بايدن على سياسة ترامب في مواجهة الصين بل أصبح متشددا أكثر، كما يحافظ على سياسة ترامب في التقليل من التواجد العسكري في العالم والتركيز على الداخل الأمريكي والتوجه نحو عسكرة المحيط الـهـادي لمواجهة الصين، وهي استراتيجية بدأها الرئيس الأسـبـق بـاراك أوبـامـا ونفذها ترامب والآن يطورها بايدن.

الحروب الثانوية

ويـرفـض التيار المـشـار وسط الاستبلشمنت استمرار انخراط الـولايـات الـمـتـحـدة فـي مختلف الحروب وخاصة الثانوية منها لأسباب بعضها ثانوي والآخر رئيسي وهـي: في المـقـام الأول، الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة باستثناء حرب العراق سنة 1991 كانت ثانوية للغاية وأنهكت المجتمع الأمريكي وتخلق انقسامات كبيرة لاسيما الأعطاب التي يعاني منها الجنود لاحقا. والخسائر الاجتماعية تفوق بكثير الخسائر العسكرية. وكان أغلب الجنود المشاركين في الحروب مثل كوريا والفيتنام يندمجون بسهولة في المجتمع، ويحدث الآن العكس مع حربي العراق وأفغانستان.

في المـقـام الثاني وهـو عامل ثانوي، تضررت صورة الولايات المتحدة في الـخـارج بشكل كبير بسبب هـذه الـحـروب الثانوية، حيث تحولت في أعين جزء كبير من الرأي العام العالمي إلى مصدر الخطر الذي يهدد السلم العالمي، وهي مفارقة كبيرة بحكم فرضية حمل واشـنـطـن لمشعل حقوق الإنسان والسلام والصداقة. وإذا كانت في الماضي إبـان الحرب الباردة تعتبر زعيمة العالم الحر، فقد تحولت إلى عـنـوان الخطر. ويبقى هذا العامل ثانويا بحكم أن الولايات المتحدة تعطي الأولوية لمصالحها الاستراتيجية ثم تفكر في صورتها، وهـي الدولة التي تدرك أنها لن تتعرض لإدانة دولية ولم تعان من مقاطعة دل العالم يحتاج لها ابتداء من العملة الدولار إلى اليورو والأدوية مثل فايزر مع جائحة كورونا.

في الـمـقـام الـثـالـث، خضعت معظم الحروب وخاصة الأخيرة لمخططات جيوسياسية غامضة. فـي هـذا الـصـدد، سعى أنصار الحرب ضد أفغانستان سنة 2001 ثم العراق سنة 2003 وأغلبهم من المحافظين الجدد بزعامة جورج بـوش الابـن إلـى محاولة إعـادة انـتـشـار الـقـوات الأمـريـكـيـة في العالم ومحاصرة دول مثل روسيا وإيران. وفشلت هذه الخطة بحكم الـمـقـاومـة التي تعرضت لها في الـعـراق وأفغانستان. ويطالب هذا التيار بالعمل على التمركز العسكري الرامي إلى محاصرة الصين وروسيا وليس دولا ثانوية لا تملك دورا اقتصاديا ولا عسكريا في العالم.

في المقام الرابع، بينما تتورط الولايات المتحدة في حروب ثانوية، تعمل دول أخرى كبرى وأساسا الـصـيـن وروسـيـا عـلـى تعزيز وحدتهما القومية والعسكرية. فقد استثمر البنتاغون الكثير في الـحـروب، ولكنه لم يستمر في البحث العلمي العسكري، وهو ما جعل الولايات المتحدة تفقد التفوق العسكري الذي حافظت عليه منذ عقود في بعض قطاعات التسلح لصالح الصين وروسيا وخاصة الأخـيـرة. وكتب أكثر من محلل سياسي في مجلات مثل «ميلتاري واتش» أو «ديفانس وان» من ضمن الأمثلة التي تعزز هذه الأطروحة أنه في الوقت الذي كان البنتاغون منهمكا في الحرب ضد أفغانستان طورت روسيا أنظمة الدفاع الجوي مثل إس 400 والآن إس 500 على حساب باتريوت.

الانـسـحـاب الأمـريـكـي من أفـغـانـسـتـان يخضع لـقـراءات مـتـعـددة، قـد يـكـون هـزيـمـة كما تذهب غالبية التحاليل، لكنه قـرار ضـمـن مسلسل الـتـواجـد العسكري الأمريكي في الخارج يخضع لتصورات مرتبطة بالتيار الـذي ينجح في فـرض تصوره في مرحلة من مراحل التاريخ الأمريكي، أي المواجهة بين أنصار التواجد العسكري المكثف وفي كل المناطق وبين التواجد النوعي جـدا والانسحاب من النزاعات. منذ نهاية الحرب الباردة، هيمن تيار من الإستبلشمنت الأمريكي الذي دافع عن إعادة الانتشار ولو عبر حروب ثانوية مثل أفغانستان بينما في الوقت الـراهـن تراجع لصالح من يمتلك رؤية بعيدة المدى أي الانسحاب استعدادا لحرب مختلفة مع الصين.

وعلى ضوء هذا، يبقى الراجح هو أن حربا من نوعية أفغانستان الـتـي تسـتـنـد إلـى الانـتـشـار الكلاسيكي للنفوذ الأمـريـكـي قـد تكون الأخـيـرة في الـحـروب الأمريكية بسبب التغيير الـذي يطرأ على تنفيذ الـحـروب التي لـن تـحـتـاج إلـى تـواجـد عسكري بشري مكثف، ثم رهان واشنطن على الحفاظ على جيشها بدون انشغالات ثانوية ومحاولة دفع الـدول الكبرى للعب دور «دركي مشترك» لحل النزاعات الدولية حتى لا تفقد المبادرة والريادة أمام الصين مستقبلا.

الانـسـحـاب الأمـريـكـي مـن أفغانستان هزيمة عسكرية بطيئة

الغربيون يأملون أن لا تقع البلاد بالكامل بيد طالبان

الأزمة الأفغانية وقرار الانسحاب البريطاني

صادق الطائي

ما أن أعلنت الولايات المتحدة قرارها سحب قواتها العسكرية من أفغانستان حتى سارعت الدول التي شاركتها في التحالف العسكري للغزو وإطاحة إمارة طالبان في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2001 إلى إعلان سحب قواتها هي الأخرى. والتواجد البريطاني في أفغانستان هو الأكبر بعد الأمريكي، إذ انتشرت القوات البريطانية في مختلف جهات البلاد ولعبت دورا كبيرا في العمليات القتالية حتى عام 2014 وتكبدت جراء ذلك خسائر بشرية قواماها 457 عسكريا بالإضافة إلى عشرات المليارات من الخسائر المادية.

في الثامن من تموز/يوليو الماضي، أعلن رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون سحب قوات بلاده من أفغانستان، إذ صرح بالقول إن «جميع القوات البريطانية المكلفة ضمن بعثة حلف شمال الأطلسي في أفغانستان تعود الآن للوطن» وتابع «لن أفصح عن الإطار الزمني لمغادرتنا، لكن يمكنني إبلاغ البرلمان أن معظم جنودنا غادروا بالفعل» وأضاف «أن بريطانيا ستواصل تقديم مساعدات تنموية لأفغانستان».

أولى تداعيات قرار سحب القوات البريطانية كانت المطالبة بتوفير ملاذات آمنة لمئات الأفغان الذين عملوا مع القوات البريطانية كمترجمين، وكذلك الصحافيين المحليين ممن تعاملوا مع القوات الأجنبية، فقد أصبحت هذه الشريحة بالهلع نتيجة اقتراب سيطرة حركة طالبان على المدن الأفغانية الواحدة تلو الأخرى، ما يعني أنهم سيكونون عرضة للقتل والتنكيل بهم وبعوائلهم نتيجة تعاونهم مع الوجود الأجنبي في البلاد. وأعلنت بريطانيا عن خطط عاجلة لإعادة توطين مئات الأفغان الذين عملوا مع الجيش البريطاني وحكومة المملكة المتحدة، وشملت الخطة أفراد أسر الأشخاص أيضا، ومن المتوقع أن يُسمح لأكثر من 3000 أفغاني بالإقامة في بريطانيا، لينضموا إلى 1300 شخص فعلوا ذلك قبلهم.

وقال وزير الدفاع البريطاني بن والاس، إن «من الصواب» التعجيل بتنفيذ خطة حماية الأفغان العاملين مع القوات البريطانية، وأضاف أن من سيُنقلون هم أشخاص «عرضة لخطر الانتقام» من مقاتلي حركة طالبان. وبموجب السياسة البريطانية الحكومية، ستكون الأولوية لأي موظف محلي حالي أو سابق، يُعد بحسب تقييم البريطانيين عرضة لتهديد خطير على حياته، بغض النظر عن وضعه الوظيفي، أو الرتبة، أو الدور، أو مدة الخدمة. كما وصفت وزيرة الداخلية البريطانية، بريتي باتيل، القرار بأنه «التزام أخلاقي».

ويبدو أن المؤسسة العسكرية البريطانية تعلم جيدا مدى الكارثة التي ستحل في أفغانستان والمنطقة، فقد حذر قائد القوات المسلحة البريطانية في أفغانستان نيك كارتر، من احتمال أن تكون أفغانستان في طريقها إلى حرب أهلية، مع مغادرة القوات الأجنبية. وقال بعد إعلان رئيس الوزراء بوريس جونسون مغادرة معظم الجنود البريطانيين أفغانستان إن من «المعقول جداً أن تنهار الدولة من دون وجود قوات دولية هناك» وأشار القائد العسكري إلى أن أفغانستان «يمكن أن تشهد وضعاً مثل الحرب الأهلية التي شهدتها في التسعينيات، فقد نرى عودة ثقافة أمراء الحرب. كما أن بعض المؤسسات المهمة مثل قوات الأمن تنقسم على أسس عرقية أو قبلية» ويتوقع كارتر «إذا حدث ذلك، أعتقد أن حركة طالبان ستسيطر على جزء من البلاد، لكن بالطبع لن تسيطر على البلاد بشكل كامل».

قوات بريطانية في أفغانستان

فتح خطوط تفاهم

لكن يبدو أن الحكومة البريطانية تحاول فتح خطوط تفاهم مع حركة طالبان المتشددة، وذلك بإبداء موافقتها على التعامل المستقبلي مع الحركة. فقد أعلن وزير دفاعها بن والاس منتصف تموز/يوليو الماضي قبول بريطانيا التعامل مع حركة طالبان في أفغانستان إذا دخلت الحكومة واحترمت حقوق الإنسان. وقال والاس في مقابلة مع صحيفة «تيلغراف»: «مهما كانت الحكومة القائمة، ستتعاون الحكومة البريطانية معها بشرط أن تحترم بعض المعايير الدولية» وأضاف «لكن كما يحصل بالنسبة للحكومات الأخرى في العالم، إذا تصرفت بشكل يتعارض بشكل خطير مع حقوق الإنسان، فسنعيد النظر في علاقتنا». إذ تعتقد حكومة بوريس جونسون أن حركة طالبان تطمح إلى «اعتراف دولي» للحصول على التمويل والدعم اللازمين لإعادة إعمار البلاد، وكما أشار وزير الدفاع «هذا لا يتم إذا كانوا يرفعون راية الإرهاب، يجب أن يكونوا شركاء في السلام، وإلا فسيواجهون مخاطر العزلة». هذا رأي أشار الاستياء والسخرية لدى الرأي العام البريطاني لأنه في غاية التهافت وعدم المسؤولية، إذ تسلم قوات حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة دولة بحجم وخطورة موقع أفغانستان لحركة طالبان التي عرفت بأنها تنظيم متشدد سلوكياته إرهابية سابقا، والمفارقة أن الحكومة البريطانية تطالبها اليوم أن تلتزم بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان.

موجات النقد بدأت تنهال على مواقف الحكومات البريطانية المتعاقبة منذ 2001 حتى الآن، إذ قادت سياسات تلك الحكومات، سواء أكانت حزب العمال أو المحافظين، إلى خسائر مادية هائلة بالإضافة إلى خسائر المملكة المتحدة 457 عسكريا قتلوا في حرب لم يكن لها من داع أو مصلحة لبريطانيا، وسبب التورط البريطاني في المشاركة في هذه الحرب التي استمرت 20 عاما هو خضوع رئيس الوزراء العمالي توني بلير لقرارات صديقه المقرب الرئيس جورج بوش الابن بدون تمحيص. وهاجم الكاتب البريطاني سيمون جنكينز في عموده بصحيفة «غارديان» القرار البريطاني الرسمي من الحرب الأفغانية، وذكر أن التبرير الوحيد عند بريطانيا لمشاركتها في الحرب الأفغانية هو العبارات المبتذلة الصادرة عن وزارة الخارجية حول «التأثير وردع الإرهاب والوقوف بمكانة عالية في العالم» ووصف الكاتب ذلك بأنها عبارات فارغة لإمبريالية جديدة، وأضاف جنكينز «في عالم من الاعتذارات من المقرر تقديم بعض الاعتذارات القوية في أيلول/سبتمبر المقبل عندما يتم الاحتفال بخروج القوات الغربية من أفغانستان».

تقاسم مناطق النفوذ

ويبدو أن صناع القرار الغربيين يأملون في أن لا تقع أفغانستان بالكامل بيد حركة طالبان، ويعتقد البعض أن الصراع سيؤدي إلى تقاسم مناطق النفوذ بين حكومة كابل وحركة طالبان، وبهذا الاتجاه كتب مايكل أوهانلون وهو باحث بريطاني يعمل بمؤسسة بروكينغز، في مجلة «ناشيونال إنترست» الأمريكية مقالا سلط فيه الضوء على الاستراتيجيات المحتملة للمستقبل القريب للوضع الأفغاني، ومن ذلك وصفه لطموح أو أمنيات الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف شمال الاطلسي في أن يخلق الصراع الحالي وضعا يتسم بالجمود العسكري تسيطر فيه حركة طالبان على بعض مناطق البلاد والحكم في حين تستحوذ حكومة كابل والمليشيات الصديقة على جزء آخر من أفغانستان.

وبحسب قراءة أوهانلون فإن هذا النوع من المواجهة، مع بعض الحظ، قد يفضي مع مرور الزمن إلى إمكانية التفاوض على تقاسم السلطة، وربما يساعد في الحفاظ على حلفاء الولايات المتحدة وتوفير مناطق آمنة نسبيا في أفغانستان، بحيث يتسنّى لأجهزة المخابرات الصديقة وضع ممتلكاتها وأصولها فيها مما يجعل من السهل الحيلولة دون بروز ملاذات آمنة «للمتطرفين العنيفين» في أفغانستان في المستقبل.

المواقف الدولية من الكارثة الأفغانية المقبلة بدت متباينة، وتوزعت بين مديح أو انتقاد قرار الرئيس الأمريكي جو بايدن بسحب قواته من أفغانستان، وقد حذر بعض السياسيين من الكارثة المقبلة، إذ حذر نوربرت روتغن رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان الألماني من «كارثة» دولية وشيكة في أفغانستان نتيجة تمدد حركة طالبان السريع وسيطرتها على أكثر من 80 في المئة من مساحة البلد. وقال لصحيفة «فرانكفورتر الغيماينه تسايتونغ» الألمانية، إن هناك خطراً في أفغانستان يتمثل في استيلاء طالبان على الدولة بأكملها. وأكد قائلاً «لا يجب السماح الآن لهم بإرساء حقائق عسكرية على الأرض من جانب واحد». كما ناشد المجتمع الدولي لوقف هذا التطور حرصاً على أمنه الخاص، وعلى التزامه تجاه أغلبية الأفغان. ودعا السياسي الألماني الولايات المتحدة الأمريكية لاتخاذ إجراء في أفغانستان، وقال؛ «الرئيس الأمريكي فيه حركة طالبان على بعض مناطق البلاد أول كارثة سياسية خارجية كبيرة نشأت نتيجة قراره الخاطئ بالسحب السريع للقوات الأمريكية من أفغانستان من دون اتفاق مع الحلفاء».

ومع اقتراب مقاتلي طالبان من العاصمة كابل، يبدو الخطر المحدق بهذا البلد أكثر تجليا، ومع العروض الباهتة لحكومة الرئيس أشرف غني أحمدزي بتقاسم السلطة مع طالبان الذي جوبه بتعنت مفاوضي الحركة، لأنهم ببساطة يرون المدن الأفغانية تتساقط الواحدة تلو الأخرى بأيديهم فلماذا يقبلون بتشارك السلطة؟ إلا إذا تدخل حلف شمال الأطلسي لتغيير الواقع على الأرض ولو باستخدام الضربات الجوية لإيقاف تقدم مقاتلي طالبان، وحينها فقط يمكن الحديث عن مستقبل مختلف للملف الأفغاني.

إيران بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: تحويل التهديد إلى فرصة

رلى موفّق

تسقط الولايات الأفغانية، واحدة تلو الأخرى، بيد حركة طالبان من دون مقاومة. ما يجري هو عملية تسليم للسلطة بعد بدء الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، ويعكس في واقع الأمر تخلّي واشنطن عن السلطة المُعترف بها دولياً التي وُلدت من رحم الغزو الأمريكي لهذا البلد بعد هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 التي هزّت الولايات المتحدة، وستشهد ذكراها العشرين انسحاب آخر جنودها.

عشرون عاماً في أفغانستان تحت عباءة مجلس الأمن مفوّضاً قوات «الناتو». والنتيجة خروج من دون وجود دولة قادرة بمؤسساتها وأجهزتها وقواتها المسلحة على حماية نفسها والدفاع عن شعبها، حيث تبسط نفوذها، ما يعني فراغاً في السلطة تقوم حركة طالبان بملئه مجدداً بعد إسقاط حكمها في كابول، والحرب التي شُنّت عليها قبل عقدين من الزمن بوصفها شريكاً لتنظيم «القاعدة» منفذ هجمات 11 أيلول/سبتمبر.

ولكن هذا السقوط السريع للولايات الأفغانية بيد طالبان لا يحمل في طياته عوامل ثبات وقدرة على دوام بسط السيطرة، ذلك أن هذه الولايات لا تُدين بالولاء العقائدي للحركة ولا تنتمي إلى إثنية البشتون التي تتشكّل منها هذه «الحركة الجهادية» التي قاتلت السوفيات عقب اجتياحهم لأفغانستان في 1979 وهزمتهم باحتضان أمريكي حينذاك. وبالتالي فإن هذا «الانتصار السريع» هو سلاح ذو حدّين وسيتحوّل إلى تحد سريع، بحيث إنه يُنذر بمخاطر حرب أهلية في البلاد نظراً إلى تركيبتها المعقدة إثنياً وطائفياً.

من المبكر جداً التكهن بالسيناريوهات المنتظرة، سواء بالنسبة لأفغانستان أو لواقع جيرانها. كثير من القراءات السياسية أدرجت الخطوة الأمريكية في إطار رمي كرة النار في ملعب أخصام واشنطن وإرباك ساحاتهم، ولا سيما «الثالوث الصيني–الروسي–الإيراني».

حين يصف منظرو «محور إيران» الانسحاب الأمريكي بأنه «متهوّر وأرعن»، فذلك تعبير عن حجم التحدي الذي تواجهه إيران الجارة، المؤثرة والمتأثرة، بما يجري على الساحة الأفغانية وبالمسار الذي ستسلكه حركة طالبان في رؤيتها العقائدية ومصالحها ونهجها السياسي المستقبلي.

يُشكّل الفكر العقائدي لطالبان تحدّياً حقيقياً لإيران التي تحمل بدورها مشروعاً عقائدياً. كانت طهران و«الحركة» على وشك الدخول في الحرب في 1998 ولكن بعد الغزو الأمريكي وسقوط حكم طالبان، بات لدى العدوين عدو مشترك فذهبا إلى نسج علاقات وإيواء قيادات من «القاعدة» والحركة وصوغ تفاهمات. ثمة نهج براغماتي سلكته طالبان مع خصومها وأعدائها انسحب على علاقاتها مع إيران وروسيا وأمريكا التي فاوضتها في الدوحة وتوصّلت معها إلى اتفاق تاريخي. كان لقائد «فيلق القدس» قاسم سليماني حضور قوي في المشهد الأفغاني مع الغزو الأمريكي لأفغانستان، وسبق أن نسّق بقوة مع الأمريكيين هناك، وحاورهم والتقاهم ونسج معهم علاقات مميزة، قبل أن ينقضّوا عليه في 2020 ويقتلوه في مطار بغداد، كما أن القائد الحالي إسماعيل قاآني خبر هذا البلد منذ الثمانينات جيداً.

استطاعت طالبان أن تتعايش وتتماشى مع مفاهيم الصراع الإقليمي–الدولي، غير أن الأسئلة التي تُقلق طهران وموسكو تدور حول ما إذا كانت طالبان تُخفي العقيدة راهناً لصالح السلطة، فتوظف البراغماتية بغية استعادتها؟ وهل بعد إحكام سيطرتها على البلاد ستظهر العقيدة إلى السطح أم أن هناك تغييراً عميقاً وجذرياً لدى الحركة؟

إيران جارة لأفغانستان ولديهما حدود مشتركة، وهناك لاجئون أفغان في إيران يصل عددهم إلى نحو مليون ونصف، وهناك ولايات في أفغانستان تعتنق المذهب الشيعي، وقوميات تتحدث الفارسية، وهناك علاقات متينة لها مع إثنيات الطاجيك والأوزبك والإسماعيليين، وهناك «لواء فاطميون» من الأفغان الشيعة ستعمل على تعزيزه الآن. وهو أحد أذرع إيران في المنطقة بقوام نحو عشرة آلاف عنصر، يحارب حيث تريد زَجّه، وقد عاد الكثير من عناصره إلى أفغانستان بعد مشاركتهم في الحرب السورية.

لقد اتكأت إيران على أفغانستان لتأمين العملة الصعبة. ويقول «المعهد الدولي للدراسات الإيرانية»: إن «إيران تُعد العميل المفضّل لطالبان في ما يتعلّق بأنظمة الأسلحة التي استولت عليها والمسروقة والمعطّلة، وغالباً ما تكون إيران في حاجة ماسة إلى الأنظمة الفرعية المتطوّرة، والتي يمكن استخدام بعضها في الصواريخ والطائرات المسيّرة والقنابل، بينما يتم استخدامُ البعض الآخر منها لأغراض الهندسة العكسية، وإنتاج الأسلحة بكمّيات كبيرة... أمّا من وجهة نظر طالبان، فإن إيران شريكٌ أفضل من باكستان المُنهَكة والمنطوية، التي ينصبُّ اهتمامها الأساسي بأفغانستان في التحقّق من طموحات الهند. ومع سيطرتها على البلدات المجاورة، ستسعى طالبان إلى تأمين ما تحتاجُه من أموال، عن طريق تهريب البضائع والمخدّرات والأسلحة والبشر».

سيكون على إيران أن تتعامل بحذر مع أفغانستان ما بعد الانسحاب الأمريكي. هي قلقة من أن يكون الانسحاب إعادة تفخيخ لهذا البلد في وجهها ووجه حليفيها الصيني والروسي وليس تعبيراً عن هروب من هزيمة معلنة إلى هزيمة مستورة. من غير الواضح إلى أي درجة سيكون الإيرانيون والـروس شركاء في تعاطيهم مع طالبان. التوجه الراهن هو لاعتماد سياسية العصا والجزرة وتحويل التهديد إلى فرصة.

لا يزال باكراً القول ما إذا كانت أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي نافذة مخاطر أو فرص لجيرانها خصوصاً أن ما سيجري في هذا البلد سيكون في جانب منه مرتبطاً بمنطقة الخليج والشرق الأوسط وله انعكاساته عليها. إيران لديها استثمارات في قلب طالبان وفي قلب أفغانستان، لكن ذلك لا يوفر لها الضمانة المستقبلية في العلاقة مع طالبان، ذلك أن البراغماتية التي تتحلى بها راهنا يمكنها أن تكون ستاراً موقتاً قبل العودة إلى مشروعها الأم، أو فرصة يمكن للدول العاملة على تقويضَ المصالح الإقليمية لإيران النفاذ منها.

تكثيف الجهود الدبلوماسية لإنجاح مفاوضات قطر لنزع فتيل الأزمة الأفغانية

الدوحة–«القدس العربي»:

تشهد العاصمة القطرية الدوحة تحرّكات دولية وإقليمية مكثفة، للدفع نحو تحقيق السلام في أفغانستان، وإنهاء العنف والاقتتال بين حركة طالبان والحكومة، مع محاولات حثيثة تبذلها مختلف الدول المعنية لنزع فتيل الأزمة.

وانطلقت مؤخراً، سلسلةُ اجتماعات الترويكا الدوليّة حول أفغانستان، لبحث آخر تطوّرات الملف الشائك، في ظل التحولات الأخيرة المتسارعة على الأرض.

وتأتي المحادثات وسط هجمات وتقدم لافت لحركة طالبان، في محاور عدة في أفغانستان، وسيطرتها على مراكز حدودية ومناطق محورية في البلاد.

وتطالب الأمم المتحدة من سمّتهم أصحاب القرار، باستخدام نفوذهم لإنهاء القتال وجمع الفرقاء إلى طاولة الحوار.

واختتم الوفد الحكومي الأفغاني، برئاسة رئيس اللجنة العليا للمصالحة عبد الله عبد الله، اجتماعاته مع وفود الدول المشاركة في الاجتماع الدولي الموسع، لينضمّ بعد ذلك وفد من حركة طالبان إلى الاجتماع.

حتى الآن لم تتضح مخرجات اللقاءات والاجتماعات، التي تتم خلف أبواب مغلقة، مع رغبة تحذو الأطراف الراعية للمفاوضات للتوصل لتفاهمات تنهي الصراعات في كابول.

وتحتضن دولة قطر اجتماعات موسعة، لمجموعة من الدول، من بينها روسيا والولايات المتحدة، بهدف حشد الدعم والتوافق الإقليمي والدولي لتحقيق السلام والاستقرار في أفغانستان.

الآمال معقودة على اجتماعات الدوحة

يؤكد الباحثون والمتابعون للشأن الأفغاني، أن الأطراف الدولية المعنية باللف، تلعب أوراقها الأخيرة في سبيل نزع فتيل الأزمة، وتقريب وجهات النظر بين الفرقاء.

وأكد الدكتور أنتوني ريفيز، عضو فريق الخبراء بالأمم المتحدة سابقاً بأفغانستان وأستاذ العلوم السياسية بجامعة إلينوي وعضو مجلس شيكاغو للشؤون الخارجية والسياسة الدولية في تصريح صحافي، أن الدوحة تشهد خطوات كبيرة لدفع مفاوضات السلام الأفغانية بين ممثلي الحكومة الأفغانية وحركة طالبان لرسم مستقبل أفغانستان بعد انسحاب القوات الأمريكية.

مفاوضات الفرصة التاريخية

وجددت قطر دعمها للأشقاء في أفغانستان في مساعيهم نحو ترسيخ السلام والأمن والاستقرار والتنمية، وأنها ستواصل سعيها في دعم كل الجهود مع الأمم المتحدة والشركاء الإقليميين والدوليين، مؤكدة أن مساعي دولة قطر المخلصة لدعم عملية السلام في أفغانستان هي انعكاس لسياستها الخارجية الراسخة التي تولي أهمية لتسوية المنازعات بالسبل السلمية والوساطة والتعاون الدولي، بما في ذلك التعاون مع الأمم المتحدة.

واعتبر ريفيز استثناف المفاوضات الحالية بأنها مفاوضات الفرصة التاريخية، التي يسعى الوفد الحكومي الأفغاني رفيع المستوى في تحقيق النتائج المرجوة منها، بصورة أكثر إنجازا من وتيرة العشرة أشهر الماضية، والتي لم يتحقق فيها ما كان متطلعاً إليه من نتائج. وينبه في تحليل جديد أصدره، أنه مع استمرار تدهور الأوضاع بأفغانستان، الأمر الذي يعزز أهمية استئناف مفاوضات الدوحة الرئيسية هذه المرة في تحقيق نتائج يتطلع لها الفرقاء الأفغان والمجتمع الدولي.

وضم الوفد الأفغاني رفيع المستوى بقيادة رئيس المجلس الأعلى للمصالحة الوطنية الأفغانية عبدالله عبدالله، بصلاحيات كاملة من الحكومة الأفغانية إلى جانب وزير الدولة لشؤون السلام سيد سادات نادري، ونائب الرئيس السابق كريم خليلي وعطا محمد نور رئيس فصيل الجمعية الإسلامية وكبير المفاوضين معصوم ستانكزي وسلام رحيمي وفاطمة جيلاني.

كما أكد جيم باريجون المستشار السابق والأكاديمي بكلية الحرب الوطنية في وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» وعضو برنامج الأبحاث الأمنية بمركز السياسة الدولية بجامعة فيلادلفيا، والزميل غير المقيم بمجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، والخبير بالشؤون العسكرية والإستراتيجية بمركز الدراسات والأمن في أحدث تحليل له، أن الأنظار الدولية تتوجه مرة أخرى إلى الدوحة في اجتماع الترويكا الموسعة أو تروبكا أفغانستان والتي تشمل (روسيا والصين والولايات المتحدة وباكستان) خاصة مع التدهور العسكري الكبير في المشهد الأفغاني، وضعف قدرة العناصر الأمنية الأفغانية على الصمود أمام التوسع العسكري الكبير لحركة طالبان، فيما يشبه سيناريو حصار حول العاصمة كابول.

وهو ما عجل الدبلوماسية الدولية لاجتماع طارئ وحاسم من أجل الضغط المباشر على الأطراف الأفغانية، من أجل الوصول إلى تسوية سياسية ووضع خريطة طريق جديدة للمشهد الأفغاني.

وأكدت العواصم الغربية على أهمية اللقاء باعتباره مرحلة مهمة في جهود تحقيق الاستقرار بأفغانستان.

ودفعت التطورات الجارية لأن ترفع الأمم المتحدة راية الخطر المحدق، والكارثة الإنسانية، جراء توسع عمليات استهداف المدنيين، والفرار من مناطق النزاع، بأعداد مهولة.

ودفعت التطورات الميدانية، إلى تحريك أذرع الدبلوماسية الدولية للضغط من أجل تسوية النزاعات ووضع حد لأعمال العنف، وتتطلع الآمال الدولية الداعمة لمفاوضات السلام لاجتماع الترويكا الموسعة في الدوحة من أجل حسم الخلافات وتحقيق غايات الشعب الأفغاني في الاستقرار والتنمية.

وكان وفد الحكومة الأفغانية ووفد حركة طالبان توصلا لاتفاق على بيان ختامي مشترك لمفاوضاتهما الجارية في الدوحة بوساطة قطرية، على أن يعقدا اجتماعاً آخر قريبا ضمن مسار الدوحة، واتفق الطرفان على الإسراع بالمفاوضات لإيجاد تسوية عادلة للصراع الدائر في أفغانستان منذ عقود.

ونص البيان المشترك لوفدي الحكومة الأفغانية وطالبان على الاتفاق على الإسراع بالمفاوضات من أجل التوصل لحل عادل، على أن تتم على مستوى رفيع حتى تتم التسوية، واتفق الطرفان على ضرورة التوصل لتسوية تلبي مصالح الأفغان وفق المبادئ الإسلامية، فضلا عن تقديم المساعدات الإنسانية في جميع أنحاء أفغانستان.

طالبان تكثف هجماتها

كثفت حركة طالبان من هجماتها في محاور عدة، وهددت بالإطاحة بالحكومة واقتحام العاصمة إذا لم يتم التوصل لحل سياسي، وتركزت أبرز هجمات الحركة في الساعات الأخيرة على مزار شريف. وقال المتحدث باسم حركة طالبان إن الحركة ستقتحم المدن الأفغانية بما فيها كابل للإطاحة بالحكومة إذا فشلت المفاوضات.

وأضاف أن الحركة تتوقع أن تكون هناك تسوية سياسية قبل أن تصبح الحرب أكثر فتكا.

اتفاق تاريخي ينهي الصراع

وأشادت كل من السلطات الأفغانية، وحركة طالبان، بالجهود التي بذلتها قطر لإحلال السلام، في البلد الذي يعاني منذ 40 سنة اضطرابات وصراعات داخلية وخارجية.

وتستضيف قطر منذ 12 أيلول/سبتمبر الماضي جولة مفاوضات، بعد أن تكللت الجهود الدبلوماسية التي بذلتها مع الولايات المتحدة بتذليل العقبات التي كانت تحول دون انطلاق مفاوضات السلام الأفغانية.

ووقع في 29 شباط/فبراير 2020 اتفاق إحلال السلام في أفغانستان، برعاية دولة قطر، بحضور الدكتور خالد بن محمد العطية نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون الدفاع، والشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، ومايك بومبيو وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، واللا عبد الغني برادر نائب الشؤون السياسية ورئيس المكتب السياسي لحركة طالبان الأفغانية، وعدد من قادة طالبان.

وشمل الاتفاق انسحاباً تدريجياً للقوات الأمريكية، إضافة إلى إطلاق حوار أفغاني أفغاني.

وأنهى الاتفاق حربا في أفغانستان دامت 19 سنة، شهدت خلال هذه الفترة آلاف القتلى من المدنيين إضافة إلى الجنود الأمريكيين.

واستغرق التوصل لهذا الاتفاق أكثر من سنة من المفاوضات المكثفة في الدوحة، وكابول، وفي عواصم عدة أخرى.

ووصفت تلك الخطوة بأنها مهمة نحو إنهاء أطول حرب أمريكية، ولبدء العملية التي يأمل الأفغان في أن تضع حدا لصراع مدمر استمر لأكثر من أربعة عقود.

وحتى الآن تحاول المفاوضات إنهاء أربعة عقود من الصراع والمواجهات الداخلية والخارجية في أفغانستان، وكذلك الاتفاق على شكل السلطة في البلد، والمشاركة السياسية لمختلف أطياف الشعب الأفغاني.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10355 الأحد 15 آب (اغسطس) 2021 – 7 محرم 1443 هـ

الأمم المتحدة والحمل الثقيل في أفغانستان

نيويورك – «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

تقول التقديرات الإخبارية والمعلومات المتوفرة عن سير المعارك في أفغانستان إن طالبان قد تجتاح العاصمة كابل خلال 90 يوما بعد الانسحاب الأمريكي في نهاية شهر آب/اغسطس الحالي. ومع أن هذه التقديرات غير علمية وتعتمد على التطورات على الأرض وسرعة انهيار الجيش الأفغاني والتفاف القبائل حول حركة طالبان، إلا أن الأمر الواضح أن الكفة هذه الأيام تميل لصالح حركة طالبان. لكن لن تكون النهاية هنا ولن تفرش السجادات الحمر للحركة، والمعضلات التي ستواجهها ستضعها أمام خيارين، إما العمل مع بقية الأطراف الأفغانية وتشكيل حكومة وطنية تشمل كافة أطياف الشعب وإلا ستكرر مشهد الحرب الأهلية بين عامي 1990 و 1996 والتي حصدت الأخضر واليابس وخلفت تركة ثقيلة أمام حركة طالبان فأساءت للبلاد والعباد وانتهت إلى احتلال البلاد من قبل الإمبريالية الأمريكية عام 2001.

الانسحاب الأمريكي الحالي من أفغانستان يذكرنا بما حدث بعد الانسحاب السوفييتي في نهاية عام 1989 وانفضاض التحالف الدولي الذي كان يدعم حركة المجاهدين. ترك الأفغان لمصيرهم آنذاك فانطلقت الحرب الأهلية التي استمرت ست سنوات دمرت الأخضر واليابس وانتهت بسيطرة حركة طالبان على البلاد سوى جيب صغير في أقصى الشمال لا يزيد عن 5 في المئة من مساحة البلاد. الحرب الأهلية في أفغانستان هذه المرة قد تكون أقسى وأصعب وأكثر ضراوة خاصة وأن هناك مئات الألوف المنضوين تحت مظلة الجيش والأجهزة الأمنية والميليشيات القبلية المعارضة لطالبان والتي لن ترفع الراية البيضاء بسهولة. كما أن دول الجوار لن تسمح لنظام قريب من حدودها بإعادة إنتاج طبعة ثانية من طالبان 1996 مدعومة بالفكر الداعشي والقاعدة وتحويل أفغانستان إلى خيمة للمتطرفين بعد هزيمتهم في العراق وسوريا.

ما الذي سيحدث بعد الانسحاب هذا هو السؤال؟ فهذا شعب عنيد يتحد ضد الغرباء ويتشظى في كل اتجاه عندما يحاول أن يسوس أمور بلده بنفسه.

التطورات في المشهد

تقول ديبورا ليونز، رئيسة بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان «يوناما» حول ما يجري الآن في أفغانستان «إن هذه حرب من نوع مختلف، تذكرنا بسوريا مؤخرا أو سراييفو في الماضي غير البعيد. إن مهاجمة المناطق الحضرية تعني إلحاق أضرار جسيمة وإحداث خسائر فادحة في صفوف المدنيين، عن قصد». وذكرت في مداخلتها أمام مجلس الأمن يوم 6 آب/أغسطس الحالي أن الخسائر البشرية كانت مدمرة. فقد تم تسجيل أكثر من 1000 ضحية في الشهر الماضي وحده، بينما تم تدمير المنازل والمستشفيات والجسور والبنى التحتية الأخرى. وقالت «خلال حديثي مع الأفغان، فإن الانطباع الذي لدي الآن هو أن السكان ينتظرون بتخوف ظلا مظلما يمر فوق المستقبل الأكثر إشراقا الذي كانوا يتخيلونه من قبل. من الصعب بالنسبة لي وصف حالة الرهبة التي نواجهها كل يوم».

وقد حذرت بعثة الأمم المتحدة في أفغانستان في تقرير أخير عن ضحايا المدنيين من أنه بدون خفض كبير في التصعيد في العنف، فإن أفغانستان في طريقها لتشهد في عام 2021 أعلى عدد على الإطلاق من الضحايا المدنيين المسجلة في عام واحد منذ أن بدأت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة أفغانستان في تسجيل الضحايا عام 2009. وذكر التقرير أن عدد الضحايا المدنيين في أفغانستان بلغ في النصف الأول من عام 2021 مستويات قياسية، بما في ذلك زيادة حادة بشكل خاص في عدد القتلى والجرحى منذ أيار/مايو عندما بدأت القوات العسكرية الدولية انسحابها، واشتد القتال في أعقاب هجوم طالبان.

وقد حذرت ليونز مجلس الأمن في إحاطتها أن الأفغان يواجهون هذا الظلام القادم وهم يشعرون بتخلي المجتمع الإقليمي والدولي عنهم. «إنهم يتوقعون قدرا أكبر من المشاركة والدعم الواضح، إذ إن المجلس مكلف بصون السلام والأمن الدوليين».

أفغانستان الآن إذن تمر بمنعطف خطير. فإما مفاوضات سلام حقيقية أو مجموعة متشابكة بشكل مأساوي من الأزمات: صراع عنيف متزايد مصحوب بحالة إنسانية حادة وتضاعف انتهاكات حقوق الإنسان، وعواقب وخيمة قد تمتد إلى ما وراء حدود البلاد. إن محادثات الدوحة والتي لا تبشر بمخرجات حاسمة قد تكون فرصة لمنع أفغانستان من الانزلاق إلى حالة كارثية خطيرة للغاية بحيث لا يكون لها مثيل في هذا القرن آخذين بعين الاعتبار عدد اللاجئين والمشردين وملايين الألغام المنتشرة في البلاد ونسبة الفقر والبنى التحتية المدمرة. الاحتفال بهزيمة الوجود الأجنبي شيء، وبناء دولة تستجيب لمتطلبات شعبها الذي يزيد عن 35 مليونا شيء آخر يجب أن نحذر منه قبل وصول «الفاس إلى الراس».

التحديات التي تواجهها البلاد

في المجال الإنساني: تعمل الأمم المتحدة بكافة وكالاتها في أفغانستان. كما أن هناك أكثر من 150 منظمة غير حكومية تعمل على القضايا الإنسانية. ويتلقى المساعدات الإنسانية نحو 18.4 مليون أفغاني. يقوم على توزيع المساعدات في المجالات المختلفة نحو 7000 موظف محلي و 720 موظفا دوليا يعمل 300 منهم داخل البلاد وعلى الأرض والباقي يعملون عن بعد. وأعلن مارتن غريفيثس أمام مجلس الأمن الدولي يوم الجمعة 6 آب/أغسطس أن المنظمات الإنسانية ملتزمة بالبقاء في أفغانستان وتقديم الإغاثة والمساعدات لجميع المدنيين، لكنها بحاجة إلى وصول بدون عوائق وضمانات بأن عمال الإغاثة ومقدمي الخدمات يمكنهم تقديم المساعدات والخدمات من دون تدخل. لكن الأمم المتحدة أعلنت أن لديها خطة لترحيل الموظفين الدوليين إلى أماكن آمنة إذا ما تدهورت الأوضاع الأمنية لدرجة أن تصبح حياة الموظفين في خطر. فإذا ما احتاجت طالبان البلاد كلها عسكريا فستضطر الأمم المتحدة إلى إجلاء موظفيها بالطلب للسلامة وهذا سينعكس بشكل كارثي على الملايين الذين يعتمدون على المساعدات الإنسانية.

لقد أطلقت الأمم المتحدة نداء لجمع 1.28 مليار دولار للمساعدات الإنسانية في أفغانستان لعام 2021 لم يصل منها إلا 488 مليون دولار أي بنسبة 38 في المئة فقط نصفها من الولايات المتحدة. لكن الاحتياجات الإنسانية تتزايد كل ساعة. بدل التفاوض على نظام شامل يجمع الأطياف الأفغانية كلها بدون إقصاء أو استحواذ. والدعم الدولي سيكون مرتبطا مع أي حكومة مستقبلية بمدى التزامها بالمشاركة الشاملة والانتخابات النزيهة، وحماية حقوق الإنسان، والابتعاد عن احتضان الجماعات المتطرفة مكررا تجربة عام 1998 عندما استقبلت الحركة القاعدة وتحالفت معها. وعملية عزل النظام أمر سهل هذه الأيام في ظل نظام دولي متشابك ومترابط ماليا وتكنولوجيا واقتصاديا. وللعلم فإن كثيرا من قادة طالبان ما زالوا على قوائم العقوبات ولم ترفع أسماؤهم بعد عنها. أفغانستان بحاجة إلى مليارات الدولارات لإعادة الإعمار بعد أكثر من أربعين سنة من الحروب. وقد حذر مجلس الأمن الدولي في بيان رئاسي أن التفاوض من أجل التوصل إلى حل توافقي سلمي يوقف المعارك الحالية ويبعد شبح الحرب الأهلية ويعطي فرصة للتوصل إلى حل شامل، هو الضمان الوحيد لبقاء المجتمع الدولي منخرطا في الشأن الأفغاني. ونعتقد أن هذه هي مصلحة عليا للشعب الأفغاني أولا ولحركة طالبان ثانيا.

إن ما تحتاجه أفغانستان الآن تكثيف الجهود لإنجاح مفاوضات الدوحة ووقف القتال وحماية الشعب الأفغاني ومنحه الأمل في مستقبل أفضل بعد سنوات من الصراع المرير.

Volume 33 - Issue 10355 Sunday 15 August 2021

طالبان تقترب من حسم المعركة في كابول وبايدن يواجه لحظة سايغون الجديدة

إبراهيم درويش

يراقب العالم بدهشة التقدم الذي حققته حركة طالبان ومواصلتها السيطرة على البلاد، وهو تقدم يذكر بخروجها السريع عام 1996 ردا على غطرسة أمراء الحرب الذين تغولوا على الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد. في ذلك الوقت كانت حركة طالبان مجرد مجموعات من طلاب المدارس الدينية الذين اندفعوا بحماس ضد المؤسسة الحاكمة وتوجوا انتصاراتهم بالسيطرة على كابول.

مضى أكثر من عقدين على الإمارة الإسلامية التي انهارت تحت القصف الأمريكي بعد هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001 وبدأت واشنطن نظاما سياسيا وعسكريا اعتقدت أنه يستطيع تجاوز ذكريات تلك الإمارة.

لكن الأيام الأخيرة أدهشت الأفغان أنفسهم، فتساقط عواصم الولايات واحدة بعد الأخرى دفع الحكومتين الأمريكية والبريطانية لإرسال آلاف الجنود إلى كابول، لحماية مصالحهما وإجلاء الموظفين، وليس تقديم الدعم لحكومة أشرف غني التي تواجه أزمة في قواتها التي تفقد السيطرة على الموقف، إما بسبب تدني المعنويات أو انقطاع خطوط الإمدادات نظرا لسيطرة حركة طالبان على المداخل الرئيسية للمدن والمعابر الحدودية. وبعد قندهار ثاني المدن الأفغانية وهيرات وهيرات، وهو ما يفسر إرسال آلاف الجنود الأمريكيين إلى كابول وقطر والكويت. وكانت واشنطن ولندن تتوقعان خروجا منظما من أفغانستان وألا تصل هذه الأمور إلى الحالة التي تعيد صور المروحيات الأمريكية على ظهر السفارة الأمريكية في سايغون عام 1975 وكذا الإنسحاب البريطاني من أفغانستان. وكانت كابول في الفترة ما بين 1928 – 1929 ميدانا لأول عملية إجلاء جوي حيث تم نقل الطاقم الدبلوماسي بكامله على متن سلاح الجو الملكي البريطاني فوق جبال هندوكوش هربا من الانتفاضة القبلية. والغريب في الأمر أن بايدن، قلل في 8 تموز/يوليو من أهمية التكهنات التي ذكرت بما حدث في فيتنام عام 1975 «لن تحصل ظروف سيتم فيها إجلاء أشخاص من على ظهر السفارة». وهذا لم يمنع الأفغان الخائفين من عودة طالبان التدفق نحو مطار كابول الدولي هربا إلى طشقند ودلهي وطهران واسطنبول. لكن هؤلاء هم من يملكون المال والصلات وحصلوا على التأشيرات، في وقت امتلأت فيه حدائق كابول بالأفغان الفقراء الذين فروا من قندوز وتاكر وغيرها من المناطق، وشهد العام الحالي هجرة 390.000 أفغاني. وترى مجلة «إيكونوميست» (2021/8/13) ان تقدم طالبان الخاطف جاء بسبب خيبة الأمل وعجز الحكومة وقواتها المسلحة، فقد استسلم حاكم غزني، جنوب-شرق، داوود لاغمني لطالبان بدون قتال. أما حاكم فرح في جنوب- غرب البلاد فقد استسلم ثم فر إلى إيران. وفي هيرات دخل مقاتلو طالبان إلى مقرات الفرقة 207 مثل الضيوف وشربوا الشاي بمعية قادة القبائل. وغنمت طالبان مدرعات ومروحيات خلفتها القوات الأفغانية الهاربة.

المهمة الصعبة

ويواجه غني وضعا كئيبا كما الحكام السابقين، ومن أجل وقف تقدم طالبان لجأ الرئيس إلى أمراء الحرب وسلح الميليشيات، ومع تقدم الحركة وسيطرتها على المعابر الحدودية تزداد قوتها وثقتها وبالمقابل يتداعى الجيش الأفغاني. ورغم تواصل محادثات السلام في الدوحة إلا أن طالبان التي تحقق إنجازات يومية على الأرض ليست في وارد التوقف، ومع أن سقوط كابول ليس محتوما إلا أن السيناريو بات محتملا أكثر من الماضي. مما سيزيد من منظور عودة طالبان في الذكرى العشرين لهجمات 11/9 هو الموعد الذي اختاره بايدن لإكمال انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان التي خاضت فيها أمريكا أطول حروبها في التاريخ.

لحظة سايغون

وفي ظل الأحداث المتسارعة، يواجه بايدن ما قال عنه ديفيد إغناطيوس بمقال نشرته «واشنطن بوست» (2021/8/12) لحظة سايغون التي حاول تجنبها. وأضاف أن الحرب الدامية في أفغانستان تقترب مما قد يكون نقطة تحول أخيرة، مع مسارعة حركة طالبان لتطويق كابول. وقال إن حملة طالبان لتحقيق النصر العسكري – وتجاهل التعهدات بالتفاوض على انتقال السلطة – ستثير تساؤلات حول ما إذا كان يمكن الوثوق بوعودها بمنع القاعدة من إعادة بناء ملاذات آمنة في أفغانستان. ونقل عن مقربين من بايدن قولهم إنه كان «حازما» في قراره بسحب القوات الأمريكية، على الرغم من التدهور السريع للوضع، والعودة المؤقتة للقوات لرعاية ترحيل معظم موظفي السفارة الأمريكية. فقد شعر بايدن بقوة منذ عام 2009 بأنه يجب أن تكون مهمة أمريكا في أفغانستان محدودة، وكرئيس تحرك بسرعة لسحب القوات على الرغم من النصيحة المخالفة من وزير الدفاع لويد أوستن والجنرال مارك ميلي، رئيس هيئة الأركان المشتركة. وكانت سرعة تقدم طالبان دليلا مذهلا على الزخم في ساحة المعركة، حيث يغذي كل نصر نصرا آخر، وعلى الأثر النفسي الهائل لقرار بايدن بسحب جميع القوات القتالية الأمريكية بدون خطة قوية لتحقيق الاستقرار في البلاد بعد ذلك. وبالنسبة لبايدن وغيره من كبار المسؤولين، فإن المفاجأة الأكبر هي أن أداء الجيش الأفغاني لم يكن أفضل في ساحة المعركة منذ إعلان سحب القوات الأمريكية. واعتبر الكاتب أن هجوم طالبان الخاطف فاجأ كبار المسؤولين في الإدارة. وتحركت طالبان في وقت مبكر في الشمال، مع العلم أن هذه المنطقة هي التي ولد فيها التحالف الشمالي الذي طرد طالبان من السلطة في عام 2001. ونشرت نسختها من قوات العمليات الخاصة، والمعروفة باسم «الوحدات الحمراء» والتي ساعدت على تقويض دفاعات الحكومة. وعندما استولت طالبان على عواصم مثل قندوز، أطلقت سراح السجناء المحتجزين هناك، وعززت قواتها. ويعتقد إغناطيوس أن ما يجري أمامنا هو معركة على كابول نفسها، مواجهة دامية تحاول إدارة بايدن تخليص أكبر عدد ممكن من الأمريكيين منها. مع أن طالبان قد تؤجل المعركة النهائية. ويأمل المسؤولون الأمريكيون في ردع طالبان من خلال تحذير من جيرانهم – باكستان وروسيا والصين وتركيا – بأنهم لن يعترفوا بحكومة طالبان إذا استولت على السلطة بالقوة. وهذا الضغط الدبلوماسي مرحب به، لكنه متأخر ومحدود، فقد أظهرت العديد من الدول الرئيسية المعادل الدبلوماسي للشماتة، وهو التمتع بمأزق أمريكا بدلا من التفكير في الصعوبات المستقبلية. وستواجه طالبان صعوبة في ابتلاع أفغانستان، رغم نجاحاتها في ساحة المعركة، فقد أصبحت أفغانستان مجتمعا حضريا وحديثا بشكل متزايد منذ الغزو الأمريكي عام 2001. وكما كتب كارتر مالكاسيان في كتابه «الحرب الأمريكية في أفغانستان»: «مثلت طالبان شيئا ملهما، وهو الشيء الذي جعلهم أقوياء في المعركة، شيء مرتبط ارتباطا وثيقا بما يعني أن تكون أفغانيا».

أمريكا عادت إلى البيت

وترى صحيفة «نيويورك تايمز» (2021/8/13) أن ما يجري في أفغانستان يثير الشكوك حول حديث بايدن «عادت أمريكا» بعد سنوات من الضياع في ظل دونالد ترامب. ونقلت عن المحلل الدفاعي الفرنسي فرانسوا هيزبورغ «عندما يقول بايدن: عادت أمريكا، يقول الكثيرون إن أمريكا عادت إلى البيت». وأضاف أن فكرة عدم التعويل على الأمريكيين ستتجذر بسبب أفغانستان. ومع أن أمريكا تقوم بسحب قواتها من الخارج منذ بارك أوباما إلا أنها صورة عن تحلل أمريكا من المسؤولية اللامحدودة للتحالفات. وهو ما سيزيد قلق الفلبين وتايوان وأكرانيا وأندونيسيا، ويفرح روسيا والصين.

ويرى توم توغينات، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان البريطاني أن ما جعل «الولايات المتحدة غنية وقوية هو أن الجميع منذ 1918 –1991 وما بعدها كانوا يؤمنون بقدرة الولايات المتحدة للوقوف والدفاع عن العالم الحر». وقال إن الخروج المفاجئ من أفغانستان بعد 20 عاما سيثير أسئلة بين الحلفاء حول العالم ويجعلهم يختارون بين الديمقراطية والاستبداد وأن الأنظمة الديمقراطية لا حظ لها من البقاء.

وتراقب دول آسيا انهيار حكومة كابول القريب بنوع من الفزع والتسليم. إلا أن الصين كانت أكثر الدول التي عبرت عن قلق من انسحاب الأمريكيين السريع، فهي تشترك بحدود قصيرة وبعيدة مع أفغانستان وطالما اعتمد المتمردون في إقليم تشنجيانغ، غرب الصين على طالبان. إلا أن هذه المخاوف لم تمنعها من استقبال وفد كبير من الحركة ضم أحد مؤسسيها ملا عبد الغني برادار. ويرى جان ماري غوينو، الدبلوماسي الفرنسي السابق والمحاضر حاليا بجامعة كولومبيا، أن المسألة في أفغانستان ليست عن «مصداقية» أمريكا بل عن عدم قدرة الدول الغربية المضي على تحقيق أهداف التدخل حتى النهاية، فهي تأتي بعد الهزيمة في سوريا. مما يجعل الدول الغربية أكثر تمحورا حول الذات، قومية وبحثا عن المصلحة الذاتية.

مخاوف أوروبا

ولم تكن أفغانستان تمثل أهمية لأوروبا، فقد دخلت الحرب فيها تضامنا مع الولايات المتحدة بعد 11/9 لكن انهيارها السريع، يعطي صورة عما يمكن أن يحدث عندما توكل أوروبا القرار للولايات المتحدة. فقد ترك حلف الناتو لواشنطن القيادة، حتى عندما اشتكت دوله، وكان الشعار «دخلنا معا ونخرج معا» ولهذا سرع الحلف عمليات الخروج مع سحب القوات الأمريكية، ولا نية لديه للعودة من جديد. وما يقلق بال الدول الأوروبية هي الهجرة والإرهاب، النابعان بشكل كبير من شمال أفريقيا والشرق الأوسط، أكثر من أفغانستان. إلا أن بايدن يريد دعم الدول الأوروبية في موضوع أكثر أهمية له مثل التغيرات المناخية ومواجهة الصين وروسيا. ولا يتحمل بايدن اللوم بشكل كبير على ما يجري الآن، فقد فشلت الدول الأوروبية، وبخاصة ألمانيا وبريطانيا، بتحديد مصالحها في أفغانستان والمتركزة على الاستقرار الإقليمي وتأمين الطاقة ومنع الهجرة. ولعل تركيا هي الدولة الأكثر عرضة للمخاطر، فهي تستقبل 4 ملايين لاجئ، وموجة جديدة للاجئين ستزيد من أعبائها وتخلق توترا مع دول الاتحاد الأوروبي.

هزيمة متوقعة

ووسط تسارع انهيار الدفاعات الأفغانية، تم الحديث عن مليارات الدولارات التي أنفقت على القوات الحكومية، واتهام بايدن بمنح أفغانستان لطالبان، كما قال السفير الأمريكي السابق ريان كروكر، مع أن آخرين تساءلوا عن الدعم الأمريكي على مدى عقدين وإن كان أنفق بطريقة صحيحة. وبحسب صحيفة «الغارديان» (20121/8/13) فقد أخطأت القوات الحكومية في تركيز قواتها بالمدن وترك المناطق الريفية تحت سيطرة طالبان التي قامت بعزل المراكز الحضرية. ويرى جوليان بورغر في «الغارديان» (2021/8/12) أن واشنطن تجاهلت دورها في سوء إدارة الحرب في أفغانستان وتركت الحكومة الأفغانية تواجه قدرها أمام طالبان. وقال بايدن «عليهم القتال من أجل شعبهم» لكنهم لم يستطيعوا القتال، فانهيار الجيش كان أكبر مما توقع حتى المتشائمين، بشكل جعل الكثير من المسؤولين الأمريكيين يتحدثون عن سقوط كابول في أشهر إن لم يكن أسابيع. ويرى بورغر أن هزيمة الجيش الأفغاني هي نتيجة لعدد من العوامل المتداخلة والقرارات التي اتخذت في الأشهر الأخيرة. وعليه فتحميل الحكومة الأفغانية الفشل يخفي وراءه محاولة لتحلل أمريكا وحلفائها من المسؤولية. وكما كشف تحقيق «واشنطن بوست» (2021/8/10) والذي استند على تقرير للكونغرس «تعلم الدروس» فقد كان واضحا أن المشاكل التي نعايشها اليوم كانت موجودة منذ بداية الوجود العسكري الأمريكي. فبعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 كان وزير الدفاع في حينه دونالد رمسفيلد غير راغب في دعم بناء جيش وطني قوي، وبخاصة بعد هزيمة طالبان. وعندما أعادت هذه تجميع نفسها، بدأت أمريكا على عجالة ببناء قوة غير متماسكة. وجرى خلال السنوات الماضية تسويق قدرات الجيش الأفغاني في أمريكا على أنها قصة نجاح. ويعتقد والي نصر، المستشار السابق للحكومة الأمريكية، والمحاضر بجامعة جونز هوبكنز أن الرئيس غني يتحمل المسؤولية الكبرى «فقد فشل في بناء إجماع سياسي بكابول من أجل خلق مصدر مقاومة قوي ضد طالبان». وفي غياب القيادة سارع أمراء الحرب لعقد صفقات مع طالبان بدلا من مقاومتها. وزادت قرارات ترامب المتهورة بسحب القوات الأمريكية وتواصلت في عهد بايدن من سرعة الانهيار. بل وجاء توقيت إعلان بايدن القرار مع بداية موسم القتال في الصيف، مع أنه كان يستطيع تأجيل القرار إلى ما بعد نهاية الموسم والسماح للقوات الأفغانية بمواصلة العمليات وتلقي الدعم الأمريكي. وحتى لو حدث هذا فالهزيمة معروفة ومكتوبة، وعرف بايدن منذ البداية أن الاستمرار في الحرب يعني التزاما إلى ما لا نهاية، ولهذا قرر مواجهة لحظة سايغون.

حوار

محمد أنور السادات رئيس حزب الإصلاح والتنمية والنائب المصري السابق:
مصر تشهد انفراجة نسبية في ملف سجناء الرأي

حاوره: تامر هنداوي

شهدت الأسابيع الماضية عددا من قرارات إخلاء سبيل نشطاء سياسيين وصحافيين كانوا رهن الحبس الاحتياطي على ذمة قضايا في تهم تتعلق بنشر أخبار كاذبة والانضمام لجماعة إرهابية.

وتعود قرارات الإفراج لتدخل ما تسمى «مجموعة الحوار الدولي» التي أسسها قبل 7 أشهر رئيس حزب الإصلاح والتنمية والنائب السابق محمد أنور السادات.

السادات أكد لـ«القدس العربي» أن «مجموعة الحوار الدولي» تلعب دور همزة الوصل بين أسر السجناء والسلطات المصرية، وأن الفترة الحالية شهدت انفراجة نسبية في ملف سجناء الرأي، وأن القضية التي تحمل رقم 173 والمعروفة إعلاميا بقضية المجتمع المدني أو التمويل الأجنبي في طريقها للإغلاق بعد عشر سنوات من فتح السلطات المصرية للقضية.

وأوضح السادات أن المبادرة التي أسسها لا يقتصر دورها على ملف سجناء الرأي بل يمتد لبناء جسور ثقة بين مصر والعالم الخارجي. وفي ما يأتي نص الحوار.

○ ملف الحريات في مصر إلى أين؟

● ملف الحريات في السنوات الماضية كان يعاني من الأزمات، نتيجة أن الدولة كانت تمر بتحديات كبيرة على رأسها الإرهاب، فكانت هناك إجراءات تتخذ، نتج عنها، أن سياسيين ونشطاء وشباب يتعرضون للحبس الاحتياطي وما إلى ذلك، الآن وبعد ما تم تثبيت أركان الدولة، والأوضاع باتت مستقرة، بدأنا نشعر منذ الشهور الماضية، أن هناك نهجا وسياسة مختلفة تتجه نحو مزيد من الانفتاح، صحيح ان الانفتاح ليس كاملا وليس انفتاحا على المعارضة أو مساحة أكبر للمشاركة.

ومجموعة الحوار الدولي، رأت أن تستفيد من هذا الانفتاح لتكون همزة وصل، أو موصل جيد لبعض من حالات سجناء الرأي، لمؤسسات الدولة أو أجهزتها، وشعرنا خلال الفترة الماضية وجود استجابة لعدد من هذه الحالات، وهناك حالات أخرى مؤجلة، والمشهد العام أننا في الطريق لإتاحة فرص أكبر، ومراجعة مواقف بعض السجناء أو المتحفظ على أموالهم أو الموجودين خارج مصر، وهذا شيء جيد في حد ذاته، ولا بد أن نكون واقعيين، هناك واقع اليوم، وهو وجود نظام قوي مستمر، يجب أن نتعامل مع أجهزته، لمساعدة السجناء ومن خلفهم أسرهم التي تعاني.

○ هل مجموعة الحوار الدولي تشكلت بعد الإحساس بوجود انفراجة أم كانت سببا في الانفراجة التي تتحدث عنها؟

● مبادرة تشكيل مجموعة الحوار الدولي، جاءت وليدة موقف تعاملت معه شخصيا، وهو القبض على عدد من قيادات المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، ونجحت في هذا الملف، ومن هنا جاء التفكير لتوسيع هذا الجهد الفردي، بمجموعة من النواب من مجلسي الشيوخ والنواب وممثلين عن المجتمع المدني، حتى نستطيع تقديم وجهة نظر ومقترحات ونكون همزة وصل مع الدولة وأجهزتها، والأمر ليس مقصورا على الوضع الداخلي، فمجموعة الحوار الدولي معنية أكثر ببناء جسور من التفاهم والثقة بين مصر والعالم الخارجي في أمريكا وأوروبا، من خلال التواصل مع مراكز الأبحاث والدراسات والبرلمانات والإعلام، ونحن نشعر أن دائما هناك سوء فهم ومغالطات، وأحيانا صور لبعض من التجاوزات التي يتم تضخيمها، ونشعر أن دورنا أن نسمع الطرف الآخر ونستفيد من النصائح التي يرددها، وتوضيح وتصحيح الصورة المغلوطة، لأن هذه الدول شركائنا في التنمية، وحتى ننجح في ذلك كان لا بد من أن يكون للمجموعة جهد يظهر في الداخل، ويشعر به الخارج، من خلال ملفات تشهد تحركا مثل ملف الحبس الاحتياطي، واللفات المتعلقة بالمنع من السفر أو ترقب الوصول أو تشجيع ودعم المجتمع المدني، مثل المصريين في الخارج الذين يرغبون في العودة.

ونشجع أي مجموعات تسعى للمساهمة في حلحلة مثل هذه الملفات، مثل لجان في مجلس النواب أو غيرها، من أجل تطبيق مواد الدستور المتعلقة بالحقوق والحريات على الأرض.

○ كيف يتم التواصل مع السلطات فيما يخص ملف سجناء الرأي؟

● عندما ترد إلينا مظالم أو استغاثات أو شكاوي، نرسلها حسب نوعيتها إما للنائب العام أو وزير العدل وهو المعني بالـلجنة الخاصة بالتحفظ على أموال الكيانات الإرهابية وغيره، ونخاطب الأجهزة الأمنية بالاستغاثات التي وردت لنا من أجل دراستها من الناحية القانونية والإنسانية، وننتظر مراجعة الأجهزة للحالة، هل تستحق العفو من عدمه.

○ كيف تستقبلون الشكاوى أو الاستغاثات؟

● إلى الآن معظم ما وصل لنا هي استغاثات من الأحزاب والقوى المدنية، ومن أسر شباب غير منتمين لأحزاب.

○ كم حالة تلقت المجموعة شكوى بشأنها؟

● ليس لدي رقم حصري ولكن يمكن القول إنها في حدود 250 حالة، معظمها جرى الاستجابة لهم وصدرت قرارات بالإفراج، لكنهم شباب غير معروفين، ومعظمهم كانوا محبوسين على خلفية دعوات التظاهر التي عرفت بمظاهرات سبتمبر الأولى والثانية، وهؤلاء البسطاء من الشباب حقهم علينا أن نبحث عنهم ونساعدهم.

○ شهدنا الفترة الماضية اتجاها لإحالة عدد من النشطاء إلى محاكمات، فهل ذلك بسبب الانتقادات التي تعالت ضد الحبس الاحتياطي؟

● الحبس الاحتياطي قديم، وحتى لا تطول المدة ولا يكون هناك شخص رهن حبس احتياطي لمدة طويلة، لابد أن ينظم الأمر، وهناك من الإجراءات التحفظية التي يمكن اتخاذها مثل تحديد الإقامة في المنزل، ويجري الآن الحديث عن تنظيم الحبس الاحتياطي وتقصير مدته التي تصل بحسب القانون الآن إلى عامين، وعدم تدوير السجناء في قضايا أخرى، وحينما تطلق الاستراتيجية الوطنية سنتعرض للأمر.

○ هل اطلعتم على الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان؟

● تتحدث عن محاور كثيرة منها اقتصادية واجتماعية وسياسية، والموضوع ليس الحقوق والحريات السياسية فقط، وهذا نهج الدولة لخمس سنوات مقبلة، لكن الأهم من وضع السياسات هو التطبيق، لأننا لدينا في الدستور مواد تخص الحقوق والحريات وكرامة المواطن، فهل تطبق، هذا هو المعيار.

○ بعد عشر سنوات من فتح قضية المجتمع المدني، جرى استدعاء عدد من الحقوقيين للتحقيق معهم في قضية المجتمع المدني، فما الدلالة من وجهة نظرك؟

● ملف القضية 173 الخاص بالتمويل الأجنبي في طريقه للإغلاق، وسينتهي على بعض التسويات الخاصة بالضرائب لبعض الشركات التي كانت تمارس العمل الأهلي، فهي قضية في طريقها للإغلاق، لذا تم مؤخرا استدعاء أغلب أطرافها، والكل شعر من خلال التحقيق معه أن المناخ أصبح مختلفا، وأن الدولة على استعداد لإنهاء هذا الملف.

○ كيف ترى قانون المجتمع المدني ولائحته؟

● القانون أفضل ما يمكن في هذه المرحلة، ليس قانونا مثاليا، وصدرت اللائحة التنفيذية، وحسنت وأوضحت الكثير من مواده، علينا احترام هذا القانون، وتوفيق أوضاع كل الجمعيات والشركات المدنية، حتى تعمل هذه المنظمات في النور أمام أعين الحكومة وتحت رقابتها، والتجربة هي التي ستبين الأمور.

○ هل سنرى عودة لدور المجتمع المدني خلال الفترة المقبلة؟

● عندما دشن الرئيس عبدالفتاح السيسي مشروع حياة كريمة، الذي سيكلف 700 مليار جنيه، وهو موضوع مهم لأن الريف المصري، كان يفتقد الكثير من الخدمات، رأينا الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، وهذه علامة أن المجتمع المدني عائد بقوة، وخطة التنمية المستدامة 2030 تتضمن بابا كاملا يتحدث عن المجتمع المدني وأهميته ودوره ودعمه ومساعدته، وبالتالي الأجواء التي كانت تتضمن عدم ثقة وتشكيك في منظمات المجتمع المدني ستزول وتتلاشى، وسيعود المجتمع المدني لدوره ونشاطه، لأنه عمود من الأعمدة مثله مثل القطاع الخاص.

○ هل مارس المجتمع المدني أخطاء خلال الفترة الماضية سمحت بالتشكيك في دوره؟

● كانت هناك بعض الأخطاء والتجاوزات التي حدثت من بعض المنظمات والجمعيات، لكن ربما جرى تضخيم هذه الأخطاء، وتوجيه اتهامات للمنظمات بالخيانة والعمالة، رغم أن هناك منظمات مهنية وحرفية قدمت دراسات وتوصيات كان يجب الأخذ بها، والعالم كله يستفيد من

منظمات المجتمع المدني، هي مرحلة مرت وأتمنى الفترة المقبلة تكون فترة مختلفة من أجل مصلحة البلد. ودعنا نقول إنه حتى لو كانت هناك أخطاء في المجتمع المدني، فهذا كان حال المجتمع المصري بشكل عام، فكانت هناك شركات خاصة ومؤسسات حكومية شهدت تجاوزات وأخطاء.

○ بما أن المبادرة ستمثل همزة وصل بين الداخل والخارج، وتتحدث منظمات دولية عن 60 ألف سجين سياسي، فيما تتحدث السلطات المصرية عن متهمين في قضايا جنائية، كيف ستتعاملون مع هذه المعضلة؟

● لا أحد يعلم الأرقام الحقيقية، ولا يوجد حصر لعدد السجناء، نحن لسنا معنيين بالأرقام، نحن معنيين بكيفية تخفيف المعاناة عن المحبوسين احتياطيا على ذمة قضايا أو من صدرت ضدهم أحكاما بالسجن، ويفترض أنهم قضوا نصف المدة ويمكن إصدار قرارات بالإفراج الصحي أو الشرطي عنهم. دورنا المساعدة في إنهاء معاناتهم وإنهاء معاناة أسرهم، وفي نفس الوقت ساعدنا في تحسين أحوال ناس داخل السجون مثل إتمام الدراسة، أو إدخال كتب، كما ساعدنا في حالات كانت تدرس بالخارج وكانوا يخشون من العودة ودخلوا مصر بسلام، والجديد الآن في مصر أن هناك في الأجهزة من يستمع ويعقل ويتجاوب وعندما يرى حالات تستحق التدخل يتدخل، وأنا أشجع كل السياسيين سواء رؤساء الأحزاب أن يتعاملوا مع الواقع، فهناك من يدفع الثمن نتيجة أن جرى التغرير به أو لديه مفاهيم خاطئة، نحن نريد تخفيف معاناة الناس، دون تشكيك في البعض، وإذا كنا نعيب على الدولة وأجهزتها وإعلامها إنها على مدار السنوات الماضية، وجدت اتهامات جاهزة بالتشكيك والتخوين وعدم الوطنية، فمن العيب أن نمارس هذا ضد بعضنا البعض.

○ يتردد أن هناك نصائح توجه لبعض المفرج عنهم، وصلت حد الحديث عن الابتعاد عن المشاركة السياسية، فما حقيقة الأمر؟

● أنا حضرت معظم الجلسات التي جرت مع المفرج عنهم قبل توجههم لمنازلهم، لم يحدث أن قيل لأحد لا تكتب أو تعبر عن رأيك، لكن ما يقال، مارس دورك سواء كنت صحافيا أو سياسيا أو ناشطا أو محاميا، شيء واحد فقط يطلب منه هو عدم التطاول أو استخدام لغة حادة أو ألفاظ نابية، أما غير ذلك مارس دورك كما تريد.

○ كيف انتقلت من حالة غضب النظام المصري الشديد منك وصل حد إسقاط عضويتك في البرلمان لفكرة أن تكون همزة وصل مع السلطة؟

● ببساطة، كنت على مدى السنوات الماضية أتبنى الصدام المباشر مع النظام، وعلى مدى السنين اكتشفت أن الصدام المباشر لم يفدني أو يفد غيري، كان الطبيعي كرجل سياسة أفكر كيف أخلق قنوات معلنة، وأنا خرجت وأعلنت تشكيل مبادرة للحوار مع النظام وأجهزته، وخلقنا قناة اتصال في ملف سجناء الرأي ونحاول أن نتحاور وجلسنا مع الأحزاب في جلسات حوار حتى نستطيع دعم الحياة الحزبية، وخلق قناة اتصال حتى نفرج عن أعضاء هذه الأحزاب ممن هم في السجون، ورأيت أن المدرسة القديمة في السياسة التي تمارس الشجب والندب لن تفيد، وعلينا التعامل مع الواقع الذي يؤكد وجود نظام قوي، والموضوع هو مجرد تجاوب مع نقاط مضيئة خلال الفترة الماضية.

○ البعض كان لديه أمل أن تنجح مجموعة الحوار الدولي في إنهاء ملفات قضايا بعينها مثل تحالف الأمل؟

● كل هذه القضايا محل حوار وفي انتظار الفرج.

○ هل لديكم معلومات عن رفض السلطة التجاوب مع قضايا بعينها؟

● ليس رفضا لكن تأجيلا وتأخيرا والسبب دائما، أن هناك معلومات لدى الأجهزة الأمنية لا يفصحون عنها، ونحن لسنا أصحاب قرار، نحن نرسل الرسائل فقط، وعلينا تقبل ردود الفعل.

○ ما خطة مجموعة الحوار الدولي في الفترة المقبلة؟

● الفترة الماضية ونتيجة وباء كورونا ووجود قيود على الحركة والسفر، التقينا بأغلب السفراء الأوروبيين في مصر، كل هذا تمهيد لسلسلة من الزيارات الخارجية للقاء بعض من مراكز الدراسات ومراكز الإعلام والسياسيين، والتقينا بالمفوض الأوروبي والأمريكي في ملف سد النهضة وتحدثنا معهم عن حق مصر في مياه النيل، تأثير عدم تدخلهم والضغط أثيوبيا، ونشتبك مع أحداث كثيرة في لقاءات عبر الإنترنت، ومن بداية تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، سنبدأ زيارات خارجية، مصر ليست وحدها في العالم أو المنطقة، وأغلب هذه الدول داعمة لمصر في السياحة والاقتصاد والاستثمار ومن مصلحتنا أن تكون هناك علاقات طيبة متوازنة، ونستمع لملاحظاتهم ونتقبل الانتقادات وتكون هناك مرونة في التعامل مع العالم الخارجي وكل الدول لها مصالحها ومصر أيضا لها مصالحها.

حريات

معاناة أطفال اليمن بين جحيم الحرب والانتهاكات والحرمان من الخدمات الأساسية

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

عند الحديث عن قضية الانتهاكات لحقوق الإنسان في اليمن خلال فترة الحرب الراهنة، تجد أن الأطفال في رأس قائمة المتضررين والضحايا الدائمين لهذه الانتهاكات التي لا تنتهي، والتي تطالهم بشكل أكبر ومباشر أكثر من غيرهم، بحكم أنهم الفئة الأكثر ضعفا والأقل حماية، في ظل انحسار مؤسسات الدولة وانعدام وسائل الحماية للأطفال من قبل الجهات المحلية والدولية.

وأصبح الأطفال في اليمن في فوهة البندقية كل يوم بطريقة أو بأخرى، إما بتعرضهم للانتهاكات المباشرة أو غير المباشرة، وإما بتعرضهم لنتائج الحرب التي تطال أسرهم وتجبرهم على تغيير نمط حياتهم وحرمانهم من حقوقهم الأساسية، كالحرمان من التعليم والغذاء الجيد والخدمات الصحية الضرورية وإجبار الكثير منهم على الانضمام إلى عمليات تجنيد الأطفال، إما تحت الإجبار كما في مناطق سيطرة الانقلابيين الحوثيين، أو تحت الضرورة المعيشية كما في مناطق سيطرة القوات الحكومية وغيرها، حيث يضطرون إلى الانخراط في الصراع المسلح، تحت ضغط لقمة العيش.

التعليم الطائفي

وتعالت أصوات المنظمات الحقوقية والمهتمين خلال الأيام الأخيرة بهذه القضية التي أصبحت تمس كل بيت في اليمن، لما يتعرض له الأطفال من استهداف مباشر، في الوقت الحالي أو في المراحل المقبلة، خاصة في مناطق سيطرة الحوثيين، حيث لجأت الجماعة المسلحة إلى تبني برامج طويلة الأمد لغسل أدمغة الأطفال لضمان موالاتهم لجماعة الحوثي واقناع الكثير من البالغين منهم إلى الانخراط في جبهات القتال، بالإضافة إلى استخدام التعليم الطائفي الذي يسيطرون عليه لتحقيق النتائج المرجوة التي تستهدف الأطفال في هذا الجانب، لضمان التغيير الطائفي في المستقبل لصالح جماعة الحوثي.

وأطلقت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» صفارة إنذار في هذا الجانب الأسبوع المنصرم فقالت في تغريدة بصفحتها الرسمية في موقع التدين المصغر إن 8.1 ملايين طفل يعني بحاجة إلى مساعدة تعليمية طارئة.

وأوضحت المنظمة ان «8.1 ملايين طفل يعني بحاجة إلى مساعدة تعليمية طارئة بسبب الصراع في البلاد». مؤكدة أن «هذه زيادة ضخمة مقارنة بـ1.1 مليون طفل قبل الحرب» التي اندلعت نهاية العام 2014 في البلاد الذي يعد من أكثر البلدان العربية فقرا في العالم. مشددة على أنه «يجب أن تتوقف الحرب حتى يستطيع الأطفال عيش طفولتهم».

وجاءت تغريدة منظمة يونيسف في الوقت الذي يستعد فيه أطفال العالم للانخراط بالمدارس ومع اقتراب موعد العام الدراسي الجديد في اليمن، المقرر أن يبدأ اليوم الأحد 15 آب (اغسطس) الجاري.

وكانت المنظمة أعلنت في تقرير لها في مطلع تموز (يوليو) الماضي، أن «أكثر من مليوني طفل في سن التعليم منقطعين حاليا عن الدراسة في اليمن». موضحة كذلك أن «ثلثي العاملين في التدريس – أي ما يزيد عن 170 ألف معلم – لم يتقاضوا رواتبهم بصفة منتظمة منذ 4 سنوات، فيما تم تجنيد أكثر من 3600 طفل منذ بدء الحرب».

وتجاوزت قضية الانتهاكات والحرمان التي تطال الأطفال في اليمن كافة الحدود القانونية والإنسانية، مع اتساع دائرة الحرب في البلاد التي اندلعت قبل 7 سنوات، وأودت بحياة 233 ألفا على أقل تقدير، وبات أكثر من 80 في المئة من السكان، البالغ عددهم نحو 30 مليون نسمة، يعتمدون على المعونات والمساعدات الإنسانية الدولية من أجل البقاء، والذين يعيشون أسوأ أزمة إنسانية في العالم، وفقا لتوصيف الأمم المتحدة للوضع اليمني.

إلى ذلك قال رئيس منظمة «سياج» لحماية الطفولة أحمد القرشي لـ«القدس العربي» إنه «تزايدت منذ العام 2014 كافة الانتهاكات المحرمة في النزاعات المسلحة ضد أطفال اليمن بشكل غير مسبوق».

وكشف أن «تجنيد الأطفال تضاعف أكثر من خمسة أضعاف، خلال فترة الحرب، وتعرض نحو أربعة ملايين طفل للنزوح، 70 في المئة منهم دون 18 وخيّم الفقر على أسر الكثير منهم».

وأشار القرشي إلى مخاطر الاستهداف الحوثي الممنهج ضد أطفال اليمن سواء عبر التعليم الطائفي أو عبر تجنيد الأطفال، فقال ان «قرابة نصف مليون طفل تم استيعابهم في 6000 مركز صيفي تابع لجماعة الحوثي حسب افصاحات لكبار المسؤولين في الجماعة يتم تأهيلهم على القتال وعلى مناهج ذات بعد طائفي لا تخدم السلم الاجتماعي».

وأوضح أن أكثر من مليوني طفل منقطعون تماما عن التعليم بسبب الظروف المعيشية الصعبة نتيجة الحرب، وسيتوجه غالبيتهم إلى أسوأ أشكال عمالة الأطفال التي ازدادت بشكل مهول خلال فترة الصراع المسلح في البلاد، والذي تنتج عنه حتما انتهاكات عديدة ضدهم وفي مقدمة ذلك الاستغلال الجنسي والاشتراك في النزاع المسلح.

انهيار منظومة حماية الطفولة

وذكر أن منظومة حماية الطفولة انهارت بشكل كامل في اليمن منذ سيطرة جماعة الحوثي على العاصمة صنعاء وعلى المؤسسات الحكومية فيها، ثم سيطرة جماعات مسلحة أخرى على محافظات ومناطق يمنية عديدة، كالمجلس الانتقالي في المحافظات الجنوبية وانحسار وجود مؤسسات الحكومة المعترف بها دوليا هناك.

وأشار إلى أن محافظة الحديدة، غرب اليمن، تعد الأعلى من حيث حرمان الأطفال من التعليم والتعرض للألغام المضادة للأفراد والتي تنفرد جماعة الحوثي بزراعتها في انتهاك واضح لاتفاقية اوتاوا الخاصة بهذا الجانب وقرار الأمم المتحدة 1612 لسنة 2005 وغيرها من المعاهدات والمواثيق الحامية لحقوق الطفل في الصراعات المسلحة.

وأضاف القرشي ان انتهاك حقوق الأطفال سيستمر ويتزايد من دون توقف كلما استمرت الحرب وبقيت الميليشيات المسلحة هي المسيطر وصاحبة القرار في البلاد، لأن من مصلحتها استمرار الاحتراب. مشيرا إلى أن «جماعة الحوثي مصنفة أمميا ضمن قائمة العار للعام العاشر على التوالي بصفتها تنتهك حقوق الأطفال وهي لا تخفي ذلك».

وذكر أن الانتهاكات التي تمارس ضد أطفال اليمن سوف يكون لها آثار بالغة السوء في المستقبل على الاستقرار في الجزيرة العربية وعلى الملاحة الدولية و«ستكون سببا في إعاقة السلام والتنمية وستسهم في توسيع دائرة العنف لتشمل بلدانا أخرى وتنال مصالحها واستقرارها ما لم تكن هناك معالجات حقيقية للحد من آثار الحرب في اليمن حاضرا ومستقبلا وهذه لا نراها حتى الآن للأسف الشديد».

التأهيل النفسي لمعالجة آثار الحرب

من جانبه ذكر الناطق الإعلامي باسم منظمة «رايتس رادار» لحقوق الإنسان وديع عطا لـ«القدس العربي» أن «الأطفال والنساء في اليمن يعدون من أكثر الفئات تضررا وتأثراً بالحرب المستمرة في اليمن منذ نحو سبع سنوات، فهم أسهل الضحايا وأكثرهم على الإطلاق كونهم يشكلون نحو 80 في المئة من إجمالي المتضررين على مختلف المستويات».

وأضاف انه يمكن القول ان «الأطفال في اليمن يعيشون أزمة مركبة صحية وجنائية ونفسية وتتمثل في انعدام الرعاية الصحية ثم في المقذوفات بكل أنواعها والألغام والمتفجرات إضافة للتداعيات النفسية والمعنوية فضلاً عن التجنيد القسري».

وقال «تجدر الإشارة في هذا السياق إلى وصف اليمن في تقرير للأمم المتحدة بأنه بات أسوأ مكان للأطفال في العالم، حيث انعكست آثار الحرب على قرابة 7 ملايين طفل». مشيرا إلى أن الحرب وتداعياتها تسببت في حرمان أكثر من 3 ملايين طفل من الذهاب إلى المدرسة، بعد أن طال الدمار الكلي والجزئي أكثر من 2000 مدرسة، وهو «وضع استثنائي سهّل للميليشيا الحوثية وغيرها عملية استقطاب الأطفال إلى جبهات القتال وقد نجحت جماعة الحوثي فعلاً في تجنيد عشرات الآلاف من الأطفال بمختلف الوسائل والطرق في أغلب المحافظات والمناطق التي تسيطر عليها».

وأوضح عطا أن نحو مليوني طفل يعني لجأوا إلى الانضمام لسوق العمالة لأسباب معيشية بحتة، بسبب انقطاع مصادر الدخل لأسرهم أو بسبب فقدان عائل الأسرة خلال فترة الحرب و«يمكن القول إن أكثر من خمسة ملايين طفل يعني بحاجة حقيقية للتأهيل النفسي لمعالجة آثار الحرب التي انعكست على ظروفهم الحياتية والصحية، وهو وضع تكاد تنعدم فيه المساحات الآمنة وتعجز معه المنظمات الدولية والمحلية من تغطية ولو نسبة 10 في المئة مما هو مطلوب في هذا الجانب».

وأوضح أنه في بلدٍ مثل اليمن، الذي انهارت منظومته الاقتصادية والصحية، تتضاعف معاناة الأطفال وتتفاقم مشاكلهم الصحية والمعيشية خصوصاً مع انعدام أبسط وسائل الحماية الأساسية، «الأمر الذي يهدد حياة مئات الآلاف من الأطفال وفي مقدمتهم ضحايا المجاعة وسوء التغذية الحاد والوخيم ويقدرون وفق إحصاءات رسمية بنحو مليوني طفل 25 في المئة منهم مهددون بالموت جوعاً نتيجة سوء التغذية الحاد، والأوبئة الموسمية كالحمّيات والملاريا والتهاب الصفائح والكوليرا ونحوها».

تجنيد الأطفال

على صعيد آخر قال ضابط الشرطة المتخصص في قضايا الانتهاكات ضد الأطفال العقيد الركن عبدالرحمن محمد مكرد، لـ«القدس العربي» إن انتهاكات حقوق الأطفال في اليمن تضاعف بشكل كبير منذ ان قامت جماعات الحوثي بالانقلاب على السلطة المؤسسات الدولة، حيث سخرت كل إمكانيات الدولة لصالحها وكوّنت لها ميليشيات تعبث بالدولة ومقدراتها وفقا لنهجها الانقلابي.

وقال «تضاعفت انتهاكات ميليشيات الحوثي ضد حقوق الأطفال خلال فترة الحرب الراهنة بشكل كبيرة وغير مسبوق في البلاد، حيث قامت بتجنيد الأطفال والزج بهم في جبهات القتال».

وأوضح مكرد أن «جماعة الحوثي جنّدت خلال الفترة من الحرب الحالية بين عامي 2015 إلى2021 نحو 30000 طفل تستخدمهم لأغراض عسكرية مثل القتال المباشر في جبهات المواجهات المسلحة، أو تستخدمهم لنقل الغذاء والسلاح لمواقع المعارك أو كمرافقين عسكريين مع قادة ميدانيين في المعارك، بالإضافة إلى استخدامهم كحراس أمنيين في نقاط التفتيش الأمنية التابعة لجماعة الحوثي، رامية عرض الحائط بكافة القوانين الدولية التي تمنع تجنيد الأطفال في الحروب».

وأشار إلى ان ميليشيا جماعة الحوثي تنتهك أيضا حقوق الأطفال من خلال حرمانهم من التعليم الأساسي، حيث حُرم ما يقارب من 6 مليون طفل من الالتحاق بالمدارس، «وتتعمد ميليشيا الحوثي عدم صرف مرتبات المدرسين واستخدام بعض المدارس كمواقع عسكرية، واستهداف بعضها بالقصف، بهدف إجبار الأطفال على عدم الذهاب للمدارس وحرمانهم من التعليم، من أجل تسهيل عملية استدراجهم لبرنامج تجنيد الأطفال لدى الحوثيين».

وقال ان جماعة الحوثي تعمل كذلك على زرع الألغام في المناطق السكنية ومناطق التماس والتي بدورها تنفجر بالمارّة المدنيين وتقتل الأطفال أو تسبب لهم إعاقة دائمة وفي مقدمتها بتر الأطراف أو خلق تشوه في الوجوه وفقدان العيون، وتحرم هذه الاعاقة الطفل الضحية من أبسط الحقوق الأساسية نظرا لأنها تعيش معه طول حياته، حيث تقدر الإحصائيات الرسمية ان ما يربو على 2000 طفل يمني تعرض للإصابة جراء انفجار ألغام بهم في أكثر من منطقة يمنية.

وأضاف مكرد أن ميليشيا جماعة الحوثي تعمل كذلك على انتهاك حقوق الأطفال من خلال القصف العشوائي على المنشآت والأحياء السكنية التي ينتج عنها قتل مباشر لأطفال وتعرض آخرين لإصابات بعضها قد تكون جسيمة، والتي تسفر بعضها عن خلق إعاقات دائمة للأطفال الذين تعرضوا لذلك، «حيث تعرض نحو 2953 طفلا للقتل المباشر بسبب القصف العشوائي للأحياء السكنية من قبل الميليشيا الحوثية».

مشيرا إلى أن «أسوأ اشكال الانتهاكات لحقوق الطفل في اليمن هو القنص المباشر والمتعمد من قبل قناصة جماعة الحوثي للأطفال المارة في الشوارع أو في أماكن تواجدهم للعب أو أثناء الخروج لأماكن المتنزهات، حيث تشير الإحصائيات الحديثة إلى أن عدد القتلى من الأطفال جراء القنص المباشر ضدهم تجاوز حاجز 1500 طفل».

كتب

«متاهة الذئب» مجموعة القاص المصري أحمد أبو خنيجر: الوحدة النصية وسؤال النوع

عادل ضرغام

تأتي مجموعة أحمد أبو خنيجر «متاهة الذئب» لتشكل نوعا من القلق للتلقي النقدي، خاصة للناقد الذي سيدخل إلى عالمها من محددات جاهزة وثابتة، فعلى الناقد أن يهمل الجاهز، وأن يصغي إلى نصها وبنائها، ذلك البناء الذي جاء بقصدية كبيرة، فترتيب القصص لم يأت عفوا، لكنه جاء مشدودا للمنحى الفكري الذي تشكله المجموعة، من خلال آليات فنية شديدة الخصوصية في ارتباطها بفن القصة القصيرة من جانب، وبكتابة الكاتب وتوجهه الفكري على مدى منجزه من جانب آخر. ربما تكون سمة النقصان هي الأكثر حضورا في تلك المجموعة، فالقصص القصيرة في هذه المجموعة ليست حكايات مكتملة، ولكنها أشبه بقطاع طولي يحمل نسيج ومكونات الحكاية، حيث تسفر كل قصة عن حكاية مبتورة. لا تشعرك قصص أحمد أبو خنيجر بالاكتمال، وربما يكون النقصان في هذه المجموعة وثيق الصلة بالعوالم التي تحاول ارتيادها أو الاقتراب منها، فتظل ناقصة عند حدود الإدهاش والتورط اللحظي، من خلال إدخال المتلقي من زاوية محددة. يتجلى النقصان المتعمد في بداية ونهاية القصص، فأي قصة من قصص المجموعة تدخل المتلقي وتوجهه من زاوية ما أو من نقطة ما، قد تكون بالضرورة موجودة وحاضرة، لكن دون إشارة إلى بداية أو تاريخ سابق مؤسس، وهذا ربما يكون مقصودا للإشارة إلى مطلق الإنسان دون تحديد أو تعيين. فالبطل في كل قصص المجموعة ليس له اسم، وليس لدينا تاريخ له أو تفاصيل كاملة، قد تكشف للقارئ طبيعة الحركة أو التوجه. وإذا كانت قصص المجموعة تعاني من النقصان والجزئية فإن للقارئ أساليبه ومحاولاته في تجسير وإكمال هذا النقصان الجزئي للقصص، من هذه الأساليب التعاطف على فواصل العناوين التي تحيل النص – بوصفه كتابا كاملا – إلى قصص مفردة، ومن ثم يتم التعامل معه على أن هذه القصص نص واحد. وفي ظل ذلك التوجه ستجد أن هناك فجوات كثيرة سوف يتلاشى نقصانها وتكتمل حدودها، وربما تولّد وفق ذلك توجهات في طبيعة التلقي. ونهاية القصص – أيضا – لا تعطي إحساسا بالنهاية أو الإغلاق، وإنما تعطي إحساسا بالتوتر والاستمرار والتكرار، وكأنها تجارب تمرّ وتستعاد وفق مستويات مختلفة، وفي كل محاولة ينمو جزء وتتولد رؤية جديدة.

سؤال النوع الأدبي

تطرح مجموعة «متاهة الذئب» سؤالا مهما حول النوع الأدبي، فهناك مجموعة من الظواهر تهشم الارتكان إلى نوع محدد وقار في تصنيفها الأدبي، فالمجموعة بارتباطها ببطل أو بشخص واحد بالرغم من كونه غير محدد المعالم وليس له تاريخ سابق كاشف، ودورانها حول إطار معرفي عام تقترب من السرد الطويل الذي يحاول تشكيل حالة اتصال من نوع خاص بالعالم المحيط. هناك تكسير وإزاحة لحدود النوع من خلال القضاء على الفرادة أو الانفصال الخاص بكل قصة، واستيلاد ما يمكن أن نطلق عليه التوالية النصية، حيث تزول الحدود بين كل قصة وأخرى، وذلك من خلال تأمل نهاية كل قصة وبداية القصة التالية. ففي نهاية قصة (فرش الشيطان) يقول السارد: «وعلى الفور أغمضت عيني، وتمددت بظهري للخلف نائما، حتى انسل الغناء، وانقشعت الرائحة، وعادت الجبال لجهاتها والآلام لركبتي، فقمت ماسحا دموعي وأخذت في الهبوط». هذه النهاية بدلالتها تكون حاضرة في القصة التالية (ممر الثعبان). القصص تشكل متوالية نصية ذات سرد تصاعدي، ففي بداية قصة (ممر الثعبان) نجد القصة تبدأ على هذا النحو مسترشدة ومستحضرة النهاية السابقة، حيث تقول: «كنت منشغلا بالألم القاسي المتصاعد من قدمي حين وجدته أمامي، ممددا في الظل، وقاطعا الممر الضيق عليّ، توقفت بالكاد مستندا على صخرة خشية السقوط فوقه)» هذا الترابط بين نهاية القصة وبداية القصة التالية يكشف من جانب عن مشروعية طرح سؤال النوع واستمراره، ويكشف من جانب آخر عن أن هناك وحدة معينة تجمع القصص، وأن الشيطان أو الثعبان أو عوائق الطريق ليست إلا إشارة لحالات الذات المتغيرة التي تظل بوجودها الثقيل وجسديتها في طريقها إلى السمو والارتفاع والطيران بعيدا عن عالمها المحدود. يكشف – أيضا – عن هذه الوحدة النصية نسق التوازيات، واستمرار وحضور بعض الشخصيات، مثل شخصية الشيخ صاحب الوجود الشبحي الذي يتكرّر حضوره في قصص المجموعة، وشخصية الرفيق أو الصديق، ولكنها شخصيات غائمة وعائمة تسبح في فراغ، فليس لها تحديد أو وجود متكامل، أو تاريخ يكشف تكوينها. فهي شخصيات تستند إلى المؤسس من كتابة أحمد أبو خنيجر في إصدارته وتكويناته السابقة على اختلاف مظاهرها وتنوع فنونها، سواء أكانت إبداعية أو غير إبداعية، فقصص المجموعة تتماس مع كتابه عن أبي الحسن الشاذلي، ولا يمكن فصلها بشكل حاد عن كتبه الأخرى، فكتابة أحمد أبو خنيجر في كل تجلياتها مهمومة بمحاولة الوصول، والإمساك بشيء لا تشعر به إلا من داخل تفلته، ويأتي هذا التفلت أو الانسحاب دليلا على مشروعية وجوده. بالإضافة إلى وجود الشخصيات التي تطل بشكل لافت في قصص المجموعة، يمكن الإشارة إلى وجود مجموعة من التوازيات التي تكشف عن تكرار لأشياء مادية ورموز مثل (الجثة) أو (عين الماء) التي تحيطها التلال أو الجبال، بالإضافة إلى المخالة التي تلازم البطل، وتعيدنا حتما إلى كتابه عن أبي الحسن الشاذلي. ففي قصص عديدة مثل (ضلال الرائحة) و(متاهة الذئب) هناك تصوير خاص وتكرار لافت للجثّة أو عين الماء في قلب الصحراء، وهناك أيضا نمط سابق او إعادة لتجربة سابقة عاينها البطل ومر بها. فالذاكرة حاضرة مرتبطة بسرد تصاعدي كاشف عن انتصارات الوصول في بعضها، وهزائم الثقل الجسدي في محاولات أخرى. ففي القصص هناك عوامل مساعدة للانسجام والعلو والتوحد، وهناك أحجار الطريق أو معوقات الصفاء، فالشيخ أو الدليل في متاهة الصحراء يمارس دوره الخاص انطلاقا من لغته المرتبطة بالرموز ومقولاته. فالشيخ هو الدليل في المتاهة، وكلماته بوقعها الخاص الملغز تنبه لكنها لا تفسر، فهي تأتي بإيحاءاتها الرمزية في منعطفات محددة قد تبين له الطريق أو تحدده بالإشارة في لحظات أخرى. ففي بعض الأحيان تأتي مؤولة كما في قوله على لسانه في (متاهة الذئب): «رفع عصاه من على الأرض، وأركزها على صدري قال: ربما تبصر غدا. وحتى الآن وأنا أنظر لأعواد البوص الساكنة لا أستطيع فهما ما كان يرمي إليه، هل يقصد المتاهة التي أنا فيها، وعليّ تبصر ذاتي». في مقابل العوامل المساعدة على اجتياز الطريق والفوز والوصول إلى الانسجام بداية من الشيخ ومرورا بعمل الحواس التي تكشف عن فاعلية الذاكرة وحضورها مثل الرائحة والرقص والغناء وصوت الناي والغيمة والحوالتها، هناك أحجار الطريق، كما تتجلى بشكل لافت في قصتي (فرش الشيطان) و(ممرّ الثعبان)، فهما كاشفتان عن تعدد المحاولات، وأن أحجار الطريق كثيرة، وأن هذه المحاولات لا تتمّ بشكل ثابت وصاعد دائما، فقد تحدث وقفة وتحلل وعودة إلى الثقل الجسدي الذي يجعل الإحساس بالواقعي والمحدد مسيطرا. في كل قصص المجموعة هناك محاولة للوصول إلى وحدة خاصة بين الإنسان والجزئيات المادية المحيطة، والقصص تؤسس استراتيجيتها على انفصال واتصال في آن، وإلى مدارات التماهي في إطار الوحدة والانسجام مقابل التعدد والتشظي، وفي بعض الأحيان إلى التطابق.

أحمد أبو خنيجر: «متاهة الذئب»
دار الربى، القاهرة 2021
100 صفحة.

اليزابيت تومسون في: «كيف سرق الغرب الديمقراطية من العرب»: هل الاعتماد على مبادرات القيادة الأمريكية الحالية سيكون مجديا؟

سمير ناصيف

غالبية الخبراء في شؤون الشرق الأوسط يدركون الدور السلبي الذي لعبته بريطانيا وفرنسا في مطلع القرن العشرين، وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى، لمنع نشوء دولة عربية مستقلة تعتنق المبادئ الديمقراطية في سوريا بقيادة الأمير فيصل، نجل الشريف حسين، حليفهما الرئيسي في المنطقة، الذي قلبَ الأمور لمصلحتهما ضد ألمانيا وحلفائها في تلك الحرب مقابل وعدٍ من بريطانيا بالموافقة على نشوءِ ما سمي الدولة العربية السورية الكبرى.

ولدى دخول الأمير فيصل الهاشمي إلى دمشق عام 1918 وبدء إنشاء دولة سوريا الكبرى تراجع الحليفان الفرنسي والبريطاني عن الوعد وجرى تعطيل إمكانية تحقيقه.

إلا أن الأمر اللافت في كتاب المؤرخة الأمريكية اليزابيت. ف. تومسون بعنوان «كيف سرق الغرب الديمقراطية من العرب» هو مدى تركيزها وتوضيحها للدور الأمريكي «الإيجابي» لمواقف الرئيس الأمريكي الراحل وودرو ويلسون في محاولة معارضة الدور التعطيلي الاستعماري لمحاولات إنشاء مثل تلك الدولة في سوريا، ومدى سعيه لوصول الديمقراطية بشكل يتوافق مع المبادئ الأخلاقية المعتمدة في بعض دول الغرب إلى دول العالم الأخرى، من خلال نجاح التجربة الديمقراطية في دولة سوريا الحرة بقيادة الأمير فيصل. وبالتالي، يمكن الاستنتاج عبر هذا الكتاب الغني بالمعلومات التاريخية المفيدة والموثقة بأن أمريكا في عهد ويلسون كانت تحيذ تعاون القيادات العلمانية مع القيادات الدينية الإسلامية لإنشاء مثل هذه الدولة في العالم العربي، ولكن الاستعمار الفرنسي والبريطاني فضّل تعطيل ذلك المشروع خشية من تهديده مصالح الدولتين الاقتصادية وعملية فرض هيمنتهما على ثروات المنطقة الطبيعية وتحقيق ما وعدتا به في اتفاقية «سايكس - بيكو» و«وعد بلفور».

فعندما أعلن الأمير فيصل استقلال دولة سوريا من جانب مجلس شعبها في 8 آذار (مارس) 1920 وتنصيبه ملكاً، رفضت الدولتان الاستعماريتان ذلك وفرضتا بالقوة العسكرية مشروع انتداب سوريا ولبنان والعراق وفلسطين بحجة عدم استعداد العرب لتقرير مصيرهم آنذاك. وفشلت الولايات المتحدة والوفود والبعثات التي أرسلتها إلى مؤتمري فرساي في باريس في أواخر عام 1918 وسان ريمو في إيطاليا في عام 1920 في منع هيمنة فرنسا وبريطانيا على القرار، لأن أمريكا في تلك المرحلة لم تكن تملك القوة العسكرية والسياسية لفرض موقفها.

اليزابيت تومسون إستاذة في تاريخ الشرق الأوسط الحديث في القسم المخصص لقوات الخدمات الدولية العامة في الجامعة الأمريكية في الولايات المتحدة، عاشت فترة في سوريا وأجرت أبحاثاً معمقة هناك وأهدت كتابها هذا إلى الشعب السوري وإلى ثوراته السابقة واللاحقة التي سعت (برأيها) وتسعى نحو الديمقراطية والاستقلال الفعلي.

تؤكد في مقدمة كتابها ان مجلس الشعب السوري عندما أطلق دستوره الديمقراطي في عام 1920 وأعلن استقلال سوريا كان يتحدث عن استقلال «سوريا الكبرى» التي تضم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وأنه استوحى بعض قيم هذه المبادرة من النقاط الأربع عشرة، الواردة في إعلان الرئيس وودرو ويلسون في تفسيره لأهداف دخول أمريكا في الحرب العالمية الأولى.

وقد حضرَ ويلسون مؤتمر فرساي في باريس الذي صدرت قراراته في مطلع عام 1919 محاولا التبشير بالسلام في العالم، بعد أربعة أعوام من المذابح، بينما كان القادة البريطانيون والفرنسيون الذين حضروا (حسب المؤلفة) في وارد آخر، الا وهو تنفيذ التقسيم الجغرافي للمنطقة وتقديم الوعود الكاذبة للأمير فيصل ولمشروع الدولة العربية تحت قيادته. وقدّم الرئيس الأمريكي ويلسون بعض التنازلات لدول «التحالف» الاستعمارية (برأي تومسون) من أجل تأمين دعمهم لمشروع «عصبة الأمم» الذي كان في طور إنطلاقه من أجل ضبط عدم وقوع الحروب المدمرة في المستقبل. وتركيز هذا المشروع كان على الاستقلال وتقرير المصير لشعوب العالم. وقد أرسل ويلسون بعثة «كرين - كينغ» إلى سوريا لاستطلاع رأي الشعب السوري حول هذا الموضوع في عام 1919 ولكن إصابة الرئيس الأمريكي بجلطة في تلك السنة أثرت سلباً على مشروعه ما سهل الغزو العسكري الفرنسي لسوريا عام 1920 وخصوصاً بفضل تواطؤ بريطانيا معها مقابل تنازل فرنسي عن هيمنة بريطانيا في العراق وفلسطين.

وتؤكد المؤلفة ان القيادتين الفرنسية والبريطانية آنذاك استخدمتا «مشروع عصبة الأمم» لتبرير احتلالهما وانتدابهما المفروضين بالقوة على سوريا وباقي المناطق التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية ولمواجهة الاحتجاجات الشعبية التي انطلقت ضد المشاريع الاستعمارية. وبالتالي، تحول مشروع الأمير فيصل التوحيدي بين العلمانيين والإسلاميين الديمقراطيين إلى مشروع انقسام قطعت ثماره النخب العسكرية الديكتاتورية التي حكمت معظم دول المنطقة منذ أربعينيات القرن الماضي وحتى الساعة.

وتشير تومسون إلى ان أبحاثها التي تمخّض عنها هذا الكتاب ساهمت في فهمها «الربيع العربي» في المنطقة حالياً، فالتعاون بين

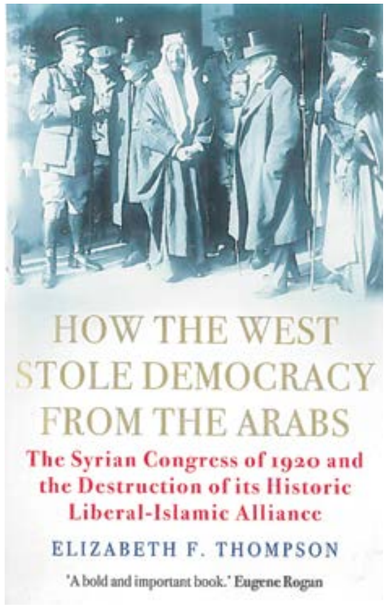

رجال الدين على شاكلة رجل الدين الإصلاحي رشيد رضا، الذي كان رئيساً لمجلس الشعب في سوريا عام 1920 مع القياديين العلمانيين والمحافظين في دمشق، جرى إجهاضه مثلما يجري إجهاض مثل هذا التعاون حالياً بهدف بث الانقسام بين العلمانيين والإسلاميين في شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي.

من أهم فصول هذا الكتاب، الفصل الحادي عشر، حيث تتحدث تومسون عن «تطويق» مبادئ الرئيس وودرو ويلسون من قِبَل بريطانيا وفرنسا وحلفائهما وعن شن الصحف الفرنسية والبريطانية آنذاك حملة تشهير لمشروع الأمير فيصل العربي، خلال وبعد مؤتمر سان ريمو فيما حاولت جهات أمريكية إعلامية وأكاديمية دعم مشروع فيصل وبينها عائلة رئيس «الكلية السورية البروتستانتية في بيروت» (لاحقا الجامعة الأمريكية) هوارد بلس. فقد مَثّل وشهد هوارد بلس أمام الكونغرس الأمريكي داعماً مشروع تقرير المصير في الدولة السورية الناشئة (وذلك عام 1919) فيما كتبَ شقيقه فردريك جونز بلس مقالات في صحيفة «نيويورك تايمز» لدعم المشروع السوري وعبّر عن ثقته بأن الأمير فيصل سيُنشئ دولة عصرية ديمقراطية في المنطقة.

كما وقف الحزب الاشتراكي الفرنسي ضد مشاريع قيادة بلاده من الأحزاب الاستعمارية المحافظة للحروب. (ص 183)

وعلى رأسها رئيس الوزراء (الذي أصبح رئيساً للجمهورية عام 1920) الكسندر ميليران، ورئيس الوزراء جورج كليمنصو (الذي خضع لمشاريع نظيره البريطاني لويد جورج بعدما حاول طرح مشروع تفاوضي لسوريا) والمسؤول الفرنسي في وزارة الخارجية روبير لاكيه الذي عطل أي مبادرات تفاوضية مع دولة الأمير فيصل العربية والجنرال هنري غورو الذي قاد الغزو الفرنسي لسوريا وعملية احتلال دمشق عام 1920.

صعوبة المشكلة للرئيس وودرو ويلسون كانت أن الكونغرس الأمريكي الذي أصبحت أكثريته من الجمهوريين، (بينما هو من الحزب الديمقراطي) رفض في تصويت 19 آذار (مارس) 1920 الاتفاقية التي وُقّعت في فرساي، والتي قدمت الوعود (التي تبين انها كاذبة لاحقاً) بدعم الدولة السورية العربية الجديدة بقيادة فيصل.

كما حولت بريطانيا (حسب المؤلفة) طبيعة «عصبة الأمم» إلى مجموعة دول تتخذ قراراتها السيادية بدلاً مما رغب فيه ويلسون بان تكون أداة دولية ضابطة ومانعة خلال تلك الفترة ونعاه كبار قادة سوريا كأحد أصدقاء الدولة العربية السورية في أمريكا (حسب المؤلفة) وخسرت دولة سوريا مؤيداً بارزاً لها. كما لم يحضر الأمير فيصل مؤتمر سان ريمو، ورفض الشريف حسين (والده) أي صلات من جانب عائلته مع ذلك المؤتمر. ولم يعد لمن حضروا من الجانب العربي أي صفة رسمية. كما ركزت أجندة المؤتمر على قضية التهديد التركي للأرمن وقضايا إخرى متعلقة بتقسيم الثروة النفطية العربية بين الدول الكبرى الاستعمارية. وطُرح موضوع «وعد بلفور» للبحث فأكد اللورد كيرزون على استمرار التمسك بوعد بريطانيا لليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين (ص 192). كما عارض كيرزون حضور الأمير فيصل حتى بعد اتخاذ المؤتمر قراراته بشأن إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين خشية من استخدام فيصل «السلبي» لهذه القضية. (ص 193).

وتقول الكاتبة ان الصهاينة احتفلوا بقرارات مؤتمر سان ريمو، كما احتفلت فرنسا بترجيح القرار لمواقفها في الشأن السوري، علماً بأن الحاخام صموئيل وايز كان قد ساهم (حسب قولها) في تسهيل حدوث مقابلة غير مثمرة جرت في كانون الثاني (يناير) عام 1919 بين الأمير فيصل مع الرئيس ويلسون، والتقى الأمير فيصل بعدها مع حاييم وايزمان، أحد كبار قادة الحركة الصهيونية العالمية. واعتبرت الكاتبة ان دوافع الأمير فيصل آنذاك كانت لامكان ربط اعتراف الولايات المتحدة بالدولة السورية العربية باعترافها المتوقع بإقامة دولة يهودية في فلسطين. أما تريث ويلسون في مقابلة فيصل (قبل ضوء وايز الأخضر) فكان لإرضاء اللوبي الصهيوني المؤيد (منذ ذلك الحين) للحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وانتخابات الكونغرس الأمريكي.

والسؤال الآن، هل هناك تشابه لما يمكن أن يحدث حالياً بين القيادات الفلسطينية والعربية مع رئاسة جوزف بايدن للولايات المتحدة الأمريكية؟ أي هل أن الاعتماد على مبادرات القيادة الأمريكية الديمقراطية الحالية سيكون مجدياً أو مشابهاً لاعتماد العرب سابقاً على قيادة الرئيس وودرو ويلسون الديمقراطية والليبرالية؟ وهل سيذهبون إلى التفاوض مع خصومهم الذي ربما قد لا يؤدي إلى نتيجة في مصلحتهم، أو هل سيقومون بخيارات أخرى؟

Elizabeth F. Thompson:
«How the West Stole Democracy from the Arabs»
Grove Press, London
2020
466 pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

استحالة الوحدة السورية في ظل حكم بشار الأسد

نزح أهالي أحياء درعا التي تتعرض لقصف قوات الأسد وحلفائه

ما زال السوريون يتطلعون إلى سوريا الوحدة، وما نسمعه باستمرار من قبل جميع الدول المتوغلة في الملف السوري هو أنها حريصة على وحدة سوريا. ولكن سوريا الموحدة في ظل بقاء بشار الأسد «رئيسا» ستكون قنبلة موقوتة، قابلة للانفجار في أي لحظة، لتعود دوامة العنف والعنف المضاد من جديد، بل وربما أقوى وأشرس.

الإصرار على تسويق نظام بشار الأسد، والعمل على إعادته إلى الجامعة العربية والمجتمع الدولي، مؤداه الإبقاء على سوريا مقسمة بين مناطق النفوذ الحالية، وما يترتب على ذلك من مزيد من التحلل والتعفن والتفكك. فبشار الأسد قد أصبح وبالاً على السوريين، كل السوريين ما عدا المنتفعين من الاستبداد والفساد، وهم قلة محدودة. فهو المسؤول عن تدمير البلد وتهجير السكان، وقتل نحو مليون سوري وسورية بغض النظر عن موقفهم من النظام، وتغييب مئات الآلاف. وهو لا يمتلك من القدرات والمؤهلات والصلاحيات التي تمكّنه من الاعتراف بفظاعة ما تسبب فيه، بل ما زال يتحدث عن الانتصارات الوهمية، وما زال يتوعّد السوريين بعقلية عدائية سادية، لم ولن تتناسب مع مسؤوليات أي رئيس دولة من واجباته الأولى الحفاظ على وحد الشعب والبلد، وطمأنة الجميع، والتعامل مع الجميع بحس وطني يتجاوز كل الخلافات والاختلافات.

من يريد أن يساعد السوريين حقاً، ويرغب في وضع حد لمحنتهم، ومن يهمه الاستقرار في سوريا والمنطقة، فعليه أن يفكر أولاً في إبعاد بشار الأسد. فتسويق هذا الشخص، بعد كل ما اقترفه من جرائم بحق السوريين، وقبل ذلك بحق العراقيين واللبنانيين، سيكون رسالة إرهاب واحباط ليس للشعب السوري وحده، بل ولشعوب المنطقة والعالم، فحواها أن الحاكم يستطيع أن يفعل أي شيء بشعبه، طالما أنه قد رتب أموره مع القوى الدولية المؤثرة التي قد كلّفته بمهام التحكّم والضبط، ورعاية المصالح، مقابل غض النظر عن استبداده وفساده وجرائمه.

وعلى الرغم من الجهود الروسية العديدة التي استهدفت فك العزلة عن حكم بشار، والحصول على الدعم الدولي في ميدان إعادة الإعمار؛ لم تتبلور أي نتائج واقعية يمكن أن تفسر بأنها بداية الحلحلة إذا صح التعبير. فالسوريون الذين أرغموا على ترك ديارهم قبل عشر سنوات، وهم يشكلون أكثر من نصف السكان، نتيجة الحرب الوحشية التي أعلنها بشار عليهم للحفاظ على سلطته، قد فقدوا الثقة بصورة نهائية بوعود بشار، وأهليته لقيادة البلاد نحو المصالحة الوطنية والوحدة الوطنية. فهو ما زال يستقوي عليهم بالقوات الإيرانية والميليشيات المذهبية التابعة لها. كما يستقوي بالوجود العسكري الروسي. هذا مع أهمية التمييز بين الهدفين الروسي والإيراني وراء التدخل في سوريا الذي وصل إلى مستوى التدخل في أدق التفاصيل.

فالوجود العسكري الروسي الذي بدأ، بعد التفاهم مع الأمريكان، على نطاق واسع في خريف عام 2015 يندرج ضمن إطار الاستراتيجية الروسية العامة التي تتخذ من سوريا ورقة من أوراق الضغط في إطار الصفقات المقبلة مع الأمريكيين، وميداناً يُستخدم لتعزيز الدور في منطقة شرقي المتوسط، ونقطة انطلاق للعودة إلى المنطقة، وبناء العلاقات مع دولها على اساس المصالح.

هذا في حين أن هدف إيران من وجودها في سوريا هو جزء من مشروعها التوسعي في الإقليم. وقد بدأ هذا الوجود تحت غطاء ثقافي تبشيري وسياسي في بدايات «الجمهورية الإسلامية الإيرانية» في عهد حافظ الأسد. إلا أن هذا الوجود تعاظم أكثر في عهد وارثه بشار الأسد الذي أطلق يد الإيرانيين في لبنان وسوريا؛ ونسق مع الإيرانيين في سبيل تغيير الأوضاع في العراق. حتى تحول عراق ما بعد صدام إلى حديقة خلفية للنظام الإيراني الذي يستنزف طاقات البلد عبر تحميل الميزانية العراقية نفقات بناء وتسليح ودفع رواتب الميليشيات المذهبية الخاضعة للسلطة الإيرانية. وكذلك عبر عمليات الفساد الكبرى التي كان وراءها المتنفذون في تلك الميليشيات، وما زالوا. كما استفاد النظام الإيراني من أموال العراق لتمويل مشاريعه التخريبية. هذا في حين يعاني العراقيون من فقدان أبسط مقومات العيش الكريم، ويُشار هنا على سبيل المثال لا الحصر إلى المياه الصالحة للشرب، والكهرباء، والحد الأدنى المقبول من الخدمات الصحية.

فإيران لا تريد دولاً قوية مستقرة، قادرة على تحقيق التنمية المستدمة لصالح شعوبها في جوارها، وحتى في المنطقة. لإن مثل هذه الدول ستحترم سيادتها، وإرادة شعوبها، ولن تسمح للنظام الإيراني أن يعبث بمقدراتها وسيادتها.

الروس إذا أرادوا، يمكنهم من خلال التفاهم مع الأمريكان وضع حد للتمدد الإيراني المتعدد الأوجه في سوريا، فهو نفوذ لا يعتمد فقط على القوات العسكرية الإيرانية والميليشيات التابعة لها، خاصة ميليشيات «حزب الله»؛ وإنما يعتمد وسائل أخرى أيضاً، منها التغلغل في الأجهزة الأمنية والجيش، إلى جانب التجنيس والتغيير المذهبي، وشراء العقارات أو الاستيلاء عليها عن طريق عملاء وشركاء محليين، وانتشار في مختلف المناطق. فالروس إذا أرادوا حماية مصالحهم في سوريا والمنطقة، وعبر التفاهم مع الأمريكان على ملفات أخرى سواء في المنطقة أم في العالم، يمكنهم ممارسة الضغوط من أجل الحد من النفوذ الإيراني المتصاعد، بل وضع المقدمات لإخراج إيران من سوريا. ومثل هذه الخطوة تتناغم مع توجهات القسم الأعظم من السوريين، بمن فيهم أولئك الذين يصنفون عادة في خانة «الموالاة»؛ فهؤلاء قد وصلوا إلى قناعة تامة بعد تجربة عقود من التخريب الإيراني في بلادهم أن المشروع الإيراني التوسعي، وما يطرحه من توجهات، ويفرض من سلوكيات، لا يستقيم مع الثقافة السورية، ولا مع المصالح السورية الاستراتيجية. بل يتخذ من سوريا بمواردها البشرية والطبيعية أداة من أدوات المشروع الإيراني الذي أدى، ويؤدي، إلى زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة بأسرها؛ كما أدى إلى استنزاف الطاقات، وسد الآفاق أمام مشاريع التنمية التي كان من شانها النهوض بالمنطقة، وتأمين مستقبل أفضل للأجيال المقبلة.

غير أن هذه الخطوة لن تكتمل، ولن تقنع غالبية السوريين من دون رفع غطاء الدعم عن بشار الأسد الذي قد بات اسمه مرتبطاً في منظور السوريين بكل الجرائم التي ارتكبت ضدهم من قتل وتدمير وتهجير وتغييب، وبجميع أنواع الأسلحة، وباستخدام الميليشيات المذهبية لقتل السوريين وزرع الأحقاد بينهم.

وبتحقيق هذه الخطوة، تكون الأبواب قد فُتحت أمام حوارات ومفاوضات حقيقية بين السوريين من مختلف التوجهات والانتماءات. حوارات تسعى بالفعل للوصول إلى حل وطني جامع، يؤسس لمرحلة جديدة تبدأ بمصالحة وطنية شاملة، وتسير بموجب خارطة طريق واضحة المعالم، يجد فيها السوريون حلاً ممكناً يطمئن الجميع، سواء في الداخل الوطني أم في الجوار الإقليمي، وحتى على المستوى الدولي.

وستنعكس آثار هذا الحل الإيجابية من دون شك على الوضعين اللبناني والعراقي، بل ستدفع الأوضاع في المنطقة بأسرها نحو الاستقرار والتهدئة؛ لتعود إيران نفسها إلى قوة إقليمية فاعلة لا مزعزعة للاستقرار، تتفاعل إيجاباً، لا حرباً وصداماً، مع القوى الإقليمية الأخرى في المنطقة على أساس احترام حقائق التاريخ والجغرافيا والمصالح المشتركة.

أما إذا استمرت الأوضاع الراهنة على حالها، فإننا سنتجه إما إلى تقسيم فعلي، أو إلى المزيد من الصراع والتنافس مستقبلاً، لأن أي محاولة، ومن قبل أي كان، لفرض شخص يعد المسؤول الأول عن الحطام السوري، شخص يفتقر إلى الأهلية والصلاحية والشرعية، مؤداه تقسيم البلاد والشعب مهما كانت الشعارات، وبصرف النظر عن ماهية المجاملات ومستوى النفاق.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

اقرأ... سنقرئك

سعيد يقطين

يفتتح إيريش آويرباخ كتابه الذي يعد من الكلاسيكيات الحديثة، «محاكاة: تمثيل الواقع في الأدب الغربي»، ببحثه حول ندبة أوديس في الملحمة اليونانية الأوديسة، مقارنا إياها بما ورد في الكتاب المقدس حول محاولة تضحية سيدنا إبراهيم بابنه إسحاق، فيستنتج استغراق الملحمة في ذكر مختلف التفاصيل والجزئيات التي تعود في لحظة من تطور الملحمة إلى فترة في الماضي لاسترجاع قصة الندبة في فخذ البطل، بينما الحوار بين الرب وإبراهيم يقدم بدون تحديد لأهم مفاصل تطور القصة. ويمكننا أن نخرج من هذه المقارنة بأن الخطابات تتباين حسب خصوصيتها ومقاصدها. فالخطاب الملحمي، والكتاب المقدس يختلفان عن بعضهما البعض. ويمكن قول الشيء نفسه، عن الخطاب القرآني وغيره من الخطابات الشعرية العربية. ولو أتيحت لآويرباخ المقارنة بين قصة سيدنا إبراهيم ومحاولته ذبح ابنه إسماعيل، في القرآن، مع القصة الواردة في العهد القديم لوقف على عناصر مختلفة تتعدى النتائج التي انتهى إليها وهو يقارن بين الملحمة والعهد القديم.

تبين لنا هذه المقارنة وهي تميز بين الخطابين من خلال قراءة داخلية تسعى للتمييز بينهما واستجلاء خصوصية كل منهما أن قراءة النص من الداخل، أيا كان جنسه تختلف عن القراءات التي تسعى إلى تقديم قراءات خارجية مثل تلك التي ترمي إلى دراسة القرآن الكريم مثلا. لقد توقفت في مقالة سابقة حول سؤال يتعلق بمؤلفي القرآن الكريم، وتبين لي أن ادعاء العلمية في القراءة ليس مبررا لعدم تناول القرآن في ذاته، ومن الداخل. بل إن تلك القراءات الخارجية، أيا كانت مصادرها أو مقاصدها، حين لا تربط ما تدعيه بما يتقدم إلينا من داخل النص ستظل ضربا من التأويلات التي يمكن نقضها بسهولة لأن المواد المستشهد بها لإثبات فكرة يمكن العثور على ما يناقضها لإبراز عكسها. ولذلك نجد مثلا أن الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم كانت لها مقاصد وطرائق محددة في القراءة والتأويل. وفي كل مرة تقدم لنا معطيات جديدة على شكل وثائق حديثة لتأكيد المزاعم القديمة عينها للتشكيك في أصالة القرآن الكريم، مؤكدة عدم صحة الدراسات السابقة حول الموضوع نفسه، واختلافها معها في المعطيات التي اعتمدتها في زمن سابق، وإن كانت النتائج التي تنتهي إليها هي عينها التي كانت مدار الدراسات السابقة.

إن البحث عن الحقيقة العلمية مطلب ضروري، ولا يمكن لأي كان أن يتخذ منه موقفا سلبيا. لكن أي حقيقة، كيفما كان نوعها تظل مرتبطة بالعصر المعرفي الذي ظهرت فيه. لذلك تظل جزئية وقابلة للدحض في أي وقت. وما يجري على الأمور الطبيعية ينسحب على ما يتصل بالإنسانيات، ومن بينها القضايا الدينية. لقد عمل الكثير من المستشرقين المسيحيين، بصورة خاصة، على البحث على ما يؤكد تصوراتهم التقليدية عن القرآن الكريم من أنه مؤلف من لدن الرسول (ص)، وبعض صحابته. بل نجد من بينهم من يذهب إلى أن بعض سور القرآن كتبت قبل بعثته، بل إنها كانت موجودة حتى قبل ولادته. والآراء هنا لا حد لها، ومقاصدها واضحة. تنبني هذه المواقف على تصورات جاهزة حول الكتاب المقدس وتحاول إسقاطها على القرآن الكريم. يعني ذلك أن هذا النوع من القراءات أسير تصورات خاصة للقراءة تتحكم فيها الرؤية اليهودية - المسيحية لنصوصهم المقدسة كما هي متداولة بيننا إلى الآن. إن الرؤية المشتركة تقضي بأن الكتاب المقدس وحي من الله تدخلت في تأليفه الأيدي البشرية. وهم لذلك ينكرون كون القرآن كلام الله كما هو بيّن من خلال النص ذاته. ومختلف ما يتصل بهذا المنطلق يتم تدعيمه بتأكيد مختلف الدعاوى التي يعبرون عنها حول التأليف البشري للقرآن الكريم، وما يزخر به من تناقضات وتكرارات ونقائص لا يمكن إلا أن يدل على تدخل الإنسان في تأليفه. كما أن تأكيدهم على أن هذا التأليف كان يستند إلى نصوص سابقة على البعثة تم الانطلاق منها في التأليف يأتي لتدعيم تصوراتهم المختلفة عنه.

إن قراءة الكتاب المقدس بعهديه تؤكد لنا بجلاء أننا أمام راو يحكي عن الله وعلاقته بالأنبياء والرسل الذين بعثهم، وأن كلام الله جزء من كلام الشخصيات المختلفة فيه. وأي مقارنة بين هذا الكتاب والقرآن الكريم على مستوى الخطاب تبين لنا التفاوت الكبير بينهما. فالله، في القرآن، هو المتكلم والرسول ليس سوى مبلغ عنه. لذلك، رأينا أن حضور النبي (ص) كمتكلم لا وجود له. وأن الأمر بالقول الموجه إليه يكشف لنا، ضمنا أو مباشرة، أن ما يقوله الرسول ليس كلامه، وإنما هو فقط مبلغ له. وما صيغة الأداء: قل، سوى خير دليل على ذلك.

إذا انطلقنا من كون أول ما نزل على الرسول في سورة العلق: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ». (5، سورة العلق)، نجد أن الأمر بالفعل كان هو (القراءة)، وليس الكتابة. وأن القراءة باسم الرب الخالق والمعلم. والتأكيد على هاتين الصفتين: الخلق والتعليم دليل على أن لا خالق إلا الله، وأنه المعلم الذي ميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالقدرة على التعلم والتفكير. إن الأمر بالقراءة هنا متصل بما سيلقيه الله على رسوله ليبلغه للناس. وما سيبلغه الرسول محمد (ص) لقومه في بداية الدعوة سبق أن علمه الله لغيره من الناس عن طريق الأنبياء والرسل الذين كان يبعثهم إلى أقوامهم ليعلموهم العلم نفسه. نقرأ في سورة الأعلى، وهي ثامن سورة بعد العلق، ما يؤكد ذلك: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (...) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (...). إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى». (19 الأعلى). إن الأمر بالتسبيح يناظر الأمر بالقراءة، إلا أن الفعل جاء هنا متعديا، عكس الأمر بالقراءة الذي جاء لازما. وفي هذا الأمر تأكيد على الخالق الذي سيتكلف بإقراء الرسول ما كان متحققا في الصحف السابقة عليه، ومنها صحف إبراهيم وموسى. بمعنى أن كلمة الله تحققت في كتب كثيرة، والقرآن من بينها. لذلك فالنص القرآني يتصل بالكتب بالسابقة، وهو امتداد وتصحيح لما لحق بها من اليد البشرية.

إن طريقة التعبير القرآني، في ذاتها، تختلف اختلافا جذريا عن تلك التي نجدها في الكتاب المقدس، وعلى كل المستويات الشكلية والدلالية. ولو أردنا مقارنة الكتاب المقدس بما ورد متصلا بالقرآن الكريم، لوجدناه ليس في القرآن، ولكن بكيفية مختلفة نسبيا بما جاء في الحديث النبوي، بصورة عامة، أو بالسيرة النبوية بكفية خاصة، حيث نجد حضورا أساسيا للرواة، ولحضور كلام الرسول (ص)، تماما كما نجده في الكتاب المقدس. فإذا عدنا إلى صحيح البخاري في عرضه لبداية البعثة لوجدناه يأتي بتفاصيل وجزئيات لا تتضمنها سورة العلق. ويمكننا قول الشيء نفسه، وإن بصورة أكثر تفصيلا، عند قراءة سيرة ابن إسحاق أو سيرة ابن هشام متصلا بالسورة نفسها، أو غيرها من السور والآيات القرآنية حيث نجد تعدد الروايات، وتغير العبارات.

إن قراءة النص القرآني في ذاته مطلب ضروري لتجاوز نقائص القراءات الخارجية وحدودها التي تنهض على الإسقاط والاجتزاء.

كاتب من المغرب

ذكرى 500 عام على سقوط إمبراطورية الأزتك

عام 1521 فرضت القوات الإسبانية حصارا خانقا على عاصمة الأزتك القوية تينوتشتيتلان التي صارت مكسيكو سيتي الآن، انتهت بسقوط إمبراطورية الأزتك، التي اشتهرت بمدنها الكبيرة وفرض الإسبان سيطرتهم على رقعة كبيرة من أمريكا الشمالية.

ويحيي سكان مكسيكو سيتي حاليا الذكرى الـ500 لتلك المعركة، التي أثرت بشكل عميق على تشكيل المجتمع المكسيكي في العصر الحديث.

وضمن الاحتفالات بالذكرى السنوية الـ 500 للغزو الإسباني، ينظم بعض السكان الأصليين رحلة من المسكيك إلى إسبانيا بالقارب، من أجل لفت الانتباه إلى استمرار التمييز ضدهم في مختلف أنحاء العالم.

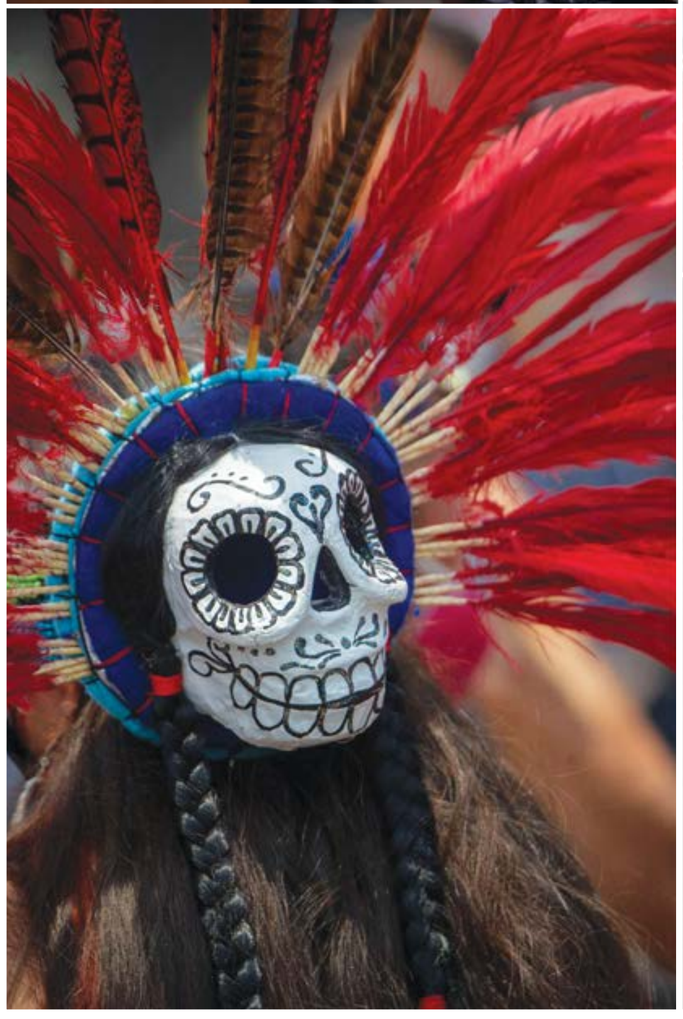

أداب وفنون

لميعة عباس عمارة وغزليات شعراء بغداد: أحاديث لا تنتهي

لميعة عباس عمارة

عبدالواحد لؤلؤة

ظاهرةٌ صحّية، في زمانٍ غير صحّي، أن نتذكّر غيابَ المشاهير في مجالات شتّى: في مجالات غير السياسة التي أتخمَ أصحابُها مدحاً أو قدحاً في حياتهم، فلم يتركوا ما يقال بعد غيابهم إلا قليلاً من هذا الكلام أو ذاك.

يلاحظ المرء شدّة اهتمام وسائل الإعلام منذ شهور أو يزيد بأخبار الراحلين من كبار شعرائنا المعاصرين. الحديث عن شاعر فلسطين محمود درويش لا يكاد يغيب في هذه الصحيفة أو المجلة إلاّ ليعود في غيرها بعد أسبوع أو أكثر. ومثل ذلك الحديث عن شاعر العراق عبد الرزاق عبد الواحد، الذي عَنّى لحبّ الوطن ما لم نجد مثله أو ما يقارب منه عند أي شاعر عراقي أو عربي معاصر، على الرغم من بعض المَلَزات غير الكريمة التي وصفته باسم شاعر البلاط. نجد تسجيلات المقابلات التلفزيونية تتكرّر وتتناول جوانب مختلفة من حياة هذا الشاعر أو أعماله. أما الأحاديث وتسجيلات المقابلات التلفزيونية مع آخر شاعرات العراق المعاصر، لميعة عباس عمارة، فهي من الكثرة بحيث أثارت كثيراً من التساؤلات: لماذا لم نجد هذا الاهتمام الكبير بالشاعرة المبدعة لميعة قبل رحيلها عن عالمنا في 2021/6/18؟

تعرّفتُ على لميعة أول مرّة في عام 1948 يوم التحقتُ بدار المعلمين العالية لدراسة الأدب الانكليزي في الكلية الوحيدة في ذلك الزمان. كانت لميعة في سنتها الثالثة بقسم اللغة العربية وفي صفّها من الشعراء عبد الوهاب البياتي وشاذل طاقة، وكنتُ أنا أرافق شعراء الدار وأولهم عبد الرزاق الذي كان في السنة الأولى بقسم اللغة العربية. كانت لميعة علامة بارزةً في صفّها وفي الكليّة، فتاة أنيقة باحتشام، شديدة التهذيب، مُشرقة الابتسام، سريعة الاستجابة لأية نُكتةٍ عابرة. ولم نكن نعرف أنها شاعرة إلاّ بعد أن بدأت تظهر في القاعة الكبرى بالكلية، الساعة العاشرة من يوم الخميس حيث يتبارى شعراء الدار في تقديم قصائدهم.

كانت لميعة ذات جاذبية خاصة استهوت جميع شباب الدار، بمن فيهم الفنّان الكبير جواد سليم الذي كان يشرف على «مرسم العالية» والذي استطاع أن يقنعها بأن يرسم لها صورة شخصية رائعة، بقيت تزيّن مكتبة أستاذي المرحوم جبرا إبراهيم جبرا، إلى أن عَبثت بها وبالدار جائحةٌ لم تبقِ ولم تذر.

كان شاعر العراق الكبير بدر شاكر السياب قد تخرّج في الدار عام 1948 إذ كانت لميعة في سنتها الثالثة ولا شك أنه كان مُعجباً بها مثل كثير من شباب الدار. وأبرز أولئك المُعجَبين بالشاعرة جماعةٌ صغيرة من «طلاب البعثات العربية»، وهم من شباب سوريا ومن رهط كبيرهم الذي علّمهم السحر: سليمان أحمد العيسى، الذي كانت قصائده حاضرةً في كل مناسبة: قصائد في الحب مؤطّرة بالوطنية والشعور العربي العامر: قصائده مقطعات من أشطر متلاحقة تلتزم الوزن والقافية في الشعر التراثي وتنتهي بشطرين من لحن العروبة:

هذا هواىَ ولن أفتى به شَغَفا
مهما استبدَّ ومهما في دمي عصفا
قد كان حَسبيَ لولا أنّ لي هدفا
عاهدتُ يوماً عليه النُبلَ والشَرفا
حسناء قد سارت الدنيا وقد وَقفا
شعبي تُمزِّقُه أطماعُهم شُعَبا
فهل تلومينَ ذا روح إذا غَضِبا
وفي مقطعٍ لاحق يختتم بهذين الشطرين:
أأستحيلُ كفيري نحوَه خَشبا
وأُسخِطُ الله والتاريخَ والعَرَبا؟

وهؤلاء الشباب السوريون، مثل سليمان، عُشّاقٌ بالطبيعة، كانوا يقفون بمحاذاة الحديقة الوسطى يترقّبون مرور الطالبات نحو المطعم لتناول الفطور. كان أكثرهم جرأةً في «التحرّش المؤدب» طالبٌ اسمه أحمد إبراهيم على ما أتذكر يتميز بشعره القصير «نمرة صفر تقريبا» يوم كان الشباب يستعملون «بريلكريم» على الشعر الطويل على رؤوسهم. يبدأ أحمد إبراهيم مغزَلا مع اقتراب أول مجموعة من الطالبات:

قفْ يدارِ المُعلمين وناد يا لطيف الجمالِ في بغداد
وَتَرفَّب مجيئهنَّ صباحاً ولتكُن حاضراً على استعداد

وتمُرّ طالبات من قسم الانكليزية فيستأنف الشاعر الهيمان:

أنا في قسم الاجتماع مُقامي وفؤادي في الانكليزي فؤادي.

وقد تحوّل قسم الإجتماع لاحقاً إلى قِسمَي التاريخ والجغرافيا.

ثم تمُرّ لميعة تتهادى في مشيها، مَرّ السحابةِ لا رَيثٌ ولا عَجَل، مثل هُرَيرَة في مُعلّقة الأعشى. لكنها لا تلتفت إلى أحدٍ في سيرها نحو المطعم، ولا تُلقي تحية الصباح على أحد. فينتفض الشاعر باللهجة السورية الجميلة:

ماذا جرى لك يا لميعة حتى انتهيتِ إلى قطيعة
لو عُدّتِ الغيدُ الحسان لكنتِ حتماً في الطليعة

ولا يحصل الشاعر إلاّ على «أوي!» زاجرة، لكنه لا ينزَجر بل يتابع:

أنا يا لميعةُ إن عَشِقتُ فإن عاطفتي فظيعة

لقد أبدعت لميعة في نظم الشعر بالقالب التراثي كما في شعر التفعيلة الذي يلتزم الوزن والقافية دون الالتزام بعدد التفعيلات في البيت الشعري التراثي؛ وبذلك تكون من شعراء الحداثة في العراق والعالم العربي. وشعر لميعة في قصائد الحب لا يبتعد عن نبرة حب الوطن على امتداد مسيرتها التي لم تتوقف في مُغتَرَبِها الاختياري في سانتياغو في كاليفورنيا:

هَلا، وعيوني، بلادي هَواها وأحلى القِرى في الوجودِ قِراها

وثمة ناحيةٌ مُهمة في شعر لميعة لم يلتفت إليها الكتّاب كثيراً وهي قصائدها بالعامية العراقية التي لا تقصّر في الرقّة والجمال عن قصائدها بالعربية الفصيحة. وهذا ما يذكّرني دائماً بما فعل دانته آليغييري في كتابه» فصاحة العامية» في القرن الرابع عشر إذ بيّن أن عامية اللاتينية التي صارت تدعى اللغة الإيطالية لا تقصّر في التعبير عن اللاتينية الفصيحة، وقد كتب بها أهم قصيدة في العصور الوسطى الأوروبية» الكوميديا الإلهية».

بدر شاكر السياب

محمود درويش

وكتابة الشعر بالعامية العراقية كما تفعل لميعة ممكن أن يقف إلى جانب شعرها بالعربية الفصيحة ويعادله بالفصاحة والجمال. ويمكن للنوعين من الشعر الاستمرار في الإبداع في يد الشاعر المبدع. ولننظر إلى الشعر بالعامية اللبنانية، كما في أغاني فيروز، في مساره إلى جانب الشعر بالعربية الفصيحة من أعمال شعراء لبنان. ولننظر كذلك إلى الشعر بالعامية المصرية، كما في شعر أحمد فؤاد نجم، إلى جانب الشعر بالعربية الفصحى في مصر. لكن ليس من عاقل يريد أن يقوم الشعر بالعامية مقام الشعر بالعربية الفصيحة. ترى لميعة أن كلّ كلمة حتى لو كانت عاميّة ممكن أن تكون شعرية بيد الشاعر القدير. لقد سبق لي الإشارة إلى كلمة «بصل» التي أصبحت شعرية بيد لميعة، مثل الاسم الأعجمي شهرزاد، وصفة «لوفات» الانكليزية في وصف الحليب منزوع الدسم:

وليفي من ورا الطوفة أبص له أريده لو على خبزة وبصله

نَعتَ الله علّبَ الواشي وَبَصله فرَق روحين يَنجانن سوية

ولفظ القاف والجيم مُعجمةً كذلك.

ويصدق هذا الكلام على شاعر من وزن نزار الذي طوّع المفردات العامية أو «غير الشعرية» أو بعض ما يشبه حوشي اللغظ في صَيْغ الأفعال وصارت «الجورب» في يده شعرية:

شارَعْنا أنكرَ تاريخَه/ والتفّ بالعقد وبالجَوْرَب...
قبلنا علي مضض قول طرفه بن العبد:
فإن كنتَ لا تسطيع دفع مَنيّتي فدَعني أبادِرها بما
ملكَت يدي.

ولكن«تسطيع» هذه أصبحت سائغةً شعريا في قصيده نزار:

«ساميا»
لا مفرَّ/لستَ تَسطيعُ خلوصا / أكلَ النَهدُ القميصا/
فهو جَمرُ.

وبعد هذا كلّه هل يمكن لحديث الشعر والشعراء أن ينتهي؟

الفيلم الأمريكي «كرز»: أيها الجنود هؤلاء لا يعيرونكم أهمية!

مروان ياسين الدليمي

السينما الأمريكية يصل نتاجها إلى أكثر من 800 فيلم في العام الواحد، وعلى الرغم من ان طابع أفلام الحركة والمغامرات هو الغالب على هذا الكم، إلاّ انها لم تتخل عن دعمها في إنتاج أفلام ذات مستوى فني رفيع، يجعلها ذات قيمة كبيرة في المهرجانات، والبعض من هذه الأفلام كان على درجة عالية من النضج الفني، بابتعاده عن حسابات الربح والخسارة التي عادة ما تحكم صناعة السينما في هوليوود. وهنا يمكن الإشارة إلى عدد من الأفلام التي تناولت تداعيات تورط الأمريكان في الحرب ضد الشعب الفيتنامي، في مقدمتها «الرؤيا الآن» إنتاج 1979 للمخرج فرنسيس فورد كابولا و«الفصيل» 1986 للمخرج اوليفر ستون و«صائد الغزلان» 1978 للمخرج مايكل شيمينو و«المولود في الرابع من يوليو» إنتاج 1989 للمخرج اوليفر ستون.

بنية المونتاج

على الرغم من المستوى الجيد لفيلم «كرز» إنتاج 2021 إخراج الأخوين روسو، إلاّ انه من غير الوارد مقارنة خطابه من حيث المستوى الاستمرار في الإبداع في يد الشاعر المبدع الغني بما ذكرناه من أفلام سبق ان تناولت موضوعة الحرب، إلاّ ان السيناريو الذي كتبته انجيلا روسو وجيسيكا كولدبرك فيه من العناصر الفنية التي توفرت في حبكته، ما يجعله مادة للقراءة النقدية، ربما أولها تتمثل في تعامل السرد السينمائي مع الزمن السردي، وهذا ما يتضح في بنيته المونتاجية التي تشظى فيها المسار الأفقي للزمن الواقعي في بناء الحكاية، معتمدا على بنية درامية تقاطعت فيها أزمنة الأحداث في ما بينها بتفصيلية ارتدادية، كانت تتكرر بين فترة وأخرى، رغم ان الزمن الواقعي للأحداث لا يتعدى خمسة أعوام تبدأ في 2002 وتنتهي في 2007. وقد اعتمد المخرج على تغيير ألوان المشاهد وفق رؤية درامية مرتبطة بطبيعة أحاسيس الشخصية الرئيسة الساردة للأحداث، لانها كانت دائما خاضعة لتأثير المخدرات، فكان من المنطقي انها ترى الأشياء بغير طبيعتها الحقيقية، ولهذا تدرجت الألوان من الطبيعية إلى الأسود والأبيض، إلى لون الكرز الذي يشبه لون الدم، عند انتقال الانطباعات النفسية للشخصية الرئيسية بين تفاصيل سريعة تتوزع ما بين الماضي والحاضر.

الاندفاعات العاطفية التي امتازت بها الشخصية الرئيسية وبقية الشخصيات المساندة من أصدقائه وزوجته الشابة، أضفت مسحة من التوتر على الجو العام لبنية العلاقات القائمة بينها، وهذا ما حاول المخرج ان يوصله إلى المتلقي منذ اللقطات الاولى، عندما اعتمد على أسلوب السرد الروي للأحداث من خارج إطار الشاشة «Voice Over» حينما ظهر الممثل توم هولاند الذي يؤدي الشخصية الرئيسية وهو يتجول في الحي الذي عاش فيه وعاد إليه بعد ان شارك في الحرب، ومن خلال صوت السارد، اتضحت المساحة العدمية التي نالت منه، بينما كان يصف للمتلقي البيئة التي عاش فيها «نشأتُ في الجوار هنا، الشقق جديدة، وبعضها فيها شرفات، والأشجار جميلة، لا أفهمها أيضا لكني أحبها، أظن لا أحبها كلها، يجب ان تكون شجرة قبيحة فعلا حتى لا أحبها». ولا يتردد المخرج في ان يستعير من أساليب السرد في رواية ما بعد الحداثة «الميتافكشن» التي أتاحت للمؤلف ان يكشف لعبة السرد للمتلقي عندما يخاطبه مباشرة ليكسر حاجز الايهام الفني الذي يفصل الشخصية الساردة عن المتلقي، فنجد cherry يتحدث إلى الكاميرا مباشرة قبل ان ينفذ عملية سطو على أحد البنوك، وهكذا يستمر انتهاج هذه التقنية في السرد طيلة زمن الفيلم على الرغم من ان هذا الأسلوب في السينما لم يثبت تأثيره في الكثير من الأفلام التي اعتمدته، لان المتلقي لا يقبل ان يغادر حالة الوهم التي تتحقق أثناء مشاهدة الفيلم السينمائي لما فيها من سحر وجاذبية، لكنها في المقابل حازت على قدر كبيرمن النجاح في المسرح.

جرأة الخطاب

امتلك الفيلم الجرأة في ان يلامس قضية بات من غير الممكن تجاوزها، تتعلق بالحرب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وتركت آثارا نفسية سيئة على عدد كبير من الجنود الذين شاركوا فيها. وفي هذا الصدد أشارت عديد الدراسات التي أجرتها مراكز بحثية أمريكية إلى ان مشكلة هؤلاء الجنود ليس من السهل تجاوزها، لان من تداعياتها، انها أفرزت نماذج تعاني من صدمة كبيرة أفقدتها القدرة على العيش والانسجام بشكل طبيعي مع المجتمع بعد عودتها من العراق، كما هو الحال مع cherry لانها عاشت تجربة معبأة بالوحشية والعنف المفرط ضد مجتمع بشري آمن يبعد عن أمريكا آلاف الكيلومترات، بالتالي تسببت الحرب للمجتمع العراقي بالكثير من الويلات والفجائع والدمار. وفي ما يتعلق بالفيلم فقد عبر عن ذلك بلغة موجزة تكفلت بها صور سينمائية حملت دلالات موخزة للضمير الأمريكي، مثل مشهد الجنود وهم يركبون عجلات الهمفي العسكرية في ساحة تتوسط قرية عراقية فيتجمع حولهم أطفال جائعون يطلبون منهم الطعام، ولفت انتباه cherry طفلة تتعرض للضرب والسقوط على الأرض من قبل بقية الأطفال حتى تمكنوا من ان ينتزعوا منها علبة الطعام البلاستيكية التي منحها إياها. وهناك مشهد آخر عندما ينفجر لغم أرضي على عربة عسكرية في داخلها مجموعة من الجنود الأمريكان فيحترق جميع من فيها، وكانت تلك أولى الصدمات العنيفة التي تلقاها cherry ولم يستطع الخلاص من صورها الكابوسية التي باتت تلاحقه في منامه.

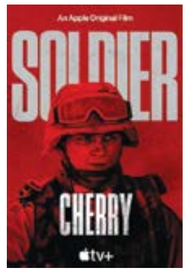

ان الجروح النفسية العميقة التي يعاني منها cherry جعلته يعيش حالة توتر دائم، حيث ظهرت عليه ردود افعال عنيفة ومرتبكة ازاء ما كان يصادفه من مواقف في حياته اليومية، فباتت ينشد الخلاص من أزمته النفسية باللجوء إلى العنف، والاصطدام الحاد مع المجتمع، وبناء على ذلك تحولت حياته إلى جحيم، ولم يكن أمامه إلا ان يلجأ إلى تناول أنواع المخدرات حتى يحقق التوازن النفسي ولو لساعات، لكن حياته في النهاية تحولت إلى مأساة شديدة التعقيد، وليس من حل للخروج من الدائرة المغلقة إلا بالانتحار .

واقعيا يمكن القول إن صدمة ما بعد الحرب التي تعرض لها الجنود الأمريكان في حرب العراق أدت في كثير من الحالات إلى خلافات أسرية وطلاق وتعاطي للكحوليات وسوء استخدام للعقاقير والبطالة. وهذا ما سرده لنا هذا الفيلم عبر محنة نفسية دفعته إلى ان ينحرف في سلوكه فيرتكب مجموعة من جرائم السطو والقتل قبل ان يتم القبض عليه ليودع في السجن، وهناك يتلقى العلاج ليبدأ رحلته في استعادة تفاصيل التجربة التي عاشها في العراق عبر تدوينها في كتاب إضافة للفترة التي قضاها في مدينة كليفلاند قبل أن يقرر الانضمام إلى الجيش، وشاء الحظ ان ينال هذا الإصدار نجاحا كبيرا.

إن رواية ووكر استندت إلى تجاربه الشخصية مع الحرب والادمان على المخدرات والجريمة، وتشير تعليقات النقاد حوله إلى انه مكتوب «بنبرة قاتمة». ويعد ووكر ضمن حشد من الكتاب عادوا من جولات في العراق وأفغانستان بقصص خاصة بهم، وقصته مختلفة بعض الشيء، لأنه عندما عاد إلى كليفلاند من العراق، كان مدمنًا على المخدرات وشرع في سرقة11 مصرفاً على مدى أربعة أشهر إلى ان تم القبض عليه في النهاية، وحُكم عليه بالسجن 11 عامًا، واستخدم ووكر الأرباح التي جناها من عوائد الكتاب لتسديد ما بذمته للبنوك التي سرقها، في عام 2019 تم إطلاق سراح ووكر من السجن وتمكن من مشاهدة روايته وهي تتحول إلى فيلم.

إحصائيات

موقع «الجزيرة» الإلكتروني سبق ان نشر مقالا جاء فيه أن «فحصا عقليا لقدامى المحاربين أظهر أن 21620 من مجموع 222620 جنديا أمريكيا عادوا من العراق جرى تقييمهم على مدى عام، وظهر بانهم كانوا يعانون من إجهاد ما بعد الصدمة، وهو اضطراب يمكن أن يؤدي إلى كوابيس وعودة أحداث سابقة إلى الذاكرة والتفكير المضلل». وأضاف المقال اعتمادا على تقرير نشر في مجلة الجمعية الطبية الأمريكية إن «19.1 في المئة من الجنود ومشاة البحرية الذين عادوا من العراق يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة أو الاكتئاب، مقارنة مع 11.3 في المئة بين قدامى المحاربين الذين خدموا في أفغانستان و8.5 في المئة بين جنود نشروا في مناطق أخرى».

الفيلم مأخوذ عن رواية كتبها أحد الجنود الذين شاركوا في الحرب اسمه نيكو ووكر، وكانت تجربته في العراق من أقسى التجارب التي واجهها، رغم انه شارك في أفغانستان، وقد خلفت ورائها إلى أموال، يضطر إلى ان يقوم مع اصدقائه بالسطو على البنوك لتوفير ما يحتاجه من مال لشراء الهروين، وتسقط زوجته شبه ميتة بعد جرعة زائدة، فيتم انقاذها في اللحظات الأخيرة، أما cherry فما ان ينتهي من عملية سطو فاشلة على أحد البنوك، يخرج إلى الشارع ويطلق عيارات نارية من مسدسه في الهواء ثم يجلس على حافة الرصيف ويأخذ جرعة قوية من المخدرات في قدمه بقصد الانتحار، ولّما تحضر الشرطة للقبض عليه تجده في حالة غيبوبة تامة، فيتم نقله إلى المستشفى، ومن ثم يعالج في مركز للتأهيل بعد ان يقضي عدة سنوات في السجن. وعندما يخرج يجد زوجته بانتظاره.

القصة الحقيقية للفيلم

تحقيقات

الطبيعة تحتج وترفع البطاقة الحمراء ضد ثقافة الجشع وتخريب البيئة

تونس

إبراهيم نوار

اختلطت ردود فعل العرب على غضب الطبيعة بين ثلاثة تيارات، الأول يتبنى نهج الأخذ بالأسباب، والثاني يعبئ قواته لمطاردة المجرمين الذين يضرمون النيران عمدا! والثالث يستعين على الحرائق بالدعاء. تيار الأخذ بالأسباب وجد طريقه للعمل مبكرا، حيث اتخذت بعض الحكومات العربية إجراءات للتحول إلى الطاقة النظيفة، فأعلنت مصر على سبيل المثال تأجيل إنشاء محطة لتوليد الكهرباء بالفحم، وهو الوقود الأكثر تلويثا للبيئة، المسؤول الأول عن جريمة تغير المناخ. أما تيار تحويل غضب الطبيعة إلى قضية أمنية، وتصوير الحرائق على أنها جريمة يرتكبها أفراد يجب القبض عليهم ومحاسبتهم، فقد برعت فيه حكومات تركيا وتونس والجزائر، لدرجة أن المواطنين في ولاية تيزي وزو الجزائرية قبضوا على شخص، وأحرقوه حيا بزعم مشاركته في إشعال الحرائق، رغم أن الضحية، وهو فنان جزائري، ذهب إلى الولاية للمشاركة مع أهلها في إخماد الحرائق، حاملا تبرعات استطاع أن يجمعها لهم، فراح ضحية للهستيريا التي أشعلتها الحكومة بالإصرار على ترويج نظرية مفادها أن إرهابيين هم يضرمون النيران في الغابات. وبين هذين التيارين اتسع نطاق نظرية «غضب الله» والدعوة لمواجهة الحرائق بالدعاء، لأن الدعاء يطفئ الحرائق، وذلك طبقا لحديث ضعيف أو مختلق، الله أعلم، روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول فيه «إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه» وفي قول آخر «يطفئ النار» على اعتبار أن النار من عمل الشيطان، وهو حديث راج على منصات التواصل الاجتماعي. ومن حسن الحظ أن الأهالي الذين يشاركون في إطفاء الحرائق في الجزائر وتركيا وتونس ولبنان وغيرها من بلاد المسلمين، لم يستغنوا عن العمل بالدعاء، وإنما راحوا يأخذون بالأسباب، باستخدام مضخات المياه ووسائل الإطفاء المختلفة، كما أن الحكومة الجزائرية تعاقدت مع الاتحاد الأوروبي على استئجار طائرتين متخصصتين في إطفاء الحرائق. ومع ذلك فما تزال نسبة كبيرة من الناس تعتقد أن ما يشهده العالم من فيضانات وسيول وحرائق هو غضب من الله سبحانه وتعإلى، فهل يأخذ بالأسباب من يجهلها أو ينكرها؟!

ثقافة البذخ

الحرائق التي تجتاح غابات العالم شرقا وغربا، هي مجرد مظهر من مظاهر تغيرات المناخ التي تعمل ضد الطبيعة وليس معها، وتقتص منها بدلا من أن تحافظ عليها. ويرتبط تغير المناخ بظواهر أخرى تشتد حدتها منذ أواخر ستينات القرن الماضي، وتتخذ صورا حادة مثل الجفاف والمجاعات وموت الآلاف من البشر والأحياء الطبيعية، وزيادة حدة التصحر وتآكل الشواطئ، وذوبان الكتل الجليدية التي تكونت عبر آلاف السنين. وعلى الرغم من أن هذه الاحتجاجات بدأت مبكرا، فإن تجاهلها دفع الطبيعة إلى مستوى آخر من الإنذار، فرفعت البطاقة الحمراء ضد البشرية، كما عبر عن ذلك الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيرش، الذي قال إن البشرية وصلت إلى الخط الأحمر في علاقتها بالطبيعة. غضب الطبيعة لا يعرف الحدود بين الدول، ولا يعترف بها، ومن ثم فإن مواجهته يجب ألا تكون مقيدة بحدود سياسية، لأن حرق غابات الأمازون يؤدي إلى جفاف ومجاعات في أفريقيا، كما أن ذوبان الثلوج في القطب الشمالي وسيبيريا يترك آثاره المدمرة في الجزائر وأريتريا وميانمار وبنغلاديش وزيمبابوي ونامبيبيا وغيرها.

إذا تعرض رئيس دولة لمحاولة اغتيال فإن الدنيا تقوم ولا تقعد، إلا بعد القبض على الجاني والقصاص منه، لكن إذا تعرض العالم لعملية اغتيال، فإن حكامه يصمون آذانهم، ويغمضون عيونهم، ويصمتون عن الكلام، بل ويحدث أكثر من ذلك بأن يشارك بعضهم عمدا في ارتكاب الجريمة، كما فعل ترامب عندما قرر سحب بلاده من اتفاقية الأمم المتحدة للمناخ، وفتح الباب للتنقيب عن النفط والغاز في الغابات والمحميات الطبيعية. وكذلك يفعل بولسونارو رئيس البرازيل حتى الآن، بتشجيع تخريب غابات الأمازون أكبر مصدر لإنتاج الأوكسجين في العالم، التي تمثل وحدها 40 في المئة من الغابات الاستوائية. لكن الحكام ليسوا وحدهم شركاء في الجريمة، بل يشاركهم رجال الأعمال، الذين يقيسون نجاحهم بمقدار ما يحققون من أرباح، حتى لو كانت الأرباح عن طريق تخريب البيئة والأخلاق، فأصبحت الرغبة في الثراء محركا للجشع في الأرباح.

هذه التوجهات لدى الحكام ورجال الأعمال، أسست ثقافة البذخ والإفراط في الاستهلاك، مدفوعة بآلة إعلانية جبارة، للترويج لنمط استهلاكي لم تشهده البشرية من قبل، كما شرحت نعومي كلاين في دراستها عن العلامات التجارية وفوضى البذخ والاستهلاك وجشع الأرباح. ولم تعد الاتهامات لثقافة المجتمع الاستهلاكي التي يحركها الجشع والبذخ، مجرد حجج أخلاقية، بل إن علماء العالم أثبتوا في تقرير المراجعة الأخير للتغيرات المناخية الذي صدرت نسخته الأولية في التاسع من الشهر الحالي، أن استمرار هذه الثقافة يهدد بحرق 3 ملايين عام من تطور الحياة على كوكب الأرض، وعشرة آلاف عام من تطور الحياة البشرية، وينذر بحدوث كوارث، يستحيل التخلص من آثارها، ومنها ذوبان الكتل الجليدية في المناطق القطبية التي تشكلت عبر آلاف السنين، وتمثل غطاء يحفظ توازن الحياة على الأرض. التقرير الصادر عن اللجنة الحكومية للبيئة في الأمم المتحدة يؤكد أنه حتى لو بدأ العالم اليوم إتخاذ إجراءات جدية لوقف زيادة انبعاثات الكربون والغازات السامة، فإن درجة حرارة الغلاف الجوي سترتفع خلال العقدين القادمين بمقدار نصف درجة مئوية إضافية، وهو ما يجعلها أسخن مما كانت عليه في بداية الثورة الصناعية الأولى بحوالي 1.6 درجة مئوية، لأنها الآن أعلى بمقدار 1.1 درجة مئوية. فإذا كان الارتفاع الحالي للحرارة قد أصابنا بهذه التقلبات القاسية في المناخ، فكيف سيكون الحال إذا زادت سخونة المناخ بمقدار نصف درجة مئوية في عام 2040 عن مستواها الحالي؟

وقال التقرير أنه إذا لم يتصرف العالم بجدية فإن حرارة كوكب الأرض سترتفع بمقدار 2 درجة مئوية في عام 2060 وبمقدار 2.7 درجة مئوية في نهاية القرن الحالي. ويشير العلماء في السيناريو الأسوأ إلى أن درجة الحرارة يمكن أن ترتفع إلى مستوى لم تشهده الأرض منذ العصر البليوسيني قبل 3 ملايين عام عندما كان مستوى مياه المحيطات أعلى مما هو عليه الآن بنحو 25 مترا. وأكدوا أن ارتفاع الحرارة بمقدار 1.5 درجة مئوية هو الحد الأقصى الذي يمكن للبشرية أن تتحمله وتتكيف معه بالوسائل المختلفة.

المخاطر المتوقعة

يقول العلماء الذين شاركوا في وضع التقرير أن متوسط حرارة المناخ في قارة أفريقيا، التي يعيش فيها أكثر من نصف سكان الدول العربية ارتفع بمقدار 0.7 درجة مئوية خلال القرن العشرين فقط، ومن المرجح أن يستمر في الارتفاع خلال القرن الحالي، ما لم تتخذ دول العالم إجراءات حاسمة لوقفه. وإذا فشلت في ذلك فإن ارتفاع درجات الحرارة يمكن أن يسهم في حدوث تداعيات خطيرة ، منها فقدان حوالي ثلث المرافق الأساسية للمناطق الساحلية، بما في ذلك التجمعات السكانية في دلتا النيل بمصر وخليج غيانا وفي جامبيا والسنغال في غرب أفريقيا، وزيادة عدد السكان المهددين بمخاطر ارتفاع منسوب مياه البحر من حوالي مليون شخص في العام 1990 إلى 70 مليونا في عام 2080 معظمهم في مصر. وعلى صعيد البيئة النباتية فإن القارة من المرجح أن تفقد أكثر من 5 آلاف من الأنواع المختلفة. وقال التقرير أن ما يتراوح بين 25 إلى 40 في المئة من الأحياء الطبيعية قد تندثر تماما لأنها لن تكون قادرة على التكيف مع التغيرات المناخية بحلول العام 2085. الخطوة في هذه التقديرات تنبع من أن قطاعات الزراعة والإنتاج الحيواني والصيد ستكون أكثر القطاعات الاقتصادية تضررا، وستزيد نسبة الضرر كلما زادت النسبة التي تستحوذ عليها في إجمالي الإنتاج المحلي.

التقديرات الواردة في تقرير الأمم المتحدة الأخيرة تمثل صدمة لسياسات حكومات العالم التي تهدف لتخفيض صافي الانبعاثات السامة إلى الصفر خلال ثلاثين عاما من الآن، لأنها تقول بصراحة أنه يجب تحقيق ذلك الهدف الآن وليس غدا. وتشير الدراسات الاقتصادية إلى أن الخسارة في الناتج المحلي يمكن أن تصل إلى 50 في المئة في الدول الأشد فقرا. ويقدر البنك الدولي في تقرير أخير أن برامج المحافظة على التنوع الطبيعي في العالم تعاني من فجوة تمويلية هائلة تبلغ في الوقت الحاضر 711 مليار دولار سنويا، وذلك على الرغم من السياسات المالية الجديدة التي تتضمن فرض ضرائب إضافية على الكربون والأنشطة الملوثة للبيئة.

يوم لن ينفع النفط

لعب الفحم والنفط والغاز دور المحرك الرئيسي لارتفاع درجة حرارة المناخ، خصوصا خلال الـ30 عاما الأخيرة. ويقدر تقرير الأمم المتحدة أن زيادة الحرارة في المناطق القطبية خلال تلك الفترة كان يعادل ضعف معدل زيادة الحرارة في بقية الكرة الأرضية، حيث ضربت الحرارة قمم جبال الثلوج، فذابت وبلغت أقل مستوى لها في تموز/يوليو من العام الماضي، وتشقق الكثير منها، بما يهدد بالمزيد من سقوط الكتل الجليدية في المحيطات، وهو ما أدى إلى ارتفاع منسوب مياه البحار في العام الماضي بحوالي 13 سنتيمترا. كما أجرى العلماء دراسات سابقة على مناطق بعينها مثل جزيرة غرين لاند التي تبلغ مساحة الغطاء الجليدي فيها أكثر من ضعف مساحة مصر، وكذلك في بقية مناطق القطبين الشمالي والجنوبي وسيبيريا، وحذرت من أن استمرار ذوبان الجليد سيؤدي إلى ارتفاع منسوب مياه المحيطات بحوالي 6 أمتار، وهو ما يكفي لاغراق الكثير من المدن الساحلية في العالم. وعلى الرغم من كل التحذيرات التي صاغها علماء البيئة، وكل مظاهر التدهور البيئي التي يشهدها العالم، فإن جهود الحد من انبعاثات الغازات السامة ما تزال ضئيلة جدا. بل إن هذه الانبعاثات سجلت زيادات في السنوات الأخيرة. وطبقا لإحصاءات الأمم المتحدة فإن حجم انبعاثات الكربون في العالم بلغ 31.5 غيغا طن في العام 2009 ارتفع بعد التعافي من الأزمة الاقتصادية إلى 33.2 غيغا طن في العام التالي، ثم وصل إلى 36.8 غيغا طن في العام 2019 قبل انتشار جائحة كورونا، وذلك على الرغم من برامج التخلص من محطات الكهرباء التي تعمل بالفحم، وإقامة محطات أحدث تعمل بالغاز الأقل تلويثا للبيئة بهدف تخفيض صافي انبعاثات الغازات السامة مثل الكربون والميثان إلى الصفر. لكن حتى بافتراض نجاح العالم في تحقيق ذلك، فإنه سيظل مطالبا بتخفيض درجة حرارة الجو إلى ما كانت عليه في بداية عصر الثورة الصناعية، إذا كان الإنسان يريد أن يعيش في سلام مع البيئة. ولن يتحقق ذلك بدون التحول عن حضارة حرق الوقود الاحفوري إلى حضارة الطاقة النظيفة والنمو الأخضر الصديق للبيئة. ومع أن تلك حضارة يسهل الحديث عنها، فإن تحقيقها ما يزال هدفا بعيد المنال.

تركيا

الجزائر

ميديا

المصريون على شبكات التواصل: أين إيمان البحر درويش؟

لندن – «القدس العربي»:

هيمن اسم الفنان المصري إيمان البحر درويش على اهتمامات النشطاء ومستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في مصر خلال الأيام الماضية، وذلك بعد تداول أنباء عن اختفائه أو اعتقاله من قبل قوات الأمن بسبب انقطاع أخباره منذ أن أعلن رفضه لسياسات الرئيس عبد الفتاح السيسي واتهامه بالتفريط في الأمن القومي المصري ومقدرات الشعب.

وكان إيمان البحر درويش قد أثار موجة واسعة من الجدل أواخر الشهر الماضي بعد أن ظهر في تسجيل فيديو مصور وهو يُعلن فيه عزمه الهجرة، وقال لمتابعيه على فيسبوك: «أشوف وشكم بخير. أترك لكم العيشة الكريمة التي لن تتحقق».

وأعربت النقابات الفنية في مصر عن استنكارها وأسفها ورفضها التام لتصريحات إيمان البحر درويش وكذلك «تفسيراته والفاظه غير المقبولة وغير المعقولة وغير المسؤولة لفنان للأسف له مكانته في عالم الغناء» بحسب ما جاء في بيان صدر عنها رداً على مقطع الفيديو.

وأشارت النقابات إلى أن تلك «التصريحات التي خرج بها علينا في وقت تتكاثف فيه كل القوى الناعمة وتلتف حول الانجازات غير المسبوقة للدولة المصرية الناهضة، وهو ما يؤكد أن هذا الفنان إنما يسير خارج المنطق والرؤية والأهداف التي نعمل جميعا على تحقيقها، وقد تحقق منها على مدار سنوات ما لم يتحقق على مدار عقود».

ولاحقاً لهذه الضجة اختفت أية أخبار عن الفنان درويش فيما سارع النشطاء والمستخدمون على شبكات التواصل الاجتماعي إلى تداول أنباء عن اختفائه قسرياً بواسطة أجهزة الأمن المصرية التي قامت باعتقاله، وهو ما نفته سريعاً ابنته أمنية التي كتبت إنه أدخل العناية المكثفة نتيجة تعرضه لانتكاسة صحية.

وقالت أمنية في منشور عبر صفحتها على فيسبوك: «والنبي يا جماعة بلاش كل واحد فاضي ومش لاقي حاجة يعملها يدخل يكتب اعتقال إيمان البحر وفين إيمان البحر».

وأضافت: «أبويا بخير ومش تحت سيطرة حد ومحدش معتقله، ولكن هو في العناية المركزة علشان حصله انتكاسة، فبدل ما تضيعوا وقت في أي كلام ادعوله».

وفي وقت لاحق تصدر اسم الفنان إيمان البحر درويش قوائم اهتمامات المصريين وكثير من العرب، وتحول اسمه إلى صدارة الوسوم الأعلى تداولاً على «تويتر» داخل مصر، حيث حاول المستخدمون الضغط من أجل معرفة مصير الفنان، وما إذا كان اختفاؤه مرتبطا بالتصريحات التي انتقد فيها نظام السيسي.

وتوقف إيمان البحر درويش عن نشر أو مشاركة أي شيء على صفحته على «فيسبوك» منذ الخامس والعشرين من تموز/يوليو الماضي، أي بعد يومين فقط على الفيديو الذي نشره وظهر فيه منتقداً نظام السيسي.

وأطلق النشطاء حملة للمطالبة بالكشف عن مصير الفنان إيمان البحر درويش، حيث أطلقوا الوسم «#إيمان_البحر_فين» والوسم «#إيمان_البحر_درويش» وغيرهما من أجل قضيته.

وتساءل هشام محيي: «هو كل واحد يقول كلمتين يجو مخبرين الإعلام يسلموه تسليم أهالي؟» فيما غرد الناشط مجدي كامل: «بلاغ للأمم المتحدة عن اختفاء المطرب إيمان البحر درويش منذ أسبوعين بعد انتقاده لرئيس الدولة عبد الفتاح السيسي».

وكتب طاهر نور الدين: «كان حد بيقولي مستحيل يعتقلوا إيمان البحر درويش قلت له: هيعتقلوه دا دماغ النظام مع أي حد حتى لا ينتشر وباء النقد عند من يسمع لهم أيا كانوا وأيا قالوا».

وغردت آية شبل بالقول: «حسبي الله ونعم الوكيل في كل ظالم، لم يتركوا أحداً قال كلمة حق، اللهم أرنا في الظالمين يوماً تقر به أعيننا وهو عليك هين يا رب العالمين».

وكتب عبدو خليفة: «هي حكومة السيسي للمصريين أم ضد المصريين؟ كم الآف من الناس وراء القضبان بمجرد كلمة قالوها في الواقع؟».

وغرد محمد المقدسي: «هذا طبيعي (أن يتم اعتقال إيمان البحر درويش) كنا سنستغرب لو لم يحدث ذلك، بلحة لا يخجل ولا يكل ولا يمل، يجب على الشعب ان يخرج ويلزمة بالتنحي، لن يذهب وحده، ولن يكف عن أذية الشعب وحده».

وكتب أحد المغردين: «رضوى لما اتشجعت واتكلمت اعتقلوها، أحمد محيي اتجرأ واحتج حبسوه، إيمان البحر درويش عبر عن حبه لوطنه وقلقه من ضياع النيل الله أعلم اذوه ازاي ووصلوه للعناية المركزة. طول ما احنا بناجل الثورة ومترددين هنتصفى بهدوء مش هيفضل غير العملاء والجبناء».

ونشر معلق آخر مقارنة بين الفنان درويش والداعية الشيخ محمد حسان، حيث كتب يقول: «ما الذي يجعل مغنٍ مثل ايمان البحر درويش يجهر بالحق ولا يخشى لومة لائم وداعية ملأت خطبه المساجد والفضائيات مثل محمد حسان يأخذ بالرخصة كما يدّعي أنصاره فيشيّعو موقفه بموقف عمار بن ياسر؟.. يعني المفروض نقتدي بمغنٍ آخذ بالعزيمة أم بشيخ برخصة؟».

وكتب آخر: «قاضي كبير وسياسي مرموق وصحافي وحقوقي كلهم تعرضوا للضرب من نظام فاشي دموي فلا تستغرب ان يتعرض إيمان البحر درويش لذات الظلم ويدخل العناية المركزة ولكن لا يستطع أهله البوح بذلك على الأقل الآن!».

وكتب مغرد يُدعى أبو مالك: «قولاً واحداً إيمان البحر درويش تعرض لكروه من عصابة العسكر، والدليل موجود في الفيديو الذي نشره وقال إنه بخير ولو حصل له حاجة تبقى بيد الظالمين».

وغرد صلاح بديوي: «أسماء الضباط الذين اعتقلوا إيمان البحر درويش وعذبوه ومن أعطى الأمر لهم ومتى تم ذلك واين وكل التفاصيل لدينا وإن حدث له أي مكروه سيحاكمون بتهمة القتل العمد مع سبق الاصرار والترصد. انتم بتلعبوا في عداد عمركم ونحن في النهايات وكله هيتحاسب بالعدل. البقاء لله».

وكتب إبراهيم حلاوة: «الحرية لإيمان البحر درويش ولكل سجناء الرأي، ربي إني مغلوب فانتصر، ولا حول ولا قوة الا بالله».

يشار إلى أن إيمان البحر درويش هو حفيد الموسيقار الراحل، سيد درويش، وحقق شهرته من أداء أغاني جده بتوزيعات موسيقية جديدة، وكذلك من بعض أغانيه مثل «طير في السما» وتولى منصب نقيب الموسيقيين المصريين بين عامي 2017 و2019.

وإيمان البحر درويش من مواليد العام 1955 وهو أحد مشاهير الطرب والفن والموسيقى في مصر، حيث أنه إلى جانب الغناء قام بالتمثيل في فيلم «حكاية في كلمتين» حيث قام بدور البطولة مع الفنانة ليلى علوي، كما نجح الفيلم واستمر عرضه حوالي سنة كاملة، وقام إيمان البحر أيضاً ببطولة مسلسل «الإمام الشافعي» الذي نال استحسان الجمهور وأوضح نضوجاً كبيراً في الأداء التمثيلي لإيمان، كما يقول النقاد والسينمائيون والمتابعون.

حملة أردنية تُطالب بإلغاء قانون الجرائم الإلكترونية بعد اعتقال ناشط بسبب تغريدة

لندن – «القدس العربي»:

تجددت الدعوات في الأردن بإلغاء قانون الجرائم الإلكترونية بعد اعتقال أحد النشطاء بسبب نشره تغريدة على «تويتر» وكذلك في أعقاب رفع وزير الأوقاف شكاوى ضد عدد من النشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي ممن انتقدوا قرارات سابقة له وسياسات يتبناها في وزارته.

واعتقلت قوات الأمن الأردنية الناشط مد الله النوارسة على خلفية شكوى شخصية مقدمة من أحد الأردنيين، إلا أن مضمون الشكوى هو تغريدة من عدة كلمات على شبكة «تويتر» فيما لم يتضح ما هي التغريدة ولا مضمون الشكوى، لكن الحادثة أشعلت انتقادات جديدة ضد قانون الجرائم الإلكترونية الذي يقول النشطاء انه أصبح سيفاً مسلطاً عليهم.

وتصدر الهاشتاغ « #مدالله_النوارسة» قائمة الوسوم الأعلى تداولاً على «تويتر» في الأردن بعد اعتقال النوارسة الذي تبين بأنه كان قد توجه إلى «وحدة الجرائم الإلكترونية» التابعة لجهاز الأمن من أجل تقديم الضمانات اللازمة لإطلاق سراح صديق له، لكنه فوجئ بأنه نفسه مطلوب للاعتقال بموجب شكوى أخرى منفصلة فتم توقيفه على الفور.

وكتب المدير السابق لقناة «الجزيرة» والصحافي الأردني ياسر أبو هلالة تغريدة قال فيها: «مثله لا يعتقل، ملتزم بالدستور والقانون ويمتلك حسا نقديا يجمع بين الرصانة والسخرية، عندما تحتفل بنايف الطورة، وتعتقل مدالله النوارسة ما هي الرسالة التي توجهها للشباب الأردني. الحرية له ولكل معتقلي الرأي. آخر إعادة تغريد له تهنئة الملك بالسنة الهجرية».

أما الناشطة دهمه الحجايا فكتبت: «ما هو موقف لجنة الإصلاح من نصوص قانون الجرائم الإلكترونية التي باتت سيفا مسلطا على الكلمة الحرة لحماية الخونة والفاسدين؟».

وعلق الناطق باسم نقابة المعلمين الأردنيين نور الدين نديم قائلاً: «الحرية للشاب الخلوق مدالله النوارسة، الذي لطالما كانت بوصلته الوطن واحترام وقبول الآخر، تم توقيف مدالله ورفض تكفيله بشكوى للجرائم الإلكترونية».

وكتب أحمد سليمان العمري: «إيقاف أو اعتقال مدالله النوارسة، لن نختلف على المسمّيات، فكلاهما يؤدي نوعاً ما إلى ذات الطريق غير المبرّرة؛ علّ مد الله كان يتجاوز على القصر كنايف الطورة مثلاً؟ وإن كان كذلك، لماذا لم يشمل العفو النوارسة كالآخير. هذه إجراءات قمعية لا تدلّ بأي شكل على دولة مدنية».

أما فؤاد القضاه فكتب: «إن شاء الله الفرج قريب يا مدالله. ويمكن تكون هالقضية تذكيرا لنا جميعا بضرورة الضغط لتصويب وتعديل التشوهات في قانون الجرائم الإلكترونية سيئ الذكر».

وأشار المعارض الأردني محمد بطيط إلى أن السبب الحقيقي وراء اعتقال النوارسة هو تأييده للأمير حمزة بن الحسين، حيث كتب بطيط يقول: «مدالله النوارسة تم اعتقاله لأنه كان من داعمي الإرهابي حمزة إبن ليزا الحلبي والدور جاي على باقي خلايا حمزة النائمة، يد العدالة ستطالكم حتى ولو بعد حين».

وعلق الدكتور زيد السمكري مؤيداً اعتقال النوارسة بالقول: «سعيد بخبر تحويل هذا المغرد إلى القضاء مدالله النوارسة. فلقد مارس علي وعلى آخرين من المغردين المحبين لوطنهم أبشع حملات التشهير والإساءة تصنف تحت بند الجرائم الإلكترونية. أتمناه درساً له في احترام الاختلاف واحترام القوانين. ودرساً لكل من تخلى عند الضوابط الأخلاقية على منصات التواصل».

وغردت مايا رحّال: «ما أكثر الاعتقالات من قبل الأمن في هذه الفترة.. قمع فكري، قمع حرية رأي وتعبير.. قمع السلطة والبرلمان والحكومة.. قمع الاستبداد والظلم.. وأخطرها القمع السياسي.. إلى متى ستستمر الدولة في سياسة القمع المنهج للشعب؟».

يُشار إلى أن المادة 11 من قانون الجرائم الإلكترونية في الأردن ينص على أنه «يعاقب كل من قام قصدا بإرسال أو إعادة إرسال أو نشر بيانات أو معلومات عن طريق الشبكة المعلوماتية أو الموقع الإلكتروني أو أي نظام معلومات تنطوي على ذم أو قدح أو تحقير أي شخص بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر وبغرامة لا تقل عن مئة دينار ولا تزيد على ألفي دينار».

محكمة جزائرية تقضي بسجن صحافي لمدة عام بسبب نشاطه المهني

لندن – «القدس العربي»:

أصدرت محكمة جزائرية حكماً بالسجن لمدة عام كامل مع وقف تنفيذ أربعة شهور منها، أي السجن الفعلي لمدة ثمانية شهور، بحق الصحافي رابح كراش.

وصدر الحكم القضائي عن محكمة تمنراست في جنوب الجزائر يوم الخميس الماضي، بحسب ما نشرت صحيفة «ليبرتي» التي يعمل كراش مراسلاً لها.

وأفادت «ليبرتي» بأن محكمة تمنراست قضت بسجن رابح كراش لمدة عام مع وقف التنفيذ أربعة أشهر، والأخذ في الاعتبار المدة التي قضاها، ليتبقى له أربعة أشهر عليه قضاؤها خلف القضبان، حيث كانت السلطات الجزائرية قد ألقت القبض عليه في نيسان/أبريل الماضي.

وأدانت المحكمة كراش بتهم «إنشاء وإدارة حساب إلكتروني مخصص لنشر معلومات وأخبار من شأنها إثارة التمييز والكراهية في المجتمع» و«الترويج العمدي لأخبار وأنباء كاذبة أو مغرضة بين الجمهور» و«العمل بأي وسيلة كانت على المساس بسلامة وحدة الوطن».

وأودع كراش الحبس في 19 نيسان/أبريل الماضي بعدما نشر تقريراً حول احتجاج للطوارق، استنكروا فيه مصادرة أراضيهم لصالح ولايتي جانت وإليزي اللتين أنشئتا حديثاً في ظل تقسيم إداري جديد.

وأثار اعتقال كراش احتجاجات من زملائه الصحافيين، خاصة بعد أن وصفه الرئيس عبد المجيد تبون، في مقابلة سابقة وقبل صدور الحكم بحقه بأنه «مفتعل حرائق».

وطالبت منظمة «مراسلون بلا حدود» في بيان لها مؤخراً «بالإفراج عن الصحافي وإسقاط كل التهم عنه».

يذكر أن الجزائر تحتل المرتبة 146 من أصل 180 بلداً بحسب التصنيف العالمي لحرية الصحافة الصادر عن منظمة «مراسلون بلا حدود» للعام الحالي 2021.

علوم وتكنولوجيا

اختراع مذهل: مادة طبية توقف النزيف خلال 15 ثانية

لندن – «القدس العربي»:

نجح علماء أمريكيون في التوصل إلى ابتكار مذهل هو عبارة عن مادة صمغية طبية يُمكنها أن توقف النزيف الداخلي في جسم الإنسان خلال 15 ثانية فقط من حدوثه، وهو ما يُمكن أن يُنقذ حياة آلاف البشر ممن يفقدون حياتهم سنوياً بسبب النزيف في أماكن مختلفة من الجسم ولأسباب متباينة.

وصمم الفريق الباحثي مادة صمغية جراحية قوية يمكنها سد الأنسجة المصابة ووقف النزيف في أقل من 15 ثانية، وهي مادة مستوحاة من المادة اللاصقة التي يستخدمها محار البرنقيل للتشبث بالصخور.

وقال تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية، إن هذه المادة الصمغية يمكنها أن تلتصق بالأسطح حتى عندما تكون مغطاة بالدم.

ويقول الباحثون إن مثل هذا الصمغ يمكن أن يساعد يوما ما في إنقاذ حياة الجنود وضحايا الطعن والناجين من حوادث السيارات.

وابتكر الباحثون في مؤسسة «مايو كلينك» ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا هذا الصمغ سريع الغلق المستوحى من المادة اللاصقة الزيتية التي يفرزها محار البرنقيل لتنظيف السطح وصد الرطوبة.

وترتبط هذه المادة الشبيهة بالغراء ببعضها البعض تماما بنفس الطريقة التي يرتبط بها دم الإنسان عندما يتخثر.

وعادة ما يستخدم الجراحون عوامل اصطناعية لتسريع عملية التخثر وتشكيل جلطة لوقف النزيف، ولكن حتى في أسرع الحالات لا يزال هذا يستغرق عدة دقائق.

وفي الدراسات قبل السريرية، وجد الباحثون أن الصمغ توقف عن النزف في أقل من 15 ثانية، حتى قبل أن يبدأ التجلط.

وبمجرد أن تفرز البرنقيل المادة اللاصقة فإنها تتابعها ببروتين يربط بينها وبين جزيئات السطح. وهذه العملية المكونة من خطوتين هي ما يحدث عندما يتم تطبيق صمغ الختم على الأعضاء أو الأنسجة.

وقال كريستوف نابزديك، طبيب تخدير القلب في «مايو كلينك» والمؤلف المشارك للدراسة: «تُظهر بياناتنا كيف يحقق الصمغ تخثرا سريعا بطريقة مستقلة عن التخثر. إن ختم الأنسجة الناتج يمكن أن يتحمل حتى ضغوط الشرايين العالية».

وأضاف: «نعتقد أن الصمغ قد يكون مفيدا في وقف النزيف الحاد، بما في ذلك في الأعضاء الداخلية، ولدى المرضى الذين يعانون من اضطرابات التخثر أو مميعات الدم. وقد يصبح هذا مفيدا لرعاية ضحايا الصدمات من العسكريين والمدنيين».

ويحتوي المعجون على مصفوفة زيت طاردة للماء وجزيئات دقيقة حيوية. وهي الجزيئات الدقيقة التي ترتبط ببعضها البعض وبسطح الأنسجة بعد أن يوفر الزيت مكانا نظيفا للاتصال. ثم تمتص المادة الحيوية ببطء على مدار عدة أسابيع.

علماء يكتشفون العلامات المبكرة للموت

لندن – «القدس العربي»:

تمكّن علماء أوروبيون من تحديد العلامات المبكرة التي يُمكن أن تدل على اقتراب الموت عند الإنسان، وخاصة إذا ظهرت عند كبار السن، وهو ما يمكن أن يُفكك واحداً من الألغاز التي لطالما حيرت البشرية جمعاء، وهو لغز الموت الذي لا يزال البشر عاجزون عن فهمه وعن تحديد علاماته وأعراضه.

وأظهرت نتائج دراسة علمية استمرت عدة عقود أن تدهور الوظائف الحركية لدى الأشخاص الذين أعمارهم 65 سنة وأكثر قد تشير إلى موت قريب.

وقالت مجلة «The BMJ» التي نشرت هذه النتائج إن الدراسة بدأت في نهاية القرن العشرين، حيث أجرى باحثون فرنسيون وبريطانيون خلال الأعوام من 1985 إلى 1988 دراسة شارك فيها ستة آلاف متطوع تتراوح أعمارهم بين 35 و55 عاما، عن تأثير العوامل الاجتماعية والسلوكية والحيوية في الصحة على المدى الطويل.

وبعد ذلك قيم المشتركون وظائفهم الحركية ثلاث مرات خلال أعوام 2007–2016 مع التركيز على عوامل مثل سرعة المشي، الوقت اللازم للنهوض من الكرسي، قوة القبضة، والصعوبات التي يواجهها المشترك في حياته اليومية، مثل مشكلات في ارتداء الملابس، استخدام المراحيض، وتحضير الطعام وشراء المواد.

وشملت المرحلة الثالثة الفترة من عام 2016 ولغاية شهر تشرين الأول/أكتوبر عام 2019 سجل خلالها الباحثون عدد الموتى بين المشتركين في الدراسة.

وبعد تحليل جميع العوامل، اكتشف الباحثون أن الأشخاص الذين يعانون من صعوبة في المشي، يزداد احتمال موتهم بنسبة 22 في المئة، والأشخاص الذين لديهم مشكلة في قوة القبضة بنسبة 15 في المئة، والذين يعانون من مشكلة النهوض من الكرسي بنسبة 14 في المئة، وعند الأشخاص الذين يعانون من صعوبات في حياتهم اليومية بنسبة 30 في المئة.

واتضح للباحثين، أن مشكلة النهوض من الكرسي ظهرت لدى بعض المشتركين في الدراسة، قبل عشر سنوات من وفاتهم، ومشكلة في الوظائف الحركية قبل سبع سنوات من وفاتهم، وصعوبات الحياة اليومية قبل أربع سنوات فقط من وفاتهم.

الصين تتفوق على أمريكا بـ«كلب آلي» مواصفاته خارقة وسعره رخيص

لندن – «القدس العربي»:

تمكّنت الصين من التفوق على الولايات المتحدة في مجال «الكلاب الآلية» الذي يبدو أنه سوق يشهد منافسة ساخنة بين عمالقة التكنولوجيا في العالم، فيما يبدو أنَّ الكلاب الآلية الذكية سوف تستحوذ على مساحة واسعة من الاستخدامات الروبوتية خلال الفترة المقبلة بسبب القدرات الفائقة التي تتمتع بها.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فقد تمكنت شركة صينية من إنتاج الروبوت «CyberDog» والذي هو عبارة عن «كلب آلي» يمشي على أربع أرجل ويتمتع بقدرات فائقة وغير مسبوقة، ويتفوق على نظيره الأمريكي الشهير «بوسطن ديناميكس».

وتم إنتاج الكلب الصيني الآلي من قبل شركة «Xiaomi» الشهيرة المتخصصة في إنتاج الإنسان الآلي وطائرات الدرون، كما أنها متخصصة أيضاً في تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تقوم بتشغيل كل هذه الآليات.

ويبلغ سعر الكلب الآلي الصيني الاقتصادي «سايبر دوغ» 1540 دولاراً أمريكياً فقط، مقارنة بـ74500 دولار لنظيره الأمريكي «بوسطن ديناميكس».

وتقول «دايلي ميل» إن الروبوت الصيني رباعي الأرجل هو أيضاً أصغر قليلاً وأخف وزناً من منافسه الأمريكي، حيث يبلغ طوله 15.7 بوصة فقط ويزن 31 رطلاً فقط، مقارنةً بالأمريكي الذي يبلغ 24 بوصة وارتفاعه 72 رطلا.

وبفضل محركات مؤازرة قوية يتمتع «سايبر دوغ» بسرعة قصوى تبلغ 7.2 ميل في الساعة، أي حوالي ضعف سرعة نظيره الأمريكي الذي تبلغ 3.5 ميل في الساعة، كما أن لديه قدرة أكبر على على أداء الانقلابات الخلفية.

ومع كل من التحكم عن بعد والصوت، يمكن للكلب الصيني تتبع مالكه، والتنقل حول العقبات وأداء الحيل الأخرى بما في ذلك التسول وهز قدمه.

وعلاوة على ذلك، ستسمح طبيعته مفتوحة المصدر للمطورين بالبناء على التصميم وتخصيصه – وحتى إضافة أجهزة – ليناسب مجموعة متنوعة من التطبيقات المختلفة، بحسب ما أورد تقرير «دايلي ميل».

وبحسب الصحيفة فإن «سايبر دوغ» ليس المنافس الروبوتي الوحيد الأرخص الذي ينتقل إلى هذا السوق ففي العام الماضي طرحت شركة التكنولوجيا الصينية «Unitree» جهاز «Go1» الصغير والذي يباع بمبلغ 2700 دولار أمريكي فقط.

وتمكن البشر من استخدام هذه الروبوتات منذ ظهورها في جملة من التطبيقات المختلفة شملت مسح المتفجرات الخطرة واستكشاف مسرح الجريمة النشطة وكذلك تذكير الناس بضرورة الالتزام بالتباعد الاجتماعي من أجل الوقاية من كورونا، وغير ذلك من الاستخدامات.

وقالت الشركة الصينية المنتجة إن «سايبر دوغ» هو أول غزو من شركة «Xiaomi» لعالم الروبوتات رباعية الأرجل وكذلك لمجتمع المصدر المفتوح والمطورين في جميع أنحاء العالم.

وأضافت: «يمكن لعشاق الروبوتات المهتمين بهذا الكلب الآلي التنافس أو المشاركة في الإنشاء مع معجبين آخرين متشابهين في التفكير، مما يؤدي معاً إلى دفع وتطوير إمكانات الروبوتات الرباعية».

وأوضحت الشركة أنها تقوم بإنشاء «مجتمع مفتوح المصدر» يمكن للمطورين حول العالم من خلاله المشاركة في ترقيات «سايبر دوغ» وتوسيع استخداماته.

كما وعدت الشركة التي تتخذ من بكين مقراً لها بإنشاء مختبر للروبوتات يهدف توفير «منصة للمهندسين لمواصلة السعي وراء الابتكارات المستقبلية».

ووفقاً للشركة المنتجة فسوف يشهد الإصدار الأولي من «سايبر دوغ» بيع ألف وحدة فقط من الروبوت، مع سوق مستهدف للمهندسين وعلماء الروبوتات.

ومن أجل التنقل والتفاعل مع بيئات متنوعة مثل حيوان حقيقي، تم تجهيز «سايبر دوغ» بـ11 مستشعراً عالي الدقة من أنواع مختلفة، بما في ذلك وحدات «GPS» ومحولات الطاقة فوق الصوتية وأجهزة استشعار اللمس وكاميرات متعددة.

وأوضح متحدث باسم «Xiaomi» أن «نظام مستشعر الرؤية هذا ميني على نظام تتبع مستقل للأشياء، وتحديد المواقع المتزامنة ورسم الخرائط، وتجنب العوائق على نطاق السنتيمتر والملاحة».

وبحسب تقرير «دايلي ميل» فان «سايبر دوغ» يمكنه تحليل محيطه في الوقت الفعلي، وإنشاء خرائط ملاحية، ورسم وجهته، وتجنب العقبات، كما يمكنه الاقتران مع وضع الإنسان وتتبع التعرف على الوجوه، وعليه فانه قادر على متابعة مالكه والاندفاع من أجل تجنب العوائق.

جهاز روسي يتنبأ بالسرطان قبل إصابة الشخص به

لندن – «القدس العربي»:

أعلن المكتب الإعلامي لمشروع «الهندسة والابتكارات» لمركز إدارة المشاريع الصناعية، أن خبراء المركز الهندسي للنماذج الإلكترونية بجامعة نوفغورود الروسية صمموا مجمعا طبيا لتشخيص السرطان مبكرا.

ويتكون هذا الجهاز من كمبيوتر مجهز ببرنامج خاص، يرتبط به مجهر ومعدات قياس الضغط والنبض، وأخرى لتحديد مستوى السكر في الدم، ومعدات لاختبار البكتيريا الملوية البوابية «Helicobacter».

ويقول إيغور اريندياتييف نائب مدير المركز: «تجري جميع التحاليل من دون أي وخز، ولاختبار البكتيريا الملوية البوابية يكفي النفخ في الأنبوب، ويتم تحديد مستوى السكر من خلال فرق الضغط. ويسمح الجهاز بتصوير مناطق المشاكل على الجلد أو في الفم. وتجرى هذه العملية، التي هي بمثابة أتمتة الفحص الأولي الخارجي، من دون طبيب، حيث يجيب المريض على حوالي 45 سؤالا يطرحها الكمبيوتر، وعند الحاجة يمكن أن تساعده الممرضة في ذلك».

وبعد هذه العملية، يدمج الكمبيوتر المعلومات ويحدد على ضوئها، الأعراض التي يجب طرحها على الطبيب، وكذلك توصيات للمريض بشأن الإجراءات الإضافية. جميع هذه المعلومات ترسل إلى الطبيب.

وتجدر الإشارة، إلى أن هذا الجهاز يعتمد على طريقة فريدة ابتكرها البروفيسور فياتشسلاف تشيرينكوف بكلية الطب بالجامعة. وقد عبرت كل من الولايات المتحدة والصين عن اهتمامها بهذا الجهاز الفريد.

أمريكا تبدأ تجربة زراعة شرائح ذكية داخل أدمغة البشر

لندن – «القدس العربي»:

حصلت شركة أمريكية على الموافقات اللازمة من أجل البدء بتجارب لزراعة شرائح ذكية في أدمغة البشر، وهو تطور غير مسبوق في تاريخ الإنسانية، حيث في حال نجحت هذه التجارب فهذا سوف يعني أنه سيُصبح بمقدور العلماء التحكم في أدمغة الناس وأيضاً سيُصبح ممكنا التجسس عليهم وعلى أفكارهم.

وحصلت شركة «سينكرون» على موافقة هيئة الغذاء والدواء الأمريكية «FDA» لإجراء تجارب زرع رقائق في أدمغة البشر، وفي وقت لاحق من هذا العام قد تبدأ «سينكرون» في فحص سلامة وفعالية منتجها الرئيسي، الشريحة المسماة «Stentrode» في أدمغة مرضى يعانون من الشلل التام، بحسب ما أورد تقرير لشبكة «روسيا اليوم».

وتأمل الشركة في أن يسمح جهازها للمرضى باستخدام إشارات الدماغ «للتحكم في الأجهزة الرقمية وتحقيق تحسن في الاعتماد على أنفسهم لتأدية العديد من الاحتياجات اليومية».

وتقول «روسيا اليوم» إن الدراسة ستشمل التجربة المسماة «COMMAND» وسوف يشارك فيها ستة من المرضى. وتقول الشركة إن أجهزتها ستسمح للمرضى «بالتحكم لاسلكيا في الأجهزة الرقمية من خلال التفكير فقط في تحريك أطرافهم» ويمكن أن يساعد ذلك في تنفيذ مهام تتراوح بين إرسال الرسائل النصية ورسائل البريد الإلكتروني إلى التسوق عبر الإنترنت والوصول إلى الخدمات الطبية عن بُعد.

وقال الرئيس التنفيذي للشركة، توماس أوكسلي، إن «هدفنا هو تلبية حاجة كبيرة لم تتم تلبيتها للملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم، وحجم هذا السوق يمكن أن يبلغ 20 مليار دولار».

ويُعتبر التحكم بدماغ الإنسان من خلال شريحة صغيرة ذكية أمراً محل دراسة لدى العلماء منذ سنوات طويلة، كما أن العديد من البحوث والدراسات أجريت في هذا المجال في العالم لكن لم يسبق أن بدأت التجربة الفعلية على أدمغة بشرية قبل الآن.

وقبل شهور قليلة تمكن علماء في كوريا الجنوبية من تحويل الخيال العلمي إلى حقيقة عبر ابتكار أخطر شريحة ذكية في العالم، وهي شريحة إلكترونية متناهية الصغر يمكن بواسطتها التحكم في الدماغ والمزاج، وتكون مرتبطة بالهاتف الذكي الذي يقوم بعمل «الريموت كونترول» للشريحة.

والشريحة الكورية عبارة عن غرسة دماغية بمصابيح «LED» بحجم حبة الملح ويمكن أن تتحكم في مزاجنا عبر الهاتف الذكي، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ستار» البريطانية.

وتوصل العلماء في المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا «KAIST» إلى طريقة لشحن الجهاز من خارج الجسم.

وتستخدم الرقائق النانوية، المزودة بتقنية البلوتوث، الضوء لإرسال رسائل إلى الخلايا العصبية في الدماغ، ويعتقد العلماء أنه يمكن استخدامها في النهاية في علاج الأمراض التنكسية العصبية، مثل مرض باركنسون والاكتئاب.

وقال العلماء في المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا إن الغرسات الدماغية أظهرت كيف يمكنها التلاعب بالدماغ في تجربة مع الفئران المحقونة بالكوكايين.

ونجحت عمليات الزرع في قمع «السلوكيات التي يسببها الكوكايين» وفقا لجونغ هون كيم، أستاذ علم وظائف الأعضاء في كلية الطب بجامعة يونسي.

وقال هون كيم: «حقيقة أنه يمكننا التحكم في سلوك معين للحيوانات، من خلال تقديم تحفيز ضوئي إلى الدماغ بمجرد التلاعب البسيط بتطبيق الهاتف الذكي، ومشاهدة الحيوانات التي تتحرك بحرية في مكان قريب، أمر مثير للغاية ويحفز الكثير من الخيال. وهذه التكنولوجيا سوف تسهل طرقا مختلفة لأبحاث الدماغ».

ويتم تثبيت الجهاز النانوي في الدماغ مع مصابيح «LED» مثبتة على مجسات بعرض شعرة الإنسان ويقع التحكم فيها لاسلكيا بواسطة هاتف ذكي، لكن العلماء قاموا بإجراء تعديل مثير للإعجاب على النظام.

ويشتمل الإصدار الجديد والمحسّن للجهاز على آلة حصاد طاقة لاسلكية بهوائي لفائف يلتقط المجالات المغناطيسية المتناوبة التي تنبض بشكل غير ضار عبر الجلد، وتولد الكهرباء لشحن البطارية الصغيرة.

وقبل عدة سنوات ابتكرت شركة «سامسونغ» في كوريا الجنوبية جهاز التلفزيون الأول من نوعه في العالم، الذي يمكن التحكم فيه من خلال تلقي الأوامر مباشرة من دماغ المشاهد الذي لن يعود في حاجة بعد ذلك لجهاز «ريموت كونترول» إلا أن الشركة قالت في ذلك الحين إن عملية تطويره لا تزال جارية.

وأعلنت الشركة أنها تعمل على تطوير برنامج يتيح للمشاهدين إمكانية التحكم في جهاز التلفزيون الذكي باستخدام الأفكار، حيث تستخدم العملاقة الكورية الجنوبية مهاراتها في صناعة أجهزة التلفزيون لمساعدة الأشخاص ذوي الإعاقات على عيش حياة أكثر طبيعية.

وتأمل «سامسونغ» أن تتمكن يوما ما من السماح للأشخاص ذوي الإعاقات الجسدية بالتحكم بسهولة في الإلكترونيات دون مساعدة الآخرين، وذلك بالاعتماد على المشروع المسمى (Pontis) والذي يجري تنفيذه بمساعدة مركز جراحة الأعصاب في مدرسة الفنون التطبيقية في لوزان في سويسرا.

اقتصاد

بعد عام على انفجار المرفأ:
التدهور الاقتصادي في لبنان وصل إلى مستوى غير مسبوق

عبد معروف

تبدلت الحياة في لبنان، ولم تعد كما كانت خلال سنوات مضت، غاب الازدحام في المقاهي والمطاعم والأماكن السياحية، واصطف المواطنون في طوابير أمام محطات الوقود، والصيدليات والمحلات التجارية يبحثون عن مواد غذائية وأدوية وحليب الأطفال.

أقفلت شركات تجارية ومؤسسات اقتصادية أبوابها وارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية والغذائية بصورة فاقت قدرة اللبنانيين على الشراء، ما أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة والفقر، ودفع العديد من المؤسسات والمنظمات الدولية لإطلاق النداءات العاجلة من أجل وضع حد للانهيار الإنساني الذي يتعرض له المواطنون واللاجئون والمقيمون على أرض لبنان.

نزار مواطن لبناني يقف إلى جانب زوجته وطفله الوحيد داخل قاعة السفر في مطار بيروت الدولي، بانتظار موعد إقلاع الطائرة إلى كندا «الحياة لم تعد تطاق في لبنان» قال لـ«القدس العربي» وأضاف، «قررت أنا وعائلتي الهجرة من وطني إلى كندا، بعد أن ضاقت سبل العيش، وأصبحنا نمضي وقتنا نبحث عن دواء أو حليب لأطفالنا. الأسعار ارتفعت بشكل جنوني مع انهيار الليرة اللبنانية، ولم تعد مرتباتنا الشهرية تكفي لشراء الخبز والمواد الغذائية. لا كرامة لنا في بلدنا، العتمة تعم بيوتنا، لا كهرباء، ولا مياه، ولا عمل .. كيف نعيش، كيف سيعيش أولادنا أمام هذا الواقع المأساوي؟» ويهمس بصوت خافت «نغادر الموت .. نغادر جهنم، نحاول إيجاد فرصة من أجل حياتنا وحياة أطفالنا».

معدل الفقر تجاوز 55 في المئة

أمام الأرقام الصادمة، وحالة الانهيار المعيشي، حذرت مؤسسات وطنية ومنظمات دولية معنية بحقوق الإنسان من الأوضاع القاسية في لبنان، وأكد المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، في تقرير بعنوان «لبنان...الانزلاق إلى الهاوية» أن «الأزمات المتفاقمة في لبنان وعجز الحكومة عن التعامل معها أوصل الأوضاع في البلاد إلى مستوى غير مسبوق من التدهور بمعدلات فقر تجاوزت 55 في المئة، فيما بات أكثر من 50 في المئة من العمال عاطلين عن العمل» محذرا من التبعات الخطيرة على عيش ملايين السكان وسلامتهم.

وعرض المرصد في تقريره، الجوانب المختلفة للأزمة الاقتصادية التي تضرب البلاد منذ نحو عامين، ومدى انعكاسها على الأوضاع الإنسانية والمعيشية للبنانيين، في ظل عدم وجود بوادر جادة للتخفيف من حدة الأزمات المتلاحقة في وقت قريب.

وارتكز التقرير، إلى جانب جهود البحث، على عشرات المقابلات التي أجراها الفريق الميداني للمرصد الأورومتوسطي في لبنان، وشملت مسؤولين نقابيين، ومديرين تنفيذيين، وأطباء، وطلاباً في الخارج وذويهم، وأهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت، حيث استعرض من خلالها أسباب الأزمات ومدى تأثيرها على اللبنانيين من الناحية المعيشية، وكذلك سياسات الدولة في مواجهة هذه الأزمات التي باتت تتفاقم يوما بعد يوم على نحو متسارع. وأوضح أنه «على رغم أن لبنان يعاني أزمات عدة بخلاف الأزمة الاقتصادية، مثل جائحة كورونا وتوابع انفجار مرفأ بيروت، إلا أن الأزمة الاقتصادية كان لها الأثر السلبي الأكبر على حياة اللبنانيين، إذ عانت الدولة خلال العام الماضي من كساد اقتصادي كان سببه انكماش النمو في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 20.3 في المئة، إضافة إلى وصول معدلات التضخم إلى أكثر من 100 في المئة، فضلاً عن أن سعر صرف الليرة اللبنانية يشهد تدهورا غير مسبوق، ومعدلات الفقر تتزايد في شكل حاد».

الارتفاع الحاد في أسعار السلع

وأبرز التقرير أزمة الارتفاع الحاد في أسعار السلع والخدمات الأساسية في لبنان بصفتها إحدى أكبر الأزمات التي يعاني منها المواطنون، إذ قفزت أسعار نحو 17 سلعة أساسية بنسب وصلت إلى 350 في المئة، بسبب تدهور سعر صرف العملة المحلية مقابل الدولار، والتي فقدت ما نسبته 100 في المئة من قيمتها خلال أقل من عامين. وذكر أن العمال المهاجرين في لبنان تضرروا أيضا من الأزمة الاقتصادية بشكل حاد، إذ بات أكثر من نصف هؤلاء غير قادرين على تلبية حاجاتهم الغذائية ويقيمون في ظروف غير آمنة ودون المستوى المطلوب، بسبب عدم ملاءمة المساكن، وارتفاع الإيجارات والتهديد بالإخلاء.

وسلط التقرير الضوء على تداعيات انفجار مرفأ بيروت والمستجدات المتعلقة بمسار التحقيقات. حيث أصدر المحقق العدلي القاضي طارق البيطار مطلع الشهر الماضي، قرارا بالادعاء على عدد من المسؤولين العسكريين والأمنيين في القضية، إلا أن السلطات المعنية لم تتعاون حتى الآن مع طلباته، ما يثير الشكوك حول جديتها في عدم عرقلة مسار العدالة في قضية انفجار مرفأ بيروت، والتي تحظى باهتمام محلي ودولي واسع. وتناول التقرير الأزمات اليومية التي يعاني منها اللبنانيون كأزمة الحروقات والكهرباء والتحويلات المالية إلى الطلاب في الخارج، وأزمة الخبز الذي ارتفع سعره 8 مرات في خلال العام الحالي فقط، ليصل سعر ربطة الخبز (876 غراما) إلى 4500 ليرة لبنانية (3 دولارات أمريكية) ما جعل جزءا كبيرا من اللبنانيين يواجهون صعوبة في توفير ما يكفي من خبز لعائلاتهم.

وأشار إلى أزمة القطاع الصحي، «التي أضحت تهدد حياة مئات المرضى الذين أصبحوا غير قادرين على تأمين ما يلزمهم من الأدوية الرئيسية الشحيحة أصلا، خصوصا تلك المتعلقة بالأمراض المزمنة كالضغط والسكري، والخطيرة كالسرطان، فضلاً عن عدم توافر المستلزمات الطبية في المستشفيات الحكومية بشكل كاف، الأمر الذي أثّر بشكل كبير على الخدمات الصحية المقدمة للبنانيين، بما في ذلك الفحوص التشخيصية والعمليات الجراحية».

وأوصى المرصد الأورومتوسطي «السلطات اللبنانية بضرورة وضع خطة عمل عاجلة لمعالجة الأزمات الرئيسية، والحيلولة دون تدهورها بشكل أكبر، على أن تشمل الخطة إجراءات متوازية في مختلف القطاعات لضمان إحداث تغيير إيجابي فعلي في حياة اللبنانيين». كما حضّ السلطات على «تنفيذ عمليات إصلاح إداري واقتصادي شاملة لمواجهة احتمال انهيار أمني كبير نتيجة الفقر وغياب الحاجات الأساسية والفساد المستشري في مختلف مفاصل الدولة».

ودعا المرصد المجتمع الدولي إلى «اتخاذ إجراءات عاجلة وحازمة للضغط على السلطات لمنع تفاقم الأزمات التي يعاني منها اللبنانيون وضمان توفير الحاجات الأساسية لهم، بما في ذلك مراقبة أداء السلطات اللبنانية في ما يتعلق بتوجيه المساعدات المقدمة للبنان، ومراقبة أداء مؤسسات الدولة بهدف مكافحة الفساد وتعزيز دور السلطة القضائية.

قنابل اقتصادية موقوتة

ونادرا ما تراكم كم كبير من القنابل الاقتصادية الموقوتة في فترة وجيزة من الزمن بالحجم الذي يتراكم الآن في لبنان، وفي احصاءات من منظمات ومؤسسات محلية ودولية أكدت أن 64 في المئة من الأطفال من أصل 2.1 مليون طفل يعيشون في لبنان أي 1.344 طفل منهم، بحاجة إلى دعم سريع. وأن 9 في المئة من الأسر أرسلت أطفالها إلى العمل و15في المئة منها أوقفت تعليم أطفالها و400 ألف طفل باتوا خارج المدرسة.

وتشير الإحصاءات التي أعلنتها مؤسسات ومنظمات محلية ودولية إلى أن أكثر من 30 في المئة من الأسر في لبنان لديها طفل واحد على الأقل، تخطّى إحدى وجبات الطعام الأساسية أو نام بلا عشاء و77 في المئة من الأسر تقول انها تفتقر إلى ما يكفي من طعام أو ما يكفي من المال لشراء الطعام و80 في المئة من الأطفال أصبحوا أسوأ حالا مما كانوا عليه في بداية 2020 و30 في المئة من الأطفال لا يتلقون الرعاية الصحية الأولية التي يحتاجون إليها.

وتؤكد على أن نسبة الفقر ارتفعت بين السكان في لبنان بمعدل 3 أضعاف وبالتالي بمقياس الفقر المدقع 30 في المئة ينامون ببطون خاوية.

وأكثر من 95 في المئة من العاملين في لبنان يتقاضون رواتبهم بالليرة التي فقدت الجزء الأكبر من قيمتها الشرائية، و70 في المئة من العاملين تراوح رواتبهم الشهرية ما بين 1.5 و3 ملايين ليرة. فيما حسب «الدولية للمعلومات» 85 في المئة من الرواتب لا تكفيها الأساسيات، وان 2.5 مليون شخص من السكان يجدون صعوبة في الحصول على احتياجاتهم الأساسية، وان نسبة الغلاء ارتفعت خلال الأشهر الأخيرة 415 في المئة. وان السلة الغذائية التي كانت كلفتها لعائلة من 4 أشخاص كانت توازي 450 ألف ليرة أصبحت توازي الآن 2.50 مليون ليرة. وقد صنف البنك الدولي الانهيار الاقتصادي في لبنان من ضمن أسوأ 10 أزمات عالمية منذ منتصف القرن التاسع عشر، يعاني فيه أكثر من نصف اللبنانيين من انعدام الأمن الغذائي. كما أظهرت دراسة في كلية الصحة في الجامعة اللبنانية أن مدخول نحو 37.70 في المئة من السكان يقل عن 1.5 مليون ليرة شهريا أي أقل من 80 دولارا ونحو 20.1 في المئة لا يتقاضون أي مدخول، وان عدد الذين كانوا يصنفون ضمن الطبقة المتوسطة والغنية تراجع بنسبة 50 في المئة وان 37.90 من أسباب الاستدانة لتوفير الغذاء تليها 18.30 لتسديد الإيجار وان نحو 40 في المئة يلجأون لبيع أثاث منازلهم لتأمين الغذاء و25 في المئة لجأوا إلى بيع أصولهم الإنتاجية، وان 83 في المئة ممن يعانون من انعدام الأمن الغذائي يقترضون لثلاثة أيام في الأسبوع للحصول على الغذاء و30 في المئة يقللون طعامهم ليكفي 4 أيام.

عمالة الأطفال

وحذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسف» من حالة الركود الاقتصادي وانعكاساتها الخطيرة على الأطفال في لبنان، وأكدت في تقرير لها أن الركود الاقتصادي هو مجرد أزمة من الأزمات الكثيرة التي تتضافر لتزيد حجم التدهور الحاصل في لبنان. ومن الأزمات الأخرى تأثير جائحة كوفيد–19 والإنفجار الهائل في مرفأ بيروت في آب/اغسطس 2020 وعدم الاستقرار السياسي المستمر. بالاضافة إلى كل ذلك، يوجد في لبنان أعلى نسبة من اللاجئين في العالم مقارنة بعدد سكان البلاد، حيث يأوي لبنان 1.5 مليون لاجئ سوري وأكثر من 270 ألف لاجئ فلسطيني.

إزاء التضخم الكبير الذي ضرب لبنان واتساع نسبة البطالة فيه، يجد السكان صعوبة متزايدة في الوصول إلى الخدمات الأساسية، التي تستمر جودتها في التراجع بسرعة هائلة. وقد زاد الفقر بين اللبنانيين، بينما ارتفع الفقر المدقع ثلاث مرات ليصل إلى 28 في المئة بعدما كان 9 في المئة.

ويبقى الأكثر تضررا من كل ما حدث ويحدث، الأطفال في جميع أنحاء لبنان. والأسوأ، أنه مع عدم وجود بوادر حل تلوح في الأفق للأزمة الشديدة، فإن الخطر يبقى يحوم حول صحة هؤلاء الأطفال وسلامتهم ومستقبلهم الذي أضحى على المحك.

يزداد عدد الأهالي ممن يجدون إستحالة في إعالة أطفالهم. لذا، بعد استنفاد جميع الخيارات المتاحة، يدفع اليأس الكثيرين منهم إلى إتخاذ إجراءات يائسة لدعم أسرهم، بينها إرسال أطفالهم إلى العمل بدل المدرسة، ودفع بناتهم إلى الزواج في عمر مبكر، وغض النظر عن تخطي صغارهم لوجبات طعام رئيسية، وتراكم دين لا يستطيعوا لا ولا تزيد أعمارهم عن ست سنوات يسرحون تحمله ولا سداده. نرى أطفالا في الشوارع ويعملون في الحقول الزراعية ومرائب التسيارات او في البناء تحت عين الشمس. ويتعرض هؤلاء حيث يعملون إلى مخاطر الإستغلال والعنف وسوء المعاملة.

استعصاء الأزمات، وعدم التوافق على إيجاد الحلول لإنقاذ لبنان يدفع معظم المواطنين والمقيمين واللاجئين إلى الهجرة والبحث عن دول أجنبية يمكن لها أن تستقبلهم مع أطفالهم وتوفر لهم حياة كريمة وفرصة للعمل.

تراكم الديون على السلطة الفلسطينية يضعها أمام أزمة مالية خانقة

إسماعيل عبدالهادي

تواجه السلطة الفلسطينية أزمة مالية تجعلها أمام واقع صعب خلال الفترة المقبلة، مع ارتفاع عجز الموازنة العامة وتراجع التمويل الدولي، وسط ترجيحات أن يسهم هذا العجز بتقليص إنفاقها لرواتب الموظفين والنفقات التشغيلية، إضافة إلى تأجيل الالتزامات المالية الأخرى، حيث لجأت السلطة إلى تغطية رواتب الموظفين العموميين، من خلال الاستدانة مجدداً من البنوك المحلية، لتخطي الأزمة وتغطية نفقاتها التشغيلية، ما يفاقم أوضاعها المالية بسبب تراكم الديون العامة عليها.

وقال وزير المالية في السلطة الفلسطينية شكري بشارة، إن عجز الموازنة لدى خزينة السلطة بلغ 470 مليون دولار في النصف الأول من العام الحالي، محذراً من تزايد الصعوبات المالية، في وقت تقترب مدفوعات المانحين من الصفر، مشيراً إلى أن الحكومة الفلسطينية تعيش في حصار مالي مستمر منذ ثلاث سنوات، بعد أن تراجعت أطراف مختلفة عن تقديم الدعم المالي للخزينة.

وأشار إلى أن مجمل المساعدات التي تتلقاها السلطة بشكل سنوي تصل إلى 200 مليون دولار، ولكن منذ بداية النظر الحالي وحتى نهاية حزيران/يونيو الماضي، تلقت 30 مليون دولار فقط، وهذا ما شكل عجزا كبيرا في الموازنة، في حين بلغت مديونية السلطة للبنوك حالياً حوالي مليارَي دولار.

ومنذ بداية العام الجاري سجل الدين العام المتراكم على السلطة الفلسطينية والمتأخرات أكثر من 8 مليارات دولار، وهو رقم مرتفع جداً له تداعيات خطيرة على إدارة السلطة للمال العام والناتج المحلي الإجمالي وعلى الاقتصاد ككل، وسط تأكيد من مراقبين اقتصاديين أن التخبط الإداري والمالي الذي انتهجته السلطة منذ بداية تأسيسها، هو الذي أوصلها إلى الفشل، رغم إقرارهم بوجود تحديات أخرى مثل قرصنة الاحتلال الإسرائيلي لأموال المقاصة.

ويشكل حجز أموال المقاصة وهي عائدات الضرائب الفلسطينية تجبيها إسرائيل نيابة عن السلطة، ويبلغ متوسطها الشهري نحو 188 مليون دولار، وتقطتع إسرائيل مقابلها عمولة تصل إلى 3 في المئة، عجزا كبيرا في خزينة السلطة، فمنذ عام ونصف على التوالي تواصل إسرائيل ابتزاز السلطة بهذه الأموال، بعد أن أعلنت وقف التنسيق الأمني والمدني وامتنعت عن استلام أموال المقاصة، رداً على إعلان إسرائيل نيتها ضم نحو ثلث مساحة الضفة الغربية، ومن ثم عادت إسرائيل بتحويل الأموال وفرض شروط عليها.

وفشلت السلطة الفلسطينية في إنشاء بنك حكومي لتجاوز قرارات إسرائيل فرض قيود على الأموال المحولة للبنوك الفلسطينية، عندما أصدرت سلطات الاحتلال أمراً عسكرياً يقضي بملاحقة ومعاقبة كل الأشخاص والمؤسسات والبنوك التي تتعامل مع الأسرى وعائلاتهم، فعلى أثر القرار نفذت بنوك عاملة في السوق الفلسطينية، عملية غلق أحادية الجانب لحسابات أسرى ومحررين وذوي شهداء، واقتطعت إسرائيل حصة الأسرى والشهداء من أموال المقاصة.

ويجمع اقتصاديون على أن السلطة أمام أزمة مالية خانقة خلال الأشهر المقبلة، ستنعكس بشكل سلبي على الموظفين والعديد من القطاعات الأخرى إذا لم تتخذ قرارات إصلاحية سريعة لتجاوز الأزمة، والعمل على دعوة المانحين لتقديم الدعم اللازم، والوصول إلى توافق مع الجانب الإسرائيلي يلزمها بتحويل أموال الضرائب بشكل شهري دون أي ابتزاز، والتوقف عن هدر المال العام ووضع خطط سليمة للموازنات السنوية.

وقال الخبير في الشأن الاقتصادي ماهر الطباع، إن السلطة الفلسطينية تواجه أزمة مالية حادة هي الأولى، ومن أسبابها، تحكم إسرائيل في أموال الضرائب المستحقة لها، وتراجع دعم المانحين لأسباب سياسية.

وأضاف لـ«القدس العربي»: إن الأزمة المالية أول ما تظهر ستكون على الموظفين، بسبب صعوبة توفير رواتب لهم أو انتظام صرفها بموعدها المحدد، إلى جانب أن هذا الضرر سينعكس على الأسر، التي تعتمد بشكل أساسي في حياتها المعيشية على رواتب السلطة، كما سيؤدي ذلك إلى فقدان السيولة النقدية في الأسواق.

وأشار إلى أن استمرار السلطة في الاستدانة سيزيد من الأعباء المالية عليها، فمديونيتها للبنوك الداخلية وصلت إلى مليار دولار، إضافة إلى وجود ديون خارجية، وكل هذه التحديات تجعلها أمام واقع مالي صعب، قد يدفعها إلى تقليص نفقاتها الشهرية، وتأجيل الالتزامات المالية الأخرى.

وأوضح أن السلطة الآن في وضع معقد، فبسبب تراكم الديون عليها لا تستطيع الاستدانة من البنوك المحلية، كما أن إسرائيل تواصل ابتزازها بأموال المقاصة والتي تشكل نحو 60 في المئة من إجمالي مدخولاتها الشهرية، ونتيجة لهذه العقبات تبقى السلطة أمام انهيار مالي حقيقي لا تحمد عقباه.

أما الخبير في الشأن الاقتصادي معين رجب، فقد بين أن المصادر الرئيسة للتمويل التي تعتمد عليها السلطة تعرضت للانخفاض، فتراجع الدعم الأمريكي الذي يشكل مورداً مالياً هاماً لخزينتها، إلى جانب تراجع تمويل الدول العربية للخزينة منذ 4 سنوات، ووقف الاتحاد الأوروبي تمويله كعقاب للسلطة على تأجيل الانتخابات، فاقم ذلك من الوضع المالي للسلطة خلال الفترة الحالية.

وأشار إلى أن انهيار السلطة بات أمراً حتميا إذا استمرت الأزمة الخانقة، ولن يكون بمقدورها الوفاء بالتزاماتها ومهامها، لكنه يعتقد في الوقت نفسه أن الانهيار بمعنى الاختفاء التام لن تسمح به الدول المانحة، لإدراكها أن البديل هو الفوضى الشاملة في المجتمع، وعودة إسرائيل لتحمل المسؤولية كقوة احتلال.

وأوضح لـ«القدس العربي»: أن الإيراد المحلي يعتبر المورد الأول الذي تتحصل عليه الحكومة الفلسطينية من الجباية المحلية، وهذا تقلص نتيجة تداعيات جائحة كورونا والإغلاق المتكرر، في حين إن المورد الثاني وهي أموال المقاصة تعرضت للقرصنة الإسرائيلية، فالاحتلال استقطع 100 مليون شيكل الشهر الحالي، ويتجه لإقرار قانون يستقطع نصف مليار شيكل، بحجة دفع السلطة أموالاً لأسر الشهداء والجرحى والأسرى.

وأضاف إن عدم اتباع السلطة سياسة مالية سليمة وتنموية تتوافق مع أوضاعها القائمة، والتقليل من حجم النفقات العالية وعجزها عن مواجهة الفساد وضعها أمام هذا التحدي، فلم تلتزم منذ سنوات طويلة بتقليص النفقات لموائمة الإيرادات، حيث إنها لا تزال تمارس منهج تضخيم النفقات وهدر المال العام رغم النصائح المقدمة لها. ولفت رجب إلى أن الاحتلال الإسرائيلي مستفيد بشكل كبير من الوضع الراهن الذي تعيشه السلطة، فمن مصلحته إبقاءها في أزمة مالية، لأن تحسن الوضع المالي يعني زيادة قوتها، لذلك يسعى الاحتلال إلى الضغط على السلطة وتكريس معاناتها.

وتعول السلطة على وصول مبلغ 700 مليون دولار من الدول المانحة إلى خزينتها مع نهاية العام الجاري، ولكن حتى الآن لم تحصل سوى على 6 في المئة من المبلغ المطلوب، في حين بلغ عجز الموازنة مليون دولار، وهذا الوضع يزيد من الضغط، في وقت يصعب عليها الحصول على تمويل جديد لخزينتها من البنوك المحلية، لأن البنوك وصلت إلى أعلى سقف استدانة، وأن المزيد من الدين يشكل خطراً كبيراً على النظام المصرفي الفلسطيني، حيث أن أموال المودعين والمستثمرين تصبح في خطر إذا ما تعثرت السلطة عن تسديد ما عليها من ديون مستحقة.

مدن وآثار

إشكل التونسية من أقدم المحميات الطبيعية

جمال آسر وتنوع بيئي يختزل تاريخ الكوكب الأزرق

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

في أعماق الطبيعة الأفريقية وبعيدا عن ضوضاء الحياة الحديثة، تقع الحديقة الوطنية بإشكل وهي محمية طبيعية تونسية متميزة وفريدة من نوعها على المستوى العالمي. هنا تتجمع أعداد لا تحصى من الطيور بمختلف أنواعها وأشكالها إلى جانب حيوانات نادرة تكاد تتعرض للانقراض في المنطقة، وجدت في محمية إشكل وسكونها العذب ملجأ للعودة إلى الطبيعة بكل ما فيها من جمال آخاذ وساحر يسرق القلوب ويشدّ العيون في صفاء روحي والتحام نادر مع الطبيعة الأم.

وتتميز المحمية بأنها تضم منظومتين بيئيتين واحدة رطبة وأخرى جبلية. وتقع على بعد 70 كيلومترا شمال العاصمة تونس وتحديدا في ولاية بنزرت التي تتربع شامخة في أقصى شمال البلاد وشمال القارة السمراء. وتعود تسمية المحمية إلى جبل إشكل الذي يتوسطها صامدا على مر العصور وشاهدا على حقب مختلفة وحضارات عظيمة مرّت من تلك الربوع وعشقت جمالها الأسر وسحرها الإستثنائي.

تنوع جغرافي وبيئي

تبلغ مساحة المحمية 12600 هكتار وتتشكل من ثلاثة مكونات رئيسية، وهي البحيرة الكبيرة الممتدة على مرمى البصر، والجبل المغطى بكساء نباتي من أشجار مختلفة شكلت غابة خضراء وارفة الظلال، وأخيرا السباخ التي لها عشاقها ومريدوها من مخلف الكائنات الحية. وتصب في بحيرة إشكل ستة أودية هي وادي سجنان وغزالة ودويميس وتينجة وجومين ووادي ملاح، وهي محملة بالمياه العذبة التي تحتاجها بعض الأنواع من النباتات لتنمو وتتجهز لتكون طعاما لأنواع عديدة من الطيور المهاجرة في سلسلة غذائية عجيبة لا يعرف سرها إلا من أبدع هذا الكون. يختلف منسوب المياه في البحيرة بحسب الفصول كما تختلف نسبة الملوحة فيها أيضا بحسب الفصل وكمية التساقطات التي تشهدها المنطقة. ففي الشتاء تصب الأودية المشار إليها والمشكلة من جداول تشكلها بدورها عيون المياه التي تعج بها الأقاليم المجاورة. ويساهم تدفق مياه الأودية في ارتفاع منسوب المياه العذبة في البحيرة والتخفيض في نسبة الملوحة داخلها. لكن صيفا ترتفع نسبة الملوحة بسبب انخفاض منسوب مياه الأودية ودخول مياه البحر إلى هذه البحيرة العجيبة عبر قناة وادي تينجة الذي يربط بحيرة إشكل ببحيرة بنزرت التي تربطها بدورها قناة بالبحر المتوسطي.

كما أدت إقامة ثلاثة سدود على بعض الأودية لتأمين حاجيات المواطنين في الولايات المجاورة من مياه الشرب والإنتاج الفلاحي، إلى خفض كميات المياه العذبة التي تصب في البحيرة. وأدى ارتفاع نسبة الملوحة إلى تقلص

قدوم بعض أنواع الطيور المهاجرة المشار إليها والتي تتغذى وتقتات من نباتات المياه العذبة التي باتت مهددة بالإنقراض وهو ما يستدعي تدخلا عاجلا من السلطات التونسية حفاظا على التوازن البيئي.

كما توجد في إشكل عيون مياه كبريتية ساخنة على غرار عين النقراز ويستغل البعض مياه هذه العيون للتداوي، لكن فعليا لم تتم إقامة محطات استشفائية في محيط هذه العيون على غرار ماهو حاصل في مناطق أخرى مثل قربص وجبل الوسط وحمام بورقيبة. وتضم المحمية أيضا شلالات تقع على وادي الزيتون غير مستغلة أيضا ولم يتم التعريف بها سياحيا كما يجب لأسباب مجهولة، لكن يرجح أن ذلك يعود إلى قرار اتخذته الدولة التونسية يتمثل في عدم تحويل ولاية بنزرت إلى قطب سياحي رغم جمالها وذلك بالنظر إلى وجود قواعد عسكرية هامة بحرية وجوية وبرية، ومن غير المحبذ أن يتم الاقتراب منها من قبل التونسيين والأجانب لأسباب أمنية.

كائنات لا تحصى

تضم محمية إشكل حوالي 600 نوع من الأشجار على غرار الخروب دائمة الخضرة والتي تنتشر بكثافة في المنطقة المتوسطية، كما تضم أنواعا لا تحصى من النباتات والشجيرات التي تنمو وتتكاثر بسبب التساقطات الهامة على المحمية خلال فصل الشتاء على وجه الخصوص. وتضم أيضا أنواعا رائعة من الزهور منها زهور الأوركيد الجميلة التي تغنى بها الشعراء والتي تنتمي إلى فصيلة السحلبيات التي عاصرت مختلف التحولات على كوكب الأرض وتعتبر من أقدم أنواع الزهور على وجه البسيطة. ويشعر الزائر وكأنه في كوكب آخر أو كأنه عاد عصورا إلى الوراء وإلى ما قبل التاريخ ليعيش مع نباتات وأزهار وأعشاب نادرة في رحلة إلى الأصل والجذور والنقاء.

ويوجد في محمية إشكل أيضا قرابة 300 ألف نوع من الطيور المائية بعضها مستقر هناك منذ عصور و«طاب له المقام» وبعضها الآخر ينتمي إلى فئة الطيور المهاجرة التي تحل موسميا بالمحمية قادمة خصوصا من قارتي أفريقيا وأوروبا. ومن بين أنواع هذه الطيور الإوز الرمادي والبط الصفار وطائر اللقلق والعقاس الأحمر بالإضافة إلى الطيور الكاسرة ومنها النسور والصقور وغيرها. وتستوطن الخفافيش أيضا محمية إشكل وتتخذ من مغارة في سفح الجبل في وادي عين العتروس موطنا لها فهي بحاجة إلى الرطوبة لتعيش وتتكاثر وهو ما توفره مغارة جبل إشكل.

وتتضمن المحمية أنواعا عديدة من الحيوانات على غرار الثعالب والخنازير البرية وكلاب الماء والسلاحف وغيرها، والتي ساعدها التنوع البيئي للمحمية وملاءمتها لكل أشكال الحياة على الاستقرار والتكاثر. فهناك في إشكل حديقة حيوانات لكائنات تتنقل بحرية لا تعيقها أقفاص ولا حدود يمكن أن تمنع اندماجها مع بيئتها الثرية بالغذاء والماء والهواء النقي والطقس المعتدل وجميع العناصر المساعدة على تكاثر الأجناس وتطورها.

ويبقى أهم الحيوانات الموجودة هو جاموس الماء أو جاموس إشكل كما يطلق عليه البعض، وهو عدواني وشرس وفريد من نوعه في البيئة التونسية، ويصل وزنه إلى أكثر من 500 كيلوغرام ويعشق المياه الموحلة التي يغطس ويتمرغ فيها. ويؤكد البعض على أن أميرة إيطالية كانت قدمته هدية إلى ملك تونس أحمد باشا باي أواسط القرن التاسع عشر وأنه أحب هذه الهدية بالنظر إلى مصدرها، فوضعه في محمية إشكل وأمن له حراسة عسكرية أزعجت المتساكنين في ذلك الوقت خاصة وأن العسس قد بالغوا في حماية الجاموس على حساب راحة البشر.

لكن في أواسط القرن العشرين وقبيل انهيار النظام الملكي وإعلان

النظام الجمهوري في تونس على يد الحبيب بورقيبة ورفاقه في الحزب الدستوري، تمت استباحة هذه الجواميس بالصيد للانتفاع من لحومها وجلودها. فقد زال الخوف من الملك والعائلة الحسينية مع ضعف آخر ملوكها محمد الأمين ووهنه وأفول نجمه وارتفاع أسهم شباب الحزب الدستوري الذي انقض على الحكم.

وكاد الصيد الكثيف لجاموس إشكل أن يتسبب في استنزافه وإنقراضه لولا تدخل الدولة من خلال الإدارة العامة للغابات التي منعت هذه الجريمة بحق الجاموس بعدة إجراءات صارمة تم اتخاذها. وبذلك عادت إشكل عامرة بجواميسها التي تعطي الإنطباع للناظر إليها وهي تسبح في المياه بأن المشهد يتعلق بمكان ما في أدغال القارة السمراء وليس في أقصى شمالها.

حقب مختلفة

عثر في محمية إشكل وتحديدا في عين الراقدة على أصناف من المتحجرات بعضها يتعلق ببقايا حيوان الماموث الذي يعود وجوده على كوكب الأرض إلى ملايين السنين وهو يشبه الفيل من حيث الشكل ولكنه انقرض بفعل التحولات المناخية التي شهدتها الأرض. ويدحض هذا الاكتشاف مقولة أن تونس كانت تغمرها المياه في العصور الغابرة التي سبقت ظهور الإنسان على كوكب الأرض خاصة وأن البلاد أيضا تعج من شمالها إلى جنوبها ببقايا الديناصورات المتحجرة والكائنات السابقة لوجود الإنسان.

كما استوطن الإنسان البدائي الحفصيين في مدينة تونس والتي حكمت البلاد التي كانت تضم إلى جانب تونس غرب ليبيا وشرق الجزائر ما بين سنة 1229 و1574 للميلاد. فقد أصبحت إشكل محجا لسلاطين وأمراء بني حفص للراحة والاستجمام والصيد شأنهم شأن المستعمرين العثمانيين الذين أنهوا دولة الحفصيين وبدأ حكمهم مع الباشوات ثم الدايات فالبايات المراديين الذي كان حكمهم ورائيا مع دفع الجزية للأستانة، إلى أن أعلنت الدولة الحسينية ممثلة بحمودة باشا الحسيني انفصالها رسميا عن الباب العالي مع بداية القرن التاسع عشر.

وفي عهد الدولة الحسينية عرفت إشكل اهتماما متزايدا خاصة في عهد محمد الصادق باي الذي عيّن رسميا موظفا ساميا برتبة عسكرية مهيبة للإشراف على حراسة المحميّة والجاموس. وواصلت دولة الاستقلال العناية بهذه البقعة الاستثنائية وحولتها إلى حديقة وطنية وأحصت الكائنات الحية التي تعيش بها وحمت جاموسها من الانقراض بسبب الصيد العشوائي.

تراث عالمي

تمّ ترسيم الحديقة الوطنية بإشكل بقائمة التراث الدولي الطبيعي لليونسكو سنة 1991 وبالتالي فقد باتت تراثا عالميا يخص الإنسانية بأسرها وليس فقط التونسيين وذلك بالنظر إلى ثراء مكوناتها الطبيعية. ومن مميزاتها أنها الموقع الوحيد في العالم المرسّم بالاتفاقيات الدولية الثلاث لحماية الطبيعة مثل اتفاقية رمسار التي تهدف إلى الحفاظ على المناطق الرطبة والاستخدام المستدام لها.

تضم كذلك متحفا بيئيا تم إنجازه سنة 1989 ويضم الكائنات الحية المتواجدة بالحديقة يقصده الزوار لمعرفة كنوز هذه الجنة الطبيعية على أرض الخضراء من خلال المعروضات الحيوانية والنباتية. وقد بني المتحف على الجبل وهو مطل على البحيرة وبالإمكان مشاهدة الطبيعة الخلابة لإشكل من هضبته المرتفعة والجلوس بالمقهى والمطعم المجاورين له ومشاهدة البحيرة وطيورها.

إن محمية إشكل هي كنز فريد من نوعه ليس فقط في تونس وإنما في العالم بأسره، ويعتبرها البعض إلى جانب محميات أخرى منتشرة في أركان المعمورة، رئة يتنفس منها كوكب الأرض ويحافظ على ديمومته وتطور الحياة الطبيعية على سطحه. ورغم جمال هذه المحمية التي تحظى باهتمام اليونسكو ورعايتها إلا أنها غير معروفة على الوجه الأمثل وليست قبلة لزوار تونس الأجانب. وتقتصر زيارتها على التونسيين من تلاميذ وطلبة المدارس والجامعات، والباحثين في الداخل عن سياحة المغامرات، وأيضا العائلات التونسية الفارة خلال العطل من جحيم وضجيج المدن.

ويؤكد العارفون بهذه المحمية والمطلعون على سوق السياحة العالمي أن إشكل وغيرها من المحميات الطبيعية التي تعجّ بها الخضراء قادرة على التنويع في قطاع السياحة من خلال جلب نوعية أخرى من السياح تختلف عن المعتادة على غرار هواة المغامرة أو المهتمين بتطور ونشأة الكائنات الحية من الأساتذة الجامعيين وكبار الباحثين في أرقى المؤسسات الأكاديمية والبحثية. لكن الدولة ممثلة بوزارة السياحة وديوان السياحة لا تُعرف بتاتا بالمخزون البيئي لمحمياتها وتقتصر على التعريف بسياحة الشواطئ والفنادق على الشريط الساحلي، وتقوم بدرجة أقل بالترويج إلى السياحة الصحراوية التي ما زالت لم تأخذ حظها كما يجب.

كما بالإمكان استغلال محمية إشكل في السياحة الأثرية والتاريخية من خلال وضعها ضمن مسلك سياحي يخص هذا النوع من السياحة باعتبار أن السائح الأجنبي لا يمكنه القدوم من تلقاء نفسه نظرا لجهله بوجودها. وبإمكان هذا النشاط السياحي أن يخلق حركية تعود بالنفع على سكان المحمية والمناطق المجاورة لها بعد إنشاء سلسلة من المطاعم والمقاهي ومحلات للصناعات الحرفية والمنحوتات لحيوانات وطيور المحمية.

ويعارض كثير من التونسيين إقامة مركبات فندقية لإيواء الزائرين ومحطات استشفائية بالمياه المعدنية بهذه المحمية وبغيرها من المحميات الطبيعية، لأن ذلك سيغير من المشهد العام، ويضر بالحياة الطبيعية ولن تصبح هناك محمية من الأساس بل سيتعلق الأمر حينها بمنتجع سياحي. وبالتالي فمن المحبذ أن تبقى إشكل عذراء على طبيعتها مع التعريف بها محليا وخارجيا حتى لا يحرم منها عشاق الجمال على هذا الكوكب الأزرق الذي خربته يد الإنسان.

رياضة

صفقة القرن
ماذا يعني توقيع ليونيل ميسي لباريس سان جيرمان وقطر؟

ميسي مع رئيس سان جيرمان ناصر الخليفي

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

ما كان مستحيلاً ولا يتوقعه بشر في بداية العقد الماضي أصبح ممكنا في صيف 2021، بعد اكتمال المشاهد الأخيرة لفيلم الرعب والتشويق، الذي أخرجه وقام ببطولته منفردا رجل الأعمال القطري ناصر الخليفي، ليبهر كوكب المركلة المجنونة، بسيناريو ما زال البعض يحاول فهمه وتحليل أبعاده، سواء على المدى القريب أو البعيد، وذلك منذ وضع اللمسة الأخيرة في المشروع المخيف، بإعلان ضم قائد برشلونة التاريخي ليونيل ميسي، كآخر وأهم القطع النفيسة في فريق الأحلام.

صفقة القرن

أطلق مصطلح لقب «صفقة القرن» على صفقات بالجملة في السنوات الماضية، لكن من الآن وإلى يوم يبعثون، سيتحدثون عن الضجة والبروباغندا التي أحدثها البرغوث بانتقاله من برشلونة إلى باريس سان جيرمان بموجب قانون بوسمان، بداية بوداعه «التمثيلي» في قاعة مؤتمرات «كامب نو»، مرورا بالساعات الـ24 التي سبقت بيان وصوله إلى مطار «لوبورجيه»، مرتديا ذاك القميص الناصع البياض، الذي اكتسح «السوشيال ميديا» ووسائل الإعلام في لحظات، ما بين فئة استقبلت صورته المكتوب عليها «هنا باريس»، بنوع من أنواع الدهشة والاستغراب، للسرعة الكبيرة في تحوله، من بكاء وكآبة في وداع البارسا وعشاقه، إلى وجه مشرق ينبض بالتفاؤل والأمل وهو يلوح لجمهور ناديه الجديد، في ما تسبب في تحوله إلى مادة ساخرة للملوك «الكوميكس» في العالم الافتراضي. أما الفئة الأخرى، فكانت وما زالت تحت تأثير الصدمة، والحديث عن عشاق البلوغرانا، خصوصا مواليد أواخر التسعينات وبداية القرن الجديد، الذين فتحوا أعينهم على أساطير وخرافات الأعظم في تاريخ النادي، بينما على أرض الواقع، فكل دقيقة تمر، يجني فيها باريس سان جيرمان ورئيسه ناصر الخليفي، مكاسب مادية ومعنوية تفوق الخيال، تتجلى في القفزات المهولة في أعداد المتابعين في مختلف صفحات «بي إس جي» عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أبسطها على سبيل المثال ارتفاع المتابعين عبر «انستغرام» لأكثر من 5.5 مليون بعد ظهور ميسي بجانب الرئيس الباريسي على طاولة التوقيع. أكثر من ذلك، انتعشت الخزينة بأكثر من 24 مليون يورو، بعد الإقبال التاريخي على شراء القميص رقم 30 للوافد الجديد، على غرار ما حدث الغريم التقليدي كريستيانو رونالدو بعد انتقاله من ريال مدريد إلى يوفنتوس في العام 2018.

واقع جديد

بصرف النظر عن المكاسب المادية المهولة التي سيجنيها باريس سان جيرمان من حقوق صورة وحياة ميسي في عاصمة الأنوار، فهناك مكاسب أخرى تندرج تحت مسمى «مكاسب عظمى»، بدأت تلوح في الأفق لعدة جهات ومؤسسات، والعكس للمتضرر الوحيد برشلونة، الذي دخل سريعا مرحلة ما بعد ليو، بتراجع مزعج في حجم التفاعل في مختلف صفحات النادي في «السوشيال ميديا»، كبداية لسلسلة الخسائر المتوقعة في المرحلة القادمة، والمقدر لها أن تكسر حاجز الـ100 مليون يورو، وفقا لما أوردته صحيفة «موندو دييورتيفو» الكتالونية. أما في الشمال، فهناك مؤشرات تتجه إلى الأعلى بطريقة غير مسبوقة، لعل أبسطها الدعاية التي تحصل عليها الدوري الفرنسي بين القطاع الذي تستقطبه الشركات الراعية للأندية بين 18 و30 عاما، والمفارقة هو القطاع الجماهيري الذي تحدث عنه فلورنتينو بيريز، وشدد على ضرورة استهدافه في حديثه مع «الشيرنغيتو» عن فكرة «السوبر ليغ»، والدليل على ذلك، الانتشار المجاني لتشكيل الفريق الباريسي بكل لغات الأرض، بوضعه في إطار وصورة الفريق «المنوع» اللعب به في «البلاي ستيشن»، للفوارق الشاسعة بينه وبين باقي الأندية، بما فيهم بطل أوروبا تشلسي ووصيفه مانشستر سيتي ومثلهما عملاقا الليغا ريال مدريد وبرشلونة، هذا ولم نتحدث عن الشعبية التي سيكتسبها الدوري الفرنسي، لحرص ملايين البشر في كل أرجاء المعمورة على الاستمتاع بسحر وخيال ليو في أعوامه الأخيرة في أعلى مستوى تنافسي لكرة القدم.

والمثير هذه المرة، أنه سيرافق ميسي سينضم إلى كوكبة رائعة من المواهب مثل نيمار ودي ماريا ومبابي (وسط) ومبابي

قمصان ميسي بيعت بأعداد هائلة حول العالم في الايام الاولى

كوكبة من النجوم والأسماء، التي كان يستحيل التنبؤ بجمعهم في فريق واحد قبل 50 يوما من وقت كتابة هذه الكلمات. ويكفي أن يخبروك قبل بداية يورو 2020 أن الخليفي سيجمع قائدي ريال مدريد وبرشلونة سيرخيو راموس وليونيل ميسي في فريق واحد، بجانب أسماء أخرى بحجم وقيمة أفضل حارس في اليورو جيجي دوناروما، وقلب ليفربول النابض في السنوات الماضية جورجينيو فينالدوم، وجميعهم في صورة انتقال حر، فقط أفضل ظهير أيمن في العالم أشرف حكيمي، جاء برسوم تحويل بلغت نحو 60 مليون يورو ذهبت إلى خزينة إنتر ميلان الايطالي، وقبل هذا النشاط المرعب للمنافسين المحليين والقاريين، نجح النادي في التخلص من صداع مستقبل نيمار، بإقناعه بتمديد عقده حتى العام 2025، فقط يتبقى ملف المتمرد الفرنسي كيليان مبابي، الذي يعتبر التحدي الأخير بالنسبة للخليفي ومجلس الإدارة، خاصة بعد توافق طموح النادي مع شروطه المعقدة في مفاوضات التجديد، برؤية مشروع بإمكانه اكتساح الأخضر واليابس سواء في فرنسا أو خارجها على الأقل في السنوات الخمس المقبلة، لكن في كل الأحوال، بدا واضحا أن الإدارة الباريسية لن تفرط في مبابي أو على الأقل ستسمح بانتقاله إلى ريال مدريد هذا الصيف، بعد وصول معنى ومغزى رسالة الترويج لصورة مبابي بقميصه رقم 7 على يمين الوافد الجديد رقم 30 وعلى يساره الرقم 10 للقائد البرازيلي، أنهم سيمثلون ثلاثي الرعب الباريسي حتى نهاية حملة 2022–2021 أيا حدث أو سيحدث مع مبابي حتى يومه الأخير في عقده.

السفير الإستراتيجي

لا يخفى على أحد، أن قطر تعرضت لبعض المضايقات من قبل بعض المنظمات الحقوقية في ما يخص ملف قانون العمالة الوافدة من جنوب شرقي آسيا لبناء ملاعب مونديال قطر 2022، وهذا ما دفع الحكومة إلى تعديل الكثير من القوانين عام 2018، استجابة لهذه المنظمات، التي حاولت التشكيك في نوايا القطريين وجديتهم في مشاريعهم الكروية بوجه عام، وملف تنظيم كأس العالم على وجه الخصوص، لكن وجود ميسي الذي يتابعه قرابة نصف مليار إنسان، أكثر من 400 مليون في مختلف صفحاته، في المشروع الذي استحوذت عليه «قطر للاستثمارات الرياضية» في بداية العقد الماضي، سيعزز الصورة والانطباع شبه المثالي عن البنية التحتية والاستثمار القطري في كرة القدم والرياضة، ذاك الحلم الذي رسمته الأسرة الحاكمة منذ الاستقلال عن الحكم البريطاني عام 1972، باستغلال الثروات والموارد الطبيعية في جهات أخرى بعيدا عن النفط والغاز. وبدأ تنفيذه على أرض الواقع عام 2008، بإطلاق رؤية الرياضة الوطنية عام 2030، ضمن خطة «تحويل قطر إلى مجتمع متقدم وقادر على تحقيق التنمية المستدامة»، ما ساهم في التطوير الهائل في الرياضة القطرية، إلى جانب السمعة العالمية، بامتلاك ملاعب لا مثيل لها على هذا الكوكب. ولأن باريس سان جيرمان كان وما زال جزءا رئيسيا من خطة الترويج الناعم للمشاريع الاستثمارية في الرياضة، بما في ذلك حملة كأس العالم، لنا أن نتخيل حجم الخطوة العملاقة التي أخذتها قطر في الصراع المشروع مع الجارتين الإمارات والسعودية حول الريادة والتفوق الرياضي، بوضع صورة ميسي واستغلالها في الدعاية لكأس العالم، باعتباره من الآن فصاعدا السفير الإستراتيجي للجنة المنظمة للمونديال في بداية شتاء 2022، وسيكتمل هذا التخطيط المذهل، الذي وعد به الخليفي من قبل أنه «سيجعل العالم سعيدا بمشاهدة مباريات باريس سان جيرمان»، بتحقيق الهدف المنشود والذي طال انتظاره، بالتقاط الصور التذكارية مع الكأس ذات الأذنين في «حديقة الأمراء»، بل نقلها إلى الدوحة قبل 5 شهور من ركلة بداية كأس العالم، أما أي سيناريو آخر، ففي الغالب لن يُقبل من ماوريسيو بوتشيتينو.

ضربة معلم

يُحسب لناصر الخليفي نجاحه في تطبيق المقولة الشهيرة «إذا هبت رياحك فاغتنمها»، مستغلا بطريقة يُحسد عليها وجود هذا الكم الهائل من الصفقات المجانية، وأيضا هدية الاتحاد الفرنسي بتأخير تطبيق قواعد اللعب المالي النظيف لعامين قادمين وبالمثل الاتحاد الأوروبي للعبة لدعم الأندية بعد أزمة كورونا، ليعيد إلى الأذهان ما فعله نظيره المديدي فلورنتينو بيريز على مرتين، الأولى في بداية الألفية بجمع صفوة نجوم الأرض في فريق «الأحجار الكريمة» بصوت المرحوم حماده إمام، على رأسهم زين الدين زيدان ولويس فيغو ورونالدو الظاهرة وديفيد بيكهام وراؤول غونزاليز وباقي الأساطير العالقة في الأذهان، والثانية بجيل «العاشرة» بقيادة كريستيانو رونالدو وباقي الرفقاء. وللتوثيق مثل هذه الانتدابات، كانت سببا مباشرا في اتساع الفجوة بين شعبية اللوس بلانكوس وباقي فرق العالم، باستثناء جيل برشلونة الذهبي في وجود تشافي هيرنانديز وأندريس إنييستا وليونيل ميسي، الذي منح البارسا شعبية طاغية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، وذلك بطبيعة الحال لتعلق الأطفال والأجيال الصاعدة بالنجوم قلما تجتمع في زمن واحد، والآن من حسن حظ الجمهور الباريسي أنه يعيش نفس التحول مع فريقهم، بمستقبل مغاير على مستوى الشعبية والطموح، بعد جمع هذا الكم الهائل من الأسماء القادرة على صناعة الفارق في قوام واحد، وذلك بعد التدرج في نسق الأهداف، بالوصول مرة إلى نهاية دوري أبطال أوروبا، التي خسرها أمام بايرن ميونيخ في أوج لحظات موجة كورونا الأولى، ثم بالخروج من نصف نهائي أمام وصيف النسخة الأخيرة مانشستر سيتي، فقط يتبقى كسر «اللعنة»، باستغلال أسلحته الفتاكة كما ينبغي في اللحظات الحاسمة.

وهذه ستبقى مهمة البوش الأولى، وتتلخص في إيجاد التوليفة السحرية القادرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى طموحات الجماهير والإدارة، أولها تجنب ما حدث في حملة 2020–2021، بالاستهانة بحسم لقب الدوري الفرنسي إلى أن خسره أمام ليل، وقبلها تسبب في إجهاد وإصابة اللاعبين قبل معارك خروج المغلوب في الكأس ذات الأذنين، ثانيا الفوز بالكؤوس المحلية بأقل مجهود وبأكبر عدد دقائق للبدلاء، ثالثا وهو الهدف الأهم والأسمى، الفوز بدوري أبطال أوروبا بأي طريقة وثمن، بعد توفير كل العناصر والأدوات اللازمة لحل عقدة ذات الأذنين، والتي تكمن في نقص عنصر الخبرة والتمرس على رفع الكأس ذات الأذنين. ومن المفترض، أن تنتهي هذه الأزمة في وجود أسماء حملت الأبطال أكثر من 10 مرات، منها 8 مرات لليونيل ميسي وسيرخيو راموس بواقع 4 لكل أسطورة، بالإضافة إلى لقب لكل من فينالدوم والقدامى نيمار جونيور وأنخيل دي ماريا. وهذا الحلم لن يتحقق على أرض الواقع، إلا بنجاح المدرب الأرجنتيني في السيطرة على هذا الكم من النجوم والأسماء اللامعة، وإقناعهم بتقديم أفضل ما لديهم بما يخدم المنظومة الجماعية على حساب الأداء الفردي والاستعراض، أمام منافسين من المتوقع أن يبذلوا جهودا مضاعفة بدنيا وذهنيا أمام صفوة نجوم كوكب الأرض، مثل ريال مدريد، الذي كان يعاني في بعض الأوقات من تخمة النجوم في عصر «الغالاكتيكوس» الأواخل، والسؤال الآن: هل سيفعلها بوتشيتينو ويقود «بي إس جي» لتحقيق الأهداف التي تتماشى مع العناصر المتاحة في قواعه؟ أم سيكرر أخطاء بدايته وتكون النهاية غير سعيدة؟ هذا ما ستجيب عنه نتائج وعروض فريق الأحلام في المرحلة المقبلة.

ميسي في باريس سان جرمان، أرض صديقة

أرسنال يفتتح الدوري الانجليزي بهزيمة تاريخية... ويثير غضب رئيس رواندا

لندن ـ انتقد بول كاجامي رئيس رواندا أداء لاعبي نادي أرسنال اللندني بعد هزيمته 2–صفر أمام برنتفورد الصاعد حديثا في المباراة الافتتاحية لموسم الدوري الانجليزي الممتاز لكرة القدم الليلة الماضية.

ووجه كاجامي أحد رعاة أرسنال انتقاداته لأداء أرسنال من خلال موقع تويتر للتواصل الاجتماعي ودعا لإجراء تغييرات في الفريق.

وروانداً أحد رعاة أرسنال ونتيجة لذلك تظهر عبارة «زوروا رواندا» على قمصان الفريق.

وكتب كاجامي «علينا ألا نقبل المستوى المتواضع أو نبرره. لابد أن يكون الفريق قادرا على تحقيق الفوز».

واحتل أرسنال المركز الثامن بين فرق الدوري الانجليزي الممتاز في نهاية الموسم الماضي وفشل في التأهل لأي بطولة أوروبية.

وكان الدوري الانجليزي الممتاز لكرة القدم بدأ بإثارة كبيرة الجمعة بعد أن احتفل برنتفورد بأول مباراة يلعبها في دوري الأضواء منذ 74 عاما والأولى أمام جماهيره في ملعبه الجديد بفوز رائع 2–صفر على أرسنال.

وهز سيرجي كانوس وكريستيان نورجارد الشباك ليطلقا العنان لاحتفالات جماهير صاحب الأرض والتي انتظرت طويلا قبل دخول الملعب الجديد البالغ سعته 17500 متفرج وفترة أطول كثيرا لمشاهدة فريقها في دوري الأضواء. وكان فوزا مستحقا لبرنتفورد الذي استغل الفرص التي اتيحت له وهاجم أرسنال الذي بدا تائها ووديعا في ظل غياب الثنائي بيير–إيميريك أوباميانغ والكسندر لاكازيت.

وكانت المواجهة الأخيرة بين الفريقين في مايو أيار 1947 عندما انتصر أرسنال 1–صفر باستاد جريفين بارك في آخر ظهور لبرنتفورد في دوري الأضواء قبل هبوطه ولم يكن متوقعا أن يحتاج إلى 74 عاما للعودة مرة أخرى.

ومر برنتفورد بطريق صعب نحو الصعود إذ فشل في الملحق تسع مرات وهو رقم قياسي قبل أن ينجح أخيرا في الموسم الماضي. وبالنظر إلى فخر استضافة افتتاح الموسم كان الشعور بالإثارة واضحا داخل الملعب مع عودة الجماهير بعد غياب طويل.

وكوفئت الجماهير بأداء قوي من فريقها وحفر كانوس اسمه في قاعة مشاهير النادي المنتمي لغرب لندن بعد أن سجل هدفا بتسديدة منخفضة في مرمى الحارس بيرند لينو بعد 22 دقيقة ويطلق العنان لاحتفالات جماهيره.

ولم يقدم أرسنال الكثير وزاد برنتفورد إيقاعه في الشوط الثاني وأنقذ لينو تسديدتين من كانوس وبرايان مبيومو.

لكن الحارس الألماني وجد نفسه محاصرا خلال رمية جانبية في الدقيقة 73 وتردد دفاع أرسنال ليقفز نورجارد ويضع الكرة في المرمى بضربة رأس.

وأشرك أرسنال لاعبه بوكايو ساكا، بعد شهر من إهدار ركلة الترجيح الحاسمة لإنجلترا في نهائي بطولة أوروبا، وعلى النقيض من الإهانات العنصرية التي تعرض لها بعد تلك المباراة تلقى اللاعب البالغ عمره 19 عاما تحية حارة من جماهير برنتفورد.

وحصل ديفيد رايا حارس برنتفورد على تحية أكبر بعد إنقاذ فرصة من نيكولا بيبي لاعب أرسنال.

وبعد لفة نصر من لاعبي برنتفورد ومدربهم توماس فرانك احتفلت الجماهير بصدارة الدوري الممتاز في ليلة لا تنسى رغم أنه من غير المتوقع أن يبقى الفريق على القمة طويلا.

(رويترز)

ريال مدريد ينتقد الشائعات «السخيفة» بشأن خططه للانضمام إلى الدوري الإنجليزي

مدريد – انتقد نادي ريال مدريد الإسباني لكرة القدم ما ذكره تقرير حول أن النادي يبحث إمكانية الانضمام للمشاركة في الدوري الإنجليزي الممتاز، واصفا ما أشيع بأنه «سخيف» و«مستحيل».

وذكرت صحيفة «موندو دييورتيفو» الكتالونية في وقت سابق السبت أن فلورنتينو بيريز، رئيس نادي ريال مدريد، يسعى لإبعاد الفريق عن الدوري الإسباني.

وأضاف التقرير أن الدوري الإنجليزي هو الخيار المفضل لدى بيريز، الذي يمر بخلافات مع خافيير تيباس رئيس رابطة الدوري الإسباني.

وأبدى ريال مدريد معارضته بشدة لإبرام عقد بين رابطة الدوري الإسباني وصندوق «سي.في.سي» الاستثماري، والذي جرى التصويت بالموافقة عليه من جانب أغلب الأندية بالدوري، ويتضمن استثمار نحو 2ر1 مليار يورو في الدوري الإسباني مقابل نسبة مئوية من عائدات البث التليفزيوني.

وعلى الجانب الآخر، أبدى تيباس معارضته بشدة لخطط إطلاق بطولة منفصلة تحت مسمى «دوري السوبر الأوروبي»، والتي لا يزال يتمسك بها ريال مدريد وبرشلونة وكذلك يوفنتوس الإيطالي، رغم انسحاب 13 ناديا كانوا ضمن المعلنين عن خطط إطلاق البطولة.

وذكرت صحيفة «موندو دييورتيفو» أن صبر بيريز قد نفد وأنه يفكر بجدية في انتقال ريال مدريد للمشاركة في الدوري الإنجليزي أو الدوري الإيطالي أو الألماني.

لكن ريال مدريد أصدر بيانا للرد على ما ذكره التقرير، جاء فيه «نظرا للمعلومات التي نشرتها اليوم صحيفة موندو دييورتيفو، والتي ذكرت أن نادينا درس إمكانية الانتقال من الدوري الإسباني إلى الدوري الإنجليزي، يود ريال مدريد التأكيد على أن هذه المعلومات خاطئة تماما وسخيفة ومستحيلة، وتهدف فقط إلى تعكير صفو يومنا في النادي.»

كذلك سخر تيباس مما كتبه الرئيس الإسباني لكرة القدم بدأ من هراء نسمعه في الوقت الحالي.» (د ب أ)

صعود بيغولا للمربع الذهبي في بطولة مونتريال للتنس بعد انتصار صعب على التونسية أنس جابر

مونتريال (كندا) – صعدت الأمريكية جيسيكا بيغولا إلى الدور قبل النهائي بطولة مونتريال للتنس بعدما حققت انتصارا صعبا أمام النجمة التونسية أنس جابر وتغلبت عليها 1 / 6 و7 / 6 (6 / 4) و6 / صفر مساء الجمعة (صباح السبت بتوقيت جرينيتش) في ختام دور الثمانية.

وسبق لبيغولا أن تغلبت على أنس جابر في كندا، حيث حققت الفوز في أول مباراة تجمع بينهما، وذلك في طريقها إلى أول نهائي لها على مستوى بطولات المحترفات، في نسخة عام 2018 من بطولة كيبك سيتي.

واحتاجت بيغولا إلى 88 دقيقة للتغلب على أنس جابر والصعود إلى المربع الذهبي، حيث تلتقي الإيطالية كاميلا جيورجي التي تأهلت بالفوز على الأمريكية كوري جوف 6 / 4 و7 / 6 في مباراة استمرت ساعة واحدة و39 دقيقة.

وكانت منافسات دور الثمانية قد افتتحت في وقت سابق من مساء الجمعة بفوز البيلاروسية أرينا سابالينكا المصنفة الأولى للبطولة على مواطنتها فيكتوريا أزارينكا المصنفة الثامنة للبطولة 6 / 2 و6 / 4. وتلتقي سابالينكا في الدور قبل النهائي، التشيكية كارولينا بليسكوفا المصنفة الرابعة للبطولة، والتي تأهلت بالفوز على الإسبانية سارا سوريبس تورمو 6 / 4 و6 / صفر. (د ب أ)

صدمة رحل ميسي عن برشلونة

لندن – «القدس العربي»: جواد صيدم

صُدمت حقيقةً بقدرة الغدد الدمعية على إفراز سموها، إذ اعتقدت أن هناك حدا لمياهها الجارية، لأكتشف أنها قادرةٌ على الإبلاء بمياهٍ لأم باكملها. ما زلت لم أفهم شيئاً. ما زلتُ أعتقد أنني في حلم. لم تعد الحياة كما كانت. كل شيءٍ تغير.

لم أقابله يوماً، لكنني أراه دوماً. أراه أينما تحل عيناي، في هاتفي، في غرفتي، في أقاربي، في أصدقائي، في إخوتي. هو كل شيء في حياتي بعد عائلتي. ليونيل ميسي صاحب التأثير الأكبر على شخصيتي بعد أمي وأبي. سيد التواضع والأخلاق والنُبْل قبل كل شيء. منذ أن رأت عيناي أشعة الحياة، لا أذكر سوى مشاهدة ليونيل ميسي. نشأتُ على لمساته وترعرعت على سحره، أمضيت معه السراء والضراء، وكنت ظهره وخط دفاعه الأول في الخسارة قبل الفوز. لا أتذكر ملامحه سوى بالأزرق والأحمر، فأصبح روتيني اليومي يفتقد للكمال إن لم أره في هندامه المعهود مرتين خلال الأسبوع على الأقل.

هذا الطفل الخجول، قليل الكلام ووفير الجودة، ومعجزة القدرة الإلهية غيّر حياة الكثيرين. قصة نشأته ووقوفه على ضفاف العالمية تجمل في طياتها المعاناة، لكنها لا تشبه شيئاً آخر. فهو اللاعب الأسطوري الذي ختم علم الجلد المدور. لم تعد الأرقام والآليات الإحصاء قادرة على مجاراة عظمته. فعند الحديث عنه كونه الأعظم ممن لمسوا الكرة عبر التاريخ لا نكذب، فمقارنته بأي لاعبٍ آخر هي جريمة. قد يتهمني القارئ الكريم الآن بالمبالغة المفرطة في الوصف والمديح، لكن دعنا نفكر سوياً بعيداً عن الأرقام والإحصائيات والإنجازات الفردية والجماعية. هل سبق وأن رأيت لاعباً يقترب من الكمال الذي وصل إليه ميسي؟ هل سبق وأن رأيت لاعباً يجمع بين التهديف والمراوغة وصناعة الأهداف في آنٍ واحد؟ هل سبق وأن رأيت لاعباً يحتوي على ذكاء وبديهة ميسي؟ أشك في ذلك. فميسي لا يجمع بينها فحسب، بل أنه الأفضل في كل خانة من الخانات المذكورة! فهو أذكى مراوغ وأفضل صانع للأهداف عرفته البشرية، وصاحب المعدل التهديفي الأعلى للاعب في عدد مباريات المهول. يمكنني أن أجلس هنا وأكتب جريدةً كاملة في أرقام ميسي، لكن لمن تابعه لسنواتٍ طويلة يعرف عمّا أتحدث. فمن من مشاهدي كرة القدم عبر العقدين الماضيين لا يعرف ليونيل ميسي؟ فقد أنعم الله علينا أن نحيا في عهد ميسي وفي سحر ميسي، فهو ظاهرة بكل ما تحمله الكلمة.

لا أتذكر أنني مررت في فترةٍ أصعب من الأسبوع الذي مضى. وكان شخصاً ينتزع قلبي من مكانه. فبمجرد أن أرى ميسي بلباس غير لباس برشلونة أشعر بغصةً لا تشبه أية أنواع الأوجاع الأخرى. فقد أتخيّل حدوث كل شيء في العالم سوى خروج ميسي من قلعة الكتالان. فميسي خُلق لبرشلونة وبرشلونة خلقت لميسي، وكان كل شيءٍ يشير لعدم انتهاء قصة العشق هذه بتلك الصورة المؤلمة.

اليوم، ومن هول صدمتي لا أعرف من المسؤول عن هذه الكارثة. هل ألوم بارتوميو، الرئيس السابق للنادي الذي أبرم العديد من الصفقات والعقود التي جعلت برشلونة النادي الأعلى مديونية في العالم؟ هل ألوم لابورتا، الرئيس الجديد للنادي الذي جعل من تجديد عقد ميسي واجبةً لحملته الانتخابية والتي فاز على أساسها؟ هل ألومه على تمسكه بفكرة السوبر ليغ مقابل الاستغناء عن خدمات ميسي؟ هل ألومه على عدم قدرته على بيع اللاعبين أصحاب الرواتب المرتفعة؟ هل ألوم الجائحة التي ضاعفت العجز المالي للنادي وللعالم بأسره؟ هل ألوم رابطة الدوري الإسباني التي خسرت اللاعب الأكثر إدخالاً للمال لأنها لم تتساهل في تسجيله؟ لا أدري. لكن ما أعرفه أن كل المذكور أعلاه ساهم في خروج اللاعب الأعظم في التاريخ من نادي برشلونة. فأنا على يقين أن التاريخ سيكشف عن كافة الأسرار.

ما يجعل خروج الأعظم بالتاريخ من نادي حياته مؤلماً هو أن كل شيءٍ حدث في نصف ساعة. كان توقيعه للعقد الجديد مسألة وقت، بعد أن أغلق الاتفاق شفهياً قبل شهر أو أكثر بحسب الصحافة الإسبانية. لكن انهيار الصفقة بهذه السرعة يجعل الرحيل مؤلماً بصورةٍ بشعة. فلسان حالي يقول: «من سيحول أحزاننا إلى سعادة أسبوعاً تلو الآخر؟» فسحر قدميه لا تروبهما ألف قصيدة، ولا يعوضهما آلاف اللاعبين.

ميسي اليوم لاعباً لباريس سان جيرمان. مقولة يصعب عليّ كتابتها وتقبلها. فلا أعرف إن كان الزمان قادراً على مداواة جروحي. فقد رحل ميسي وسرق قلبي معه، لكن روحي ووجداني بقيت في كتالونيا التي أحب. ميسي سيبقى ميسي، فأنا وهبت نفسي لمتابعته أينما حل وارتحل حتى اعتزاله، لكنني أتمنى رؤيته مرةً أخرى وأخيرة في زيٍ معشوقته الأبدية برشلونة، ليحظى بوداعٍ يليق به وبما قدمه لهذا النادي العريق.

كيف يستعيد ريال مدريد بريقه مع أنشيلوتي؟

لندن – «القدس العربي»:

استهل المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي ولايته الثانية في القيادة الفنية لريال مدريد، بمواجهة ديبورتيفو الافيس في آخر ساعات أمس السبت في افتتاح حملة الدوري الإسباني 2021–2022، بآمال وطموحات كبيرة لإعادة النسخة البراقة المعروفة عن النادي الأشهر عالميا، بعد الهبوط الواضح في المنحنى والنسق في السنوات الثلاث الماضية، بصورة مغايرة لما كان عليه اللوس بلانكوس في سنواته الخوالي في ذروة جيل «العاشرة»، الذي توج بكأس دوري أبطال أوروبا 4 مرات في الفترة بين عامي 2014 و2018.

تجديد الدماء

بالنظر إلى الأسباب الجوهرية، التي تسببت في معاناة الميرينغي في فترة ما بعد هدافه التاريخي كريستيانو رونالدو، سنجد أن أبرزها الشيخوخة الكروية التي ضربت جُل نجوم جيل «العاشرة»، وبالتبعية تأثرت المنظومة الجماعية بالإصرار على اللعب بأكثر من ستة أو سبعة لاعبين تخطوا حاجز الـ30 عاما، وذلك في الوقت الذي تتسابق فيه أندية البريميرليغ لتدعيم صفوفها بأغلى وأفضل نجوم العالم، لمواكبة التحول الكبير في موازين القوى، وبالصعود الصاروخي للثنائي الثري باريس سان جيرمان ومانشستر سيتي. والحل للتغلب على هذا الصداع، هو المضي قدما في سياسة «تجديد الدماء» حتى بعد التخلي عن سيرخيو راموس ورافاييل فاران، وذلك بعدم المبالغة في الاعتماد على ثنائي الوسط توني كروس ولوكا مودريتش، طالما أراد النادي الإبقاء عليهما، وهذا لن يحدث إلا بإعطاء المزيد من الثقة والدقائق لرجال الغد داني سيبايوس ومارتن أوديغارد، في ظل صعوبة اقتحام الميركاتو الصيفي لشراء لاعب بمواصفات وطموحات تتماشى مع الريال، رغم وجود فرص متاحة من نوعية الفرنسي بول بوغبا، المحتمل رحيله عن مانشستر يونايتد قبل غلق نافذة انتقالات اللاعبين، وهذا يرجع لتركيز بييرز ومجلسه المعاون على الهدايا المجانية والصفقة «السوبر» الوحيدة التي يستهدفها هذا الصيف، لعدم الإخلال باقتصاد الكيان بعد النجاة بأعجوبة من خسائر كورونا الفادحة، أما إذا سار كارليتو على نهج تلميذه زين الدين زيدان، ببناء مشروعه على الأسماء التي تشبعت بالبطولات وتجاوزت فترة الانجذار الكروي من دون دمج حقيقي مع المبدعين الجدد، فلن يخرج الملكي من الدائرة المغلقة، وسيبقى بنفس الصورة المتذبذبة التي يبدو عليها في المواسم الثلاث الماضية، بما في ذلك موسم الفوز بالثنائية المحلية «الليغا والكأس السوبر».

الصبر ونقطة الضعف

واحدة من أهم الأشياء التي يحتاج إليها أنشيلوتي في المرحلة القادمة، الحصول على دعم وثقة الجماهير، خاصة في الأوقات الصعبة المتوقع أن يمر بها مع أول تعثر، أو إذا تأخر اللاعبون في الاستجابة إلى أفكاره وتطبيقها على أرض الملعب، وسيكون في برج حظه إذا اكتمل الواجب الجماهيري، بالصبر على النتائج والأداء، إلى أن تظهر بصماته ويحين وقت جني الثمار. وفي كل الأحوال، هذا لا يمنع حقيقة، أن الريال في أمس الحاجة لمعالجة نقطة ضعفه الأكثر وضوحا من قبل، بعد رحيل راموس وفاران، بعدم وجود بدلاء على نفس مستوى الثنائي الأساسي، فما بالك بعد رحيل الاثنين دفعة واحدة، وذلك بدون أن توقع الإدارة مع بدائل، على أساس أن الوافد الجديد ديفيد الابا، سينوب عن القائد التاريخي أو الأنيق الفرنسي بجانب واحد من الثلاثي إيدير ميليتاو وناتشو وخيسوس فاليخو. وبالنسبة للمشجع المدريدي، فهو يُدرك ويفهم جيدا قبل العدو والغريم، أن هذه الخيارات المتاحة في خط الدفاع، يصعب الاعتماد عليها على مدار موسم، لفارق الخبرة والجودة بينهم وبين راموس وفاران، فيما ستكون أشبه بالمقارمة من قبل بييرز ومجلسه المعاون، لخطورة بدء الموسم بهذا النقص العددي المفزع في مركز قلب الدفاع، من دون التفكير في العواقب الوخيمة لحدوث أي إصابة للمدافعين الحاليين، معها سيواجه نفس مصير ليفربول بعد فقدان فيرجيل فان دايك وجو غوميز في بداية الموسم، لذا لا بديل أمام أنشيلوتي سوى التشدد على دعمه ولو بقلب دفاع يمكن الاعتماد عليه، وإلا سيستفيق على الكابوس في منتصف الموسم، أو بالأحرى في فترة ضغط وتلاحم المباريات المحلية مع الأجندة الدولية.

إنقاذ المرتنحين والجواهر

وسط هذه الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الريال في الوقت الراهن، سيضطر أنشيلوتي لتقليب «الدفاتر القديمة»، على أمل أن يعثر على «روشتة» إعادة الحياة للنجوم الذين يتقاضون الملايين من دون أن يستفيد منهم النادي، والحديث عن المنبوذ غاريث بيل، العائد من إعارته الجيدة مع توتنهام، وشريكه في رحلة إدمان الانتكاسات بالقميص الأبيض إيدين هازارد، الذي يصنفه الجمهور والإعلام المدريدي، كواحد من أسوأ الصفقات التي أبرمها النادي في كل العصور، للطريقة التي استسلم بها للعنة الإصابات، والتي ترتب عليها ابتعاده عن التدريبات الجماعية في أغلب الأوقات، منذ ضمه من تشلسي قبل عامين مقابل 100 مليون يورو. وبطبيعة الحال، إذا فعلها كارليتو، ونجح في تحرير أغلى لاعبين في تاريخ ريال مدريد من الضغوط الإعلامية والجماهيرية، سيكون قد نجح في إبرام صفقتين من العيار الثقيل، أو في أقل الاحتمالات والتقديرات، سيقلل من الهبوط الصادم في القيمة السوقية لقائد المنتخب البلجيكي، وهو أشبه بما فعله رونالد كومان مع برشلونة، بإحياء قيمة وثمن الثنائي الفرنسي عثمان ديمبيلي وأنطوان غريزمان، بخلاف الاستفادة الفنية والتكتيكية في الثلث الأخير من الملعب، بالعثور على حلفاء وداعمين حقيقيين للمتوهج كريم بنزيما أمام المرمى، بدلا من معاناته مع «أنانية» فينيسيوس جونيور وتذبذب مستوى مواطنه رودريغو غوس من فترة لأخرى. أو قد ينجح الميستر في ما عجز عنه زيزو، بتفجير طاقة الثنائي البرازيلي، لما لديه من خبرة وكاريزما وتجارب سابقة في كيفية تحفيز النجوم المترنحة والجواهر الثمينة.

غالاكتيكوس العقد

بالإضافة إلى كل ما سبق، سيتعين على أنشيلوتي وبيريز، تلبية مطالب وضغوط الجماهير، بالحفاظ على عادة «الغالاكتيكوس»، التي ابتدعها بيريز في بداية صعوده على الساحة، حين وعد شعب ريال مدريد بنقل أفضل وأشهر لاعب في العالم عام 2000 لويس فيغو من برشلونة إلى معقل الميرينغي، إذا فاز بالانتخابات الرئاسية، ولأنها لم تكن مزحة، نفذ وعده مع وكيل أعمال النجم البرتغالي في صفقة هزت الرأي العام العالمي آنذاك، وتبعها بسلسلة الصفقات التي شكلت حجر أساس جيل «الغالاكتيكوس» الأول، أبرزهم زين الدين زيدان وديفيد بيكهام وروناldo الظاهرة ومايكل أوين وباقي الأسماء التي لا ينساها عشاق النادي، وبالمثل مع جيل «العاشرة»، الذي بدأ العمل عليه باستقطاب كريستيانو رونالدو وريكاردو كاكا والأسماء الأخرى التي صنعت التاريخ مع أنشيلوتي وزيدان في ولايتهما الأولى، والآن يشعر المشجع المدريدي العادي، أنه حان وقت إنفاق المال لشراء «الغالاكتيكو»، الذي سيبني عليه أنشيلوتي جيل «الرابعة عشرة»، وفي نفس الوقت، سيحفظ للنادي صورته المحفورة في الأذهان والمفضلة بالنسبة للإدارة، بامتلاك ولو لاعب فائز بالكرة الذهبية. وبالنسبة لكيليان، فكل المؤشرات تظهر أنه المرشح الأول في السنوات القادمة لتسلم إرث رونالدو وميسي مع الجوائز الفردية الموروثة، هذا على المدى البعيد، أما في الوقت الراهن، ستكون بمثابة الصفقة «الإعلامية المثالية»، التي يبحث عنها القرش الأبيض والريال بأكمله، ليثبت بشكل عملي أنه ما زال قادرا على شراء أغلى وأفضل اللاعبين، حتى بعد اتساع دائرة الأثرياء في وجود باريس والسيتي والبلوز، كأفضل دفعة معنوية لأنشيلوتي وفريقه لرفع سقف مستوى الأهداف والطموحات في نهاية الموسم، إلا إذا فشلت كل المحاولات وأصر رئيس النادي الباريسي ناصر الخليفي على بقاء اللاعب لنهاية الموسم، وهو السيناريو المرجح، بعد الترويج الكبير لصورة قميصه مع نيمار والوافد الجديد ليونيل ميسي، كإشارة إلى تسلح «بي إس جي» بالثلاثي الناري لنهاية الموسم على أقل تقدير. فهل ستسير الأمور كما يخطط لها أنشيلوتي وينجح في مهمته بإعادة بريق وهيبة الملكي؟ أم سيدفع ثمن سياسة التقشف المفروض عليه حتى هذه اللحظة؟ دعونا ننتظر.

«ميسيمانيا» ما بين ذهول الصدمة ونشوة الفرحة والخدعة الجهنمية!

عاشت العاصمة الفرنسية باريس أياما لا تنسى في تاريخها، عندما وطأت قدما أسطورة الاساطير ليونيل ميسي أراضيها... عشرات الآلاف اصطفوا منذ ليلة الأحد الماضي حول المطار والاستاد والفندق، بل افترشوا الأرض ساعات طويلة كي لا تفوتهم فرصة رؤية ما كانوا يتمنونه في أحلامهم، وانطلقت «ميسمانيا» يوم الثلاثاء الماضي مثل التسونامي في تغيير كل ما يتعلق بالعاصمة.

لا هو ليس أميراً مبختراً، ولا ملياردياً مرصعا باللآلئ، ولا عالما فذا أنقذ البشرية، بل هو رياضي ركل الكرة، وأجاد التحكم بها، إلى درجة فاقت كل نظرائه، فحطم الأرقام القياسية في تسجيل الأهداف وصنعها. هذه كلمات قد تروبها معلمة مدرسة لطلابها بعد عقود طويلة، مثلما روى اساتذتنا لنا حكايات عن بيليه وبوشكاش ومارادونا وأينشتاين ونيوتن.

في الشق الباريسي الفرحة لا توصف بقدرة الادارة القطرية لنادي باريس سان جيرمان على صنع فريق أحلام لا يضاهى، بجمع ميسي مع نيمار ومبابي ورواموس ودوناروما وحكيمي وفيراتي، وكان ما حدث في الاسابيع الماضية من ضرب الخيال لفريق أمنيته فقط الفوز بدوري الأبطال، وكونه أخفق في فعل ذلك بفريق نصفه من النجوم اللامعين، فانه سيحاول مجدداً بفريق كله من أبرز النجوم العالميين. لكن في المقابل هناك الشق الكتالوني المصدوم والتائه بحثاً عن أجوبة، فقبل 10 أيام أعلن ناديه برشلونة انه اتفق على تمديد عقد اسطورته، بل سرد رئيسه خوان لابورتا تفاصيل الاتفاق على عقد لخمس سنوات بنصف قيمة العقد السابق، وعندما جاء خورخي ميسي، مع ابنه ليونيل، للتوقيع، صدما بكلمة «لن يحدث»، لان رابطة الدوري الاسباني رفضت التساهل في قوانينها الصارمة بشأن السقف المسموح لكل ناد في النفقات. لكن هل حقا هذا هو ما حصل؟

كلنا نعلم أن الرئيس الذي سيتم في عهدته التخلي عن أفضل لاعب في تاريخ كرة القدم، سيوصم بالعار وستلطخ سمعته، ولابورتا يعلم ذلك، بل يعلم ان سلفه جوزيب ماريا بارتوميو ادخل النادي في ديون مهلكة جعلت من الابقاء على ابرز نجوم النادي مهمة مستحيلة، ورغم ان الفرصة كانت سانحة لتقليص النفقات بالسماح لميسي بالرحيل الصيف الماضي، وربما الحصول على 100 مليون يورو بدل انتقال له، أحبطها بارتوميو، فقط كي لا يكون هو الرئيس الذي فعل ذلك وسمح للاسطورة بالرحيل، رغم انه عمق مأساة النادي المادية، وأورثها من بعده إلى لابورتا، الذي أصيب بالذهول عقب تسلمه مقاليد السلطة من هول الأرقام المخيفة للديون، معتبراً أنها فاقت تصوراته، وأدرك حينها ان ميسي يجب ان يرحل كجزء أساسي من عملية اعادة تأهيل النادي وتعافيه من ثقل ديونه، ومع ذلك أبدع اعلامياً في تصوير رغبته الجامحة في ابقاء ميسي، وهو عنوان حملته الانتخابية، وكون الصحف الرياضية الاسبانية تفتقد الحيادية، كونها دائما تتبنى لسان حال النادي بسبب تبعيتها على غرار «آس» و«موندو دييورتيفو» و«ماركا» و«سبورت»، فان الصحف الكتالونية روجت لفكرة تمديد العقد، متغاضية عن قرارات الرابطة الواضحة بضرورة تخفيض النفقات والديون بالالتزام الصارم بالسقف المحدد لكل ناد، فكان بالتالي حتميا رحيل ميسي ليضع الجميع اللوم على خافيير تيباس، رئيس الرابطة، وليس لابورتا أو بارتوميو، رغم تصريح تيباس الاخير انه كان بالامكان الابقاء على ميسي لو وافق البارسا على عرض «سي في سي» المغري الذي ينشل المتعثرين من ضائقتهم.

لكن بالنسبة لي كان بالامكان ان يبقي لابورتا على ميسي في برشلونة حتى بدون عقد «سي في سي»، لو أنه خدعته التي أراد بها ان يتخلص من الاعباء المالية الضخمة لميسي، ورغم انني على قناعة ان رحيل ميسي من الموسم الماضي هو الافضل للحفاظ على كيان برشلونة على المدى البعيد، والبدء بعملية بناء تقية وسلسلة بمواهب صاعدة جديدة، لكن لأسباب رمزية وللعاطفة الجياشة التي اجتاحت كل عشاق النجم الأرجنتيني، أقول نعم كان بالامكان الابقاء على ميسي ببساطة بتجديد عقده فقط انتهائه، أي كان لدى لابورتا 4 شهور لفعل ذلك والاتفاق على عقد بنصف القيمة مع ميسي، بدل السماح بانتهاء العقد، والفارق انه لو مدد فقط انتهاء العقد كان سيبقى عضوا في الفريق ولن يحسب على أنه صفقة جديدة على غرار أغويرو وديبالي وغارسيا، الذين لن يسمح بتسجيلهم الا بعد تقليص النفقات والوصول إلى سقف محدد، ولو جدد عقد ميسي لكان مثله مثل غريزمان وكوتينيو وبيانيتش، ولسمح بتسجيله باستبعاد هذه الاسماء بدل استحالة اعادة ضمه كصفقة جديدة، لكن لأن لابورتا عقد العزم على ذلك وفعلها بذكاء، ولهذا إلى اليوم جماهير برشلونة مصدومة من الذي حصل وسرعة ما حصل، حتى فراق ميسي ودموعه اختفت سريعا بأقل من 48 ساعة وتبدلت إلى ابتسامة عريضة. هذا لا يحصل عادة بعد علاقة حميمية انتهت بعد 21 سنة من العشق اللامحدود، اذا اذا كان هناك اتفاق ولعبة وربما خدعة!

@khaldounElcheik

مجتمع

ليبيا: تحسن طفيف في الوضع الوبائي وسط حملات تطعيم مكثفة وانتقادات للحكومة

طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان

تحسن طفيف شهده الوضع الوبائي في ليبيا، خلال هذا الأسبوع بعد أن استمر في التفاقم التدريجي، حتى تسبب في أزمة ضربت حياة المواطن، إلا أن اتهامات خطيرة باتت توجه للحكومة، بالتراخي في تنفيذ الإجراءات المفترض اتباعها للوقاية من خطر انتشار فيروس كورونا.

حيث لم تعمل الحكومة وبشكل جدي على تقليل التجمعات، والحد منها، ومعاقبة المخالفين بحزم وشدة، فضلا عن فرض ارتداء الكمامات الواقية، ووصلت الاتهامات حد عمل الحكومة على خلق تجمعات في أوقات حظر التجول المفروض مما يتعارض كليا مع السياسات التي أعلنت عن رغبتها في اتباعها.

ووصلت الحصيلة الإجمالية لإصابات الفيروس منذ بداية ظهوره في ليبيا اذار/ مارس 2020 إلى 279 ألفا و99 حالة بينها 204 آلاف و108 شفاء، 71 ألفا و122 نشطة، و3869 وفاة، فيما بلغ العدد الإجمالي للمطعمين ضد الوباء 811 ألفا 141 شخصا.

منظمة الصحة العالمية وخلال تقريرها الأسبوعي عن الوضع الوبائي كشفت عن إجراء ليبيا ما يقارب مليون و392 ألف تحليل مخبري للكشف عن فيروس كورونا المستجد، وتبين من خلال تلك التحاليل إصابة 847 الف شخص منهم بالوباء، فيما انتقدت المنظمة استمرار الغموض الرسمي بشأن امكانية تسلل المتحور دلتا الأشد فتكا من السلالات الأخرى إلى البلاد.

وقد أظهرت الأرقام تراجع العدد الإجمالي للحالات الجديدة المبلغ عنها بنسبة 30 في المئة، في وقت لا تزال الاختبارات المعملية عاملا مقيدًا في الشرق والجنوب قلل نسبة التقدير.

فقد انخفضت عدد الاختبارات المعملية للكشف عن الوباء بنسبة 17 في المئة، مقارنة بالأسبوع الذي سبقه خاصة في منطقتي الجنوب (679 تحليلا مخبريا فقط) والشرق (704 تحاليل فقط) أما غرب ليبيا (55726 تحليلا) دون أن توضح منظمة الصحة أسباب ضعف إجراء الاختبارات المعملية.

إلا أن الانتقادات ما زالت توجه لليبيا بسبب عدم تحققها رسميا عن وجود سلالة دلتا الهندية المتحورة من فيروس كورونا، رغم أن كافة المؤشرات تشير إلى وجود إصابات في ليبيا به بسبب انتشارها الكبير في تونس والجزائر المجاورتين.

وخلال هذا الأسبوع أظهرت الأرقام انخفاض عدد الوفيات الجديدة إلى (171حالة) بنسبة 6 في المئة، مقارنة بالأسبوع الماضي.

إجراءات جديدة

هذا التحسن الطفيف دعا الحكومة إلى إعلان رفع حظر التجول حيث أكد وزير الدولة لشؤون رئيس الحكومة ومجلس الوزراء عادل جمعة رفع حظر التجول اعتبارا من السبت مع ضرورة اتخاذ الإجراءات بشأن تنفيذ ضوابط الإجراءات الاحترازية والمتمثلة في ارتداء الكمامة والتباعد الاجتماعي.

إلا أن هذا الإجراء قابله آخر احترازي، حيث أعلن وزير التربية والتعليم الدكتور موسى محمد المقريف استمرار تعليق الدراسة إلى 19 اب/أغسطس الجاري، باستثناء البلديات الواقعة في النطاق الجغرافي من سرت إلى امساعد، وبلديات الجنوب الشرقي.

وأشار المقريف إلى أن القرار اتُخذ بالتشاور مع وزير الصحة علي الزناتي الذي أكد أهمية الاستمرار في منع التجمعات، والإغلاق خلال الأسبوع المقبل حتى استقرار الوضع الوبائي، حسب بيان الوزارة على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك.

وفي وقت سابق اضطرت الحكومة الليبية إلى تعميم الحظر الكلي لمحاصرة وباء كورونا بينما ناشدت المواطنين ضرورة الإسراع بتلقي التلقيح ضد الفيروس، الذي زاد من تغوله في البلاد خلال الأسبوعين الماضيين.

وفرضت حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبد الحميد الدبيبة حظراً كلياً على التجول لمدة ثلاثة أيام مشيرة إلى أن القرار يسري على بعض المناطق التي ينتشر فيها الوباء وفقا لما تقتضيه المصلحة العامة.

وأكد مدير إدارة الرصد والاستجابة بالمركز الوطني لمكافحة الأمراض عاشور مرابط نجاعة الحظر التام المنفذ الأيام الماضية وخفضه لمعدل الإصابات مقارنة بالأسابيع الماضية.

وأضاف مرابط أن هناك مناطق شهدت ارتفاعا في عدد الإصابات وجب استمرار الحظر الجزئي فيها وهي مناطق منحصرة بين مصراتة إلى راس جدير، حسب قوله.

وأوضح مدير إدارة الرصد والاستجابة بالمركز الوطني لمكافحة الأمراض أن إحصائيات الإصابات تأخذ انطلاقا من المسحات المطبقة على الحالات التي ظهرت عليها أعراض الإصابة فقط.

حملة التطعيم

الدلالات على قرب انفراج الأزمة جاءت مع إعلان رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة، عن انطلاق حملة التطعيم للجميع في كل ربوع ليبيا بدون استثناء.

وتابع الدبيبة في كلمة له بالمناسبة أثناء زيارته مركزا مجهزا للحملة في قاعة طرابلس الرياضية، أن الحكومة تعمل بشكل موازٍ على تجهيز مركز مماثل بمدينة بنغازي سيجري افتتاحه الأسبوع المقبل ومثله أيضا في مدينتي سبها ومصراتة.

كما أكد وزير الصحة علي الزناتي عن افتتاح مجمع محطات تطعيم طرابلس بالمدينة الرياضية، صباح الأربعاء، معلنًا بذلك بدء الحملة الوطنية الاستثنائية للتطعيم ضد فيروس كورونا المستجد.

وأكد الزناتي تكثيف عمليات التلقيح، والعمل على تبسيطها وتوسيع رقعتها، لكي يتسنى لجميع الراغبين الحصول عليها والاستفادة منها بسهولة، حسب بيان الصحة على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك.

وأضاف أن الحملة ستستهدف جميع المواطنين الليبيين والمقيمين الأجانب، مشددًا على أهمية التحصين ضد الفيروس؛ لخلق مناعة مجتمعية تساهم في القضاء على الوباء.

وافتتح الأربعاء في المدينة الرياضية بالعاصمة طرابلس واحد من أكبر مراكز التلقيح ضد الفيروس، في وقت تحاول فيه الحكومة أن تقنع المواطنين بالتسريع في تلقي التطعيم وتقليص تأخرها في المعركة ضد الوباء في ظل موجة وبائية ثالثة تشهدها البلاد.

وأعلن المركز الوطني لمكافحة الأمراض عن تلقي 788116 شخصاً اللقاحات المضادة للفيروس، وذلك من بين 7 ملايين شخص، هم عدد السكان.

كما أكد رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة في كلمة له على أهمية التحصين ضد فيروس كورونا المستجد من خلال تلقي المواطنين اللقاح، وذلك لخلق مناعة مجتمعية تسهم في القضاء على الوباء.

مدير إدارة التطعيمات بالمركز الوطني لمكافحة الأمراض عبدالباسط اسميو أفاد بأنهم ينتظرون أن يفرج مركز الرقابة على الأغذية عن الشحنة الأكبر التي وصلت مؤخرا والمقدرة بمليوني جرعة لتوزيعها على مراكز التطعيمات.

وأوضح اسميو في تصريح صحافي أن مراكز التطعيم توقفت عن العمل استجابة لقرار الحظر الكلي، مشيرا إلى أنها ستستأنف عملها بعد انتهاء الحظر.

كما أفادت منظمة اليونيسف وصول الدفعة الثالثة من لقاح أسترازينيكا عبر كوفاكس إلى مطار معيتيقة بطرابلس وتقدر الكمية بـ110 ألف جرعة وفق المدير التنفيذي للتطعيمات بالعاصمة الصادق البهيليل.

وأشارت اليونيسف إلى استلام ليبيا في نيسان/أبريل الماضي الشحنة الأولى (57600) جرعة ثم الشحنة الثانية في ايار/مايو (117600) جرعة من لقاح أسترازينيكا، وفق الحساب الرسمي للمنظمة. ولفتت المنظمة إلى أنه خلال الفترة الماضية، جرى توفير 175.200 جرعة من لقاح أسترازينيكا و54.990 جرعة من لقاحات فايزر، وتوزيعها على مراكز التطعيم بناءً على خطة توزيع مصممة بالتنسيق مع الهيئات الصحية.

وقالت اليونيسف إنها تعمل على تسهيل شراء اللقاحات ووصولها وتسليمها لدعم حملة التطعيم الوطنية.

كرات السمك بالطحينية

المكوّنات

800 غم سمك فيليه مقطع مكعبات
3 ملاعق كبيرة زيت الزيتون
قرن فلفل أخضر مفروم ناعم
3 فصوص ثوم مقطع شرائح
ملعقة كبيرة حبوب الكراوية
4 حبات طماطم مقشرة ومفرومة مكعبات صغيرة جداً
ملعقة كبيرة معجون الطماطم
نصف ملعقة صغيرة سكر
ملعقة كبيرة كزبرة خضراء مفرومة
ملعقة صغيرة ملح
4 ملاعق كبيرة طحينة
حبة عصير الليمون

طريقة التحضير

نخلط السمك مع الملح ومعجون الطماطم والطماطم المفرومة والفلفل الحار والكراوية وملعقتين زيت زيتون والسكر في محضرة الطعام حتى يصبح المزيج ناعماً وقابلاً للتشكيل.

نشكل كرات مثل الكفتة متوسطة الحجم ثم نسخن باقي كمية الزيت في مقلاة واسعة ونحمر كرات السمك حتى تنضج.

نضع كرات السمك في طبق التقديم.

نخلط الطحينية مع الليمون ويمكن إضافة القليل من الماء للسماكة المفضلة ونصب المزيج فوق كرات السمك ونوزع الكزبرة الخضراء ونقدمه ساخناً.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الأطعمة الحمراء فوائد هائلة

الأطعمة الحمراء تعتبر من الأطعمة المفيدة جدا للصحة، ويعود سبب ذلك إلى أنها تكتسب اللون الأحمر من الكميات العالية لمضادات الأكسدة الموجودة فيها. ولهذه الأطعمة الأثر الإيجابي على الصحة، فهي تقلل من خطر الإصابة بالسرطان، بينما تقلل الخضروات الحمراء من خطر الإصابة بالسكتة الدماغية.

وفيما يلي خمسة منها:

الكرز: لا يتميز الكرز بطعمه اللذيذ فحسب، بل هو غني بمضادات الأكسدة مثل «الانثوسيانين» وهي مادة معروفة بقدرتها على تهدئة الآلام وتخفيف الالتهاب. ما يعزز دور هذه الثمرة الصغيرة المستديرة في الوقاية من السرطان والسكري وتنظيم ضغط الدم، فمضادات الأكسدة الموجودة في الكرز تساعد على تخفيض كمية حمض اليوريك المتراكمة في الجسم، ما يساعد بدوره على تخفيف آلام التهاب المفاصل والنقرس، بل وحتى إنها تقي من الإصابة بهذه الأمراض حسبما ورد على موقع «غيزونده إيرنيرونغ».

وإلى جانب مضادات الأكسدة يحتوي الكرز على كميات عالية من فيتامين «C» والبوتاسيوم والألياف. وبفضل المركبات الموجودة بداخله مثل الفلافونويد والإيزوكيرسيترين، والكيرسترين، يمكن للكرز مكافحة الأضرار الناتجة عن تأكسد الجذور الحرة في الجسم، ما يساعد على إبطاء الإصابة بالشيخوخة.

التوت البري: يظهر التوت البري في فصل الخريف، ولهذه الثمرة فوائد جمة على الصحة، ما يجعل تجميد كمية قليلة منه صائبا، فذلك يتيح تناوله في أي وقت من السنة. وتعود فائدة هذه الثمرة إلى احتوائها على كميات عالية من فيتامين «C» والألياف. ويتصدر التوت البري قائمة الأطعمة التي تحتوي على كميات عالية من مضادات الأكسدة المفيدة، إذ أظهرت الكثير من الدراسات أن له القدرة على قتل الخلايا السرطانية، كما أنه معروف بقدرته على نزع البكتيريا الموجودة على جدران المسالك البولية. وهو ما يفسر نصيحة الجدات بتناول عصير التوت البري لدى ظهور الدلائل الأولى على الإصابة بعدوى المسالك البولية.

البنجر (الشمندر): يعرف الشمندر بلونه الأحمر الغامق، أما فائدته الصحية، فتعود إلى كمية حمض الفوليك العالية والألياف الغذائية الموجودة بداخله. ويكتسب لونه الأحمر من مادة البيتانين، وهي من المركبات النباتية الثانوية التي تساعد على تقوية جهاز المناعة. علما أن تناول قطعة من الشمندر يساعد على زيادة مستوى الطاقة في الجسم ويخفض ضغط الدم ويقلل من آلام التهاب المفاصل.

الفلفل: يحتوي الفلفل على «الكابسايسين» وهو مضاد أكسدة معروف بقدرته على حماية الأوعية الدموية. كما أنها المادة التي تمنح الفلفل مذاقه الحار، وأثبتت الكثير من الدراسات أن الكابسايسين يعزز عملية الأيض ويحفز بعض المواد الكيميائية في الدماغ والتي تساعد على تثبيط الشعور بالجوع. وزيادة الطعم الحار يعني الحصول على كمية أكبر من الكابسايسين، علما أن الفلفل الحار يساعد على إفراز هرمون السعادة «الأندروفين» في الجسم.

الطماطم: تحتوي الطماطم على كمية عالية من فيتامين«C» و«A» إضافة إلى الألياف والبوتاسيوم، أما فائدتها فتعود إلى «الليكوبين» وهو مضاد أكسدة يمنحها لونها الأحمر، وأثبتت الدراسات قدرتها على مكافحة شيخوخة البشرة، فضلا عن الوقاية من السرطان وأمراض القلب. بالإضافة إلى ذلك فإن الليكوبين يساعد على خفض مستوى الكوليسترول الضار في الجسم ومفيد للعيون.

الحمل

يبدو أن كل شيء يسير على ما يرام

الثور

عروض كثيرة تتلقاها بعدما أظهرت جدارتك

الجوزاء

الحماسة هي من أكثر الصفات التي تتمتع بها

السرطان

لن يفيدك الاكتفاء بالإنجازات الماضية

الاسد

يفرض عليك أحد المسؤولين نظاماً جديداً

العذراء

استخدم إمكاناتك في اتخاذ القرار السليم

الميزان

شخص ما يحاول التقرب منك أعطه فرصة

العقرب

الخطوات التي تقوم بها ستترتب عليها أمور مهمة

القوس

ليكن اسلوبك هادئا ولا تتخذ موقفا سلبيا من احد

الجدي

غيوم بسيطة في العلاقة بالشريك

الدلو

تجنب زيارة الطبيب بممارسة الرياضة

الحوت

يوم غير مناسب تماما لاتخاذ أي قرار

جديد الطب

النافون لوجود كورونا يشكلون أكبر عائق أمام التلقيح

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

مع أن ضحايا وباء كورونا وصل لمئات الآلاف وعدد المصابين به وصل للملايين، فلا يزال النافون لوجوده موجودون، والقائلون بأنه حرب جرثومية بين أمريكا والصين، قائمون منافحون.

وهناك من يعتقد أن وباء كورونا تمثيلية كبرى تقودها شركات تجارية هدفها التربح على حساب البشرية وصحتها.

وتنخص مواقع التواصل الاجتماعي بمقاطع سجلها حملة «نظريات المؤامرة» وقد حذفت إدارة «فيسبوك» و«يوتيوب» المئات منها، لكن بعد أن شاهدها الملايين.

ومن بين أكثر مقاطع الفيديو انتشارا، مقطع يحمل اسم «الجائحة» ويحتوي على مقابلة مع جودي ميكوفيتس، وهي باحثة سابقة في علم الفيروسات، تدعي فيه أن جائحة كورونا «خدعة كبرى، من أجل الاستفادة من أرباح بيع اللقاحات مستقبلا».

وتواجه حملات التلقيح المتواصلة على المستوى العالمي، ترددا كبيرا من طرف العديد من السكان المستهدفين.

واحتج معارضون للتلقيح بما سموه «قذارة» المختبرات، والتداول الواسع للكثير من الأكاذيب حول كوفيد–19.

وامتنع الكثيرون عن أخذ لقاحات ما تزال في طور التجربة وزعموا أن شعوب العالم تجهل الكثير من الأشياء المخفية رافضين أن يلعبوا دور فأر التجارب لإثراء شركات الصيدلة.

وتناول المدون الموريتاني الشهير حبيب الله أحمد قضية النافين لوجود كورونا القائلين بأنه مجرد مؤامرة، فقال «معظم الناس عندنا في موريتانيا لا يصدق وجود فيروس كورونا؛ بالنسبة لهم كل هذا الانتشار والعدوى والوفيات واللقاحات والفحوص والطواقم الطبية وسيارات الإسعاف والمختبرات والضجيج من جاكرتا إلى نواكشوط مجرد مشاهد تمثيلية».

وقال «الغريب أنها مشاهد موت فمن يقبل أن يموت لكي يكون جزءا من مسرحية ومشاهد عدوى: فمن أين جاءت وهل يوجد شخص يقبل تمثيل دور يضيق فيه تنفسه ويبقى طريح الفراش؟ وهل كل هؤلاء الأطباء والممرضين والمخبريين الذين لا ينامون ولا يستريحون هم في المستشفيات فقط للتمثيل؛ وهل كل هؤلاء المرضى عبر العالم مجرد كومبارسات؟».

وتابع المدون حبيب «الفيروس حقيقة قائمة: من أين جاء أصلا؟ ما طبيعته؟ متى ينتهي تحوره؟ لا نعرف ولكن الفيروس حقيقة علينا القناعة بها، وما لم نقتنع بوجوده فلن نحاربه».

وتساءل «متى يستفيق المشككون من غفلاتهم ليكونوا جزءا من الوقاية لا قنطرة خرسانية لعبور العدوى؟».

ليس الغرض الوقوف مع المشككين أو المثبتين في هذه الجائحة التي تجتاح العالم، لكن الهدف هو عرض استغراب لما يعانيه المجتمع البشري من خلافات ونزاعات حتى حول قضايا واضحة كالنهار.

وتتيح شبكة التواصل لهؤلاء وأولئك بل للجميع مساحات مفتوحة لعرض المواقف والآراء المختلفة، ولو كان في عرض تلك المواقف، إضرار الإنسان بنفسه في قضية بالغة الحساسية هي قضية صحته العامة.

«متلازمة سيكا» متى ينبغي زيارة طبيب العيون؟

العيون الجافة أو كما يطلق عليها أطباء العيون «متلازمة سيكا» هي مرض شائع وله أعراض وأسباب مختلفة. كما يمكن أن تساعد خطوات بسيطة وعلاجات منزلية في التخفيف منه. لكن متى يصبح خطراً على الصحة؟

وجفاف العين مرض يعرف لدى الأطباء بـ«متلازمة سيكا» أو بـ «التهاب القرنية والملتحمة الجاف» ناجم عن نقص حاد في ترطيب العين.

البروفيسور غيرد غيرلنغ، مدير عيادة العيون في مستشفى دوسلدورف الجامع يوضح: «في ما يصل إلى 80 في المئة من المصابين، تنتج الغدد الدهنية في العين كمية قليلة للغاية من الدهون، مما يمنع السائل الدمعي من التبخر بسرعة. وفي ما يصل إلى 20 في المئة، يكون إنتاج السائل المسيل للدموع هو سبب جفاف العين». وبحسب المكتب الإتحادي للإدارة، يعاني حوالي خمس الأشخاص الذين يترددون على أطباء العيون من جفاف العين.

أعراض جفاف العين

جفاف العين يظهر عن طريق أعراض مختلفة. عادة ما تكون العيون حمراء مع الإحساس بالحرقة، الحكة أو وجود خدوش. كما يصف العديد من المصابين الإحساس بشعور غير مريح يشبه دخول حبات الرمل في العينين. غالبا ما تتورم الجفون، ويمكن أن تلتهب الملتحمة. كما تكون العيون متعبة وحساسة للضوء وفي كثير من الأحيان تعاني من سيلان الدموع. بحسب ما نقله موقع T - Online الألماني.

يقول البروفيسور غيرد غيرلنغ: «يحدث الإحساس المؤلم بالحرقة، من جهة لأن الطبقة المسيلة للدموع تتبخر وتصبح العين أكثر جفافاً. ومن جهة أخرى، فإن محتوى الملح في السائل الدمعي يتركز أكثر بسبب التبخر وهذا التهيج بدوره يؤدي إلى زيادة المياه في العين».

أسباب جفاف العين

التقدم في العمر يعد أحد أبرز أسباب تناقص إنتاج السائل الدمعي المسؤول عن ترطيب العينين. كما أن هناك أوقاتاً معينة خلال اليوم يقل فيها إفراز الدموع.

ففي المساء مثلاً يتراجع إنتاج السائل الدمعي في العينين، لهذا السبب قد تصاب بالجفاف. النساء معرضات أكثر من الرجال للإصابة بجفاف العين، لأن التغيرات الهرمونية أثناء وبعد انقطاع الطمث تؤثر على تكوين السائل الدمعي. كما تلعب العوامل البيئية مثل حبوب اللقاح والغازات والتدفئة وتكييف الهواء دوراً في إرهاق العيون وجفافها.

التحديق في الكمبيوتر والهاتف الذكي يؤدي أيضاً إلى جفاف العين. إذ أن أولئك الذين يركزون يرمشون بشكل أقل وتكون العين أقل رطوبة. يقول البروفسور غيرلنغ: «عادةً ما نرمش كل ست إلى عشر ثوانٍ. عندما نحدق في الشاشة، يتناقص العدد بشكل ملحوظ ولا تسير عملية ترطيب العينين على النحو الأمثل».

كما أن النظرة المركزة على الشاشة ترهق العينين والإضاءة الساطعة لأجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية تشكل أيضاً ضغطاً عليهما. مشاهدة التلفزيون لساعات طويلة له نفس الأضرار على العيون.

هناك أمراض قد تؤدي إلى الإصابة بمتلازمة سيكا، ومنها داء السكري، وأمراض الغدة الدرقية، وأمراض الأوعية الدموية. يمكن أيضاً أن ترتبط أمراض المناعة الذاتية، مثل الأمراض الروماتيزمية أو متلازمة شورغن أو الحساسية مثل حمى القش بجفاف العين. ويمكن أن تصبح العيون أكثر جفافاً بعد جراحة العيون وإصابات العين. إلى جانب هذه الأمراض، يوجد الأطباء أن جفاف العين قد يكون من الأعراض الجانبية لدى تناول أدوية معينة. لهذا ينصح دوماً بقراءة تعليمات استخدام الدواء.

متى يجب إستشارة الطبيب؟

لا يعتبر جفاف العين مرضاً خطيراً، إلا أنه قد يؤدي إلى الإصابة بأمراض معينة، مثل التهاب الملتحمة. السائل الدمعي يحمي العينين من الجراثيم وأي خلل فيه قد يسهل وصول مسببات الأمراض مثل البكتيريا والفيروسات إلى العينين.

ويقول البروفسور غيرلنغ: «العين الجافة أكثر عرضة للإصابة بالعدوى. يجب على أي شخص يعاني من جفاف العين لعدة أسابيع تحديد موعد مع طبيب العيون وتوضيح سبب الأعراض». أحياناً يكون جفاف العين أيضًا مؤشرًا على المرض. في مرض الوردية الجلدي، على سبيل المثال، غالبًا ما تكون العيون الجافة هي العَرَض الأول، بحسب الخبير.

ما الذي يساعد على منع جفاف العين؟

يمكن مرة استخدام قطرات العين هي تلك التي تحتوي على كل من الرطوبة والدهون، كما ينصح غيرلنغ بـ«تجنب استخدام قطرات العين التي لها تأثير تضيق الأوعية، والمعروفة باسم «المبيضات». على المدى الطويل فإنها تؤدي إلى زيادة الجفاف ويمكن أن تتسبب في ظهور الإلتهابات.

وإذا كان السبب هو نقص إنتاج الدهون، يمكن أن تساعد العناية الخاصة بالجفن على تحفيز تكوين الدهون. يجب القيام بذلك بشكل يومي ولفترة أطول من أجل تنظيف مخارج الغدد الدهنية ودعم الإنتاج. تشمل العناية بهوامش الجفن كمادات دافئة وتدليك لطيف للعين وتنظيف هوامش الجفون. يقول غيرلنغ: «من المهم تقليل التعرض إلى العوامل البيئية المسببة لجفاف العيون قدر الإمكان». (Dw)

منوعات

حفلان في بيروت من جديدها واختياراتها التراثية

مكادي نحّاس: غناء التراث كبر معي والتزام الأمومة محور أساسي في حياتي

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

كانت مكادي نحّاس في بداية المشوار عندما جاءت إلى بيروت لدراسة الموسيقى والغناء في المعهد الوطني العالي للموسيقى، وذلك إثر ختام مرحلة من الدراسة الجامعية في دمشق. خلال تلك الإقامة تعرّف الجمهور اللبناني الذي يبحث عن الغناء غير التجاري إلى صوتها المميز برقة وحنان عميقين. لصوت مكادي نغم يمكن اكتشافه من بين عشرات الأصوات التي امتهنت الفن التجاري، في ذلك الزمن الذي فاض بهذا النوع من الغناء في بيروت. ورغم صغر سنها لم تكن لتحيد عن درب الغناء المُشبع بالتراث، والذي يهتم بالإنسان والوطن قبل كل شيء آخر.

والأثر الأكبر الذي تركته مكادي نحّاس في النفس كان من خلال تسجيلها لأسطوانة كاملة خصصتها لإستعادات من الغناء العراقي، والذي أدته وفق روحها الفنية الخاصة، وأطلقته من بيروت.

مكادي نحّاس ستغني في بيروت بعد غياب طويل. وفي برنامجها حفلان على «سطوح الوصل» في مبنى «زيكو هوس». الأول في 20 من الجاري ويحمل عنوان «لوين رايحين» بالتعاون مع الفنان زياد الأحمدية. والثاني في 21 منه بمشاركة الشاعر عدنان العودة ومُهدي «إلى الفرات العظيم».

في هذا الحوار مع مكادي نحّاس نسألها:

○ شلونك «يا عمّة»؟ طال غيابك عن لبنان؟

● انشغالي بأطفالي هو السبب الأول. كم أجد صعوبة في السفر وتركهم لأيام طويلة. قبل الأمومة كنت أفكر بكل حفل ألف مرّة قبل القرار، وبعد الأمومة بت أفكر مليون مرّة. وها نحن والبشرية جمعاء نعيش حصار أو حجر كورونا. كنت بصدد التحضير لحفل كبير في الواجهة البحرية من بيروت، للأسف داهمتنا كورونا وبعدها انفجار المرفأ فحالا دون ذلك.

○ أنت بصدد حفلين مختلفين في عنوانهما ومحتواهما وفي المساحة الثقافية البيروتية نفسها. ما هي الأسباب؟

● منذ البداية كان القرار بإحياء حفلين متتاليين. وكون الشاعر الصديق عدنان العودة موجود في بيروت في هذا الموعد بالتحديد، ولدت فكرة مشاركته في أحدهما. سبق وغنيت الكثير من أشعاره، ولدينا الكثير من الأغنيات الجديدة التي سنقدمها خلال هذا الحفل. أغنيات لم يسبق أن سمعها مني الجمهور من قبل. «إلى الفرات العظيم» عنوان الحفل، وهو من اقتراح الشاعر عدنان العودة كونه فراتياً وفياً. أما الحفل الخاص بي سيرافقني خلاله على العود الفنان الصديق زياد الأحمدية، وسيتضمن مختارات غنائية تتراوح بين القديم والجديد. أما العنوان فقد حتمته الظروف التي نعيشها في العالم العربي عامة، ولبنان خاصة وهو «لوين رايحين ؟؟».

○ في بداية مشوارك كانت الفيروزيات رفيقة صوتك، كيف تعرّفت إلى التراث الغنائي العراقي وبات شبه ملازم لك؟ وما سر صلتك الوثيقة به؟

● التراث العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص يلازمني منذ طفولتي. كان منزلنا يتلقى بشكل دائم كل جديد من تسجيلات وكاسيتات يتولّى إرسالها أصدقاء والدي. تلك الأعمال المميزة شكلت المادة الموسيقية المرافقة لنا على الدوام. إنها أعمال ذات قيمة فنية عالية، كانت تصلنا من بغداد والقاهرة وبيروت. هذا النوع من الفن جذبني وتأثرت به بقوة، فكنت أحفظ الأغنيات عن ظهر قلب ومن ثمّ غنيتها عندما كبرت.

○ ما هي ظروف إنشادك لأغنية «يا ظلام السجن خيم»؟

● يا ظلام السجن خيم تعكس مرحلة عشناها في العائلة حين كنت طفلة. إنها مرحلة الأحكام العرفية التي كانت مفروضة في الأردن. وخلالها كان والدي يتعرض للاعتقال بشكل مستمر من قبل المخابرات الأردنية بسبب نهجه السياسي وأفكاره وانتمائه. وكان هذا حال معظم أفراد عائلتي من ناحية الأب. وكذلك والدتي عندما كانت تشارك في المظاهرات وتتعرّض للاعتقال مع الكثير من الرفيقات. لقد ترعرت في بيت سياسي بامتياز يؤمن بالحرية والعدالة الاجتماعية. فماذا تتوقعين من فتاة كان والدها ينشد في سهرات اعياد الميلاد المجيدة أغنيات وطنية كما «موطني، وشيد قصورك، وأغنية النجمة الحمراء؟»

○ هل تعرفين من كتب قصيدة «يا ظلام السجن خيم»؟

● أكيد اعرف من كتب القصيدة، وكنت قد طلبت إذناً خطياً من رياض الريس رحمه الله بغنائها وقد وافق بكل محبة.

○ الإبنة التي لا تتنازل في الفن والأب الذي لم يتنازل في السياسة تهمتكما المعاصرة الخشبية. ماذا تقولين في هذا الوصف؟

● في رأيي من يصفنا بالخشبيين هم الفارغون والمبدّلون لجلدهم. هم أشخاص فارغون من أي فكر وأي قيمة. للأسف في هذا الزمن يُطلِق البعض على المثقف تعبير الخشبي. ويُعيّرَه المبدئي بالدقة القديمة، وصولاً لحد وصفه بالبلاهة. فعندما يبيع أحدنا نفسه فماذا يتبقى له؟

○ هل يرضيكي حضورك في مهرجانات الأردن؟

● بالتأكيد يرضيني.

○ وكيف تقرأين في غناء البلاي باك في مهرجان جرش من قبل بعض الفنانين العرب؟

● إنه الإستسهال الذي أرفضه تماماً. مهرجان جرش من المهرجانات العريقة، وأي فنان يلجأ إلى هذه التقنية، هو بالتأكيد لا يمتلك صوتاً، ولا يستحق الوقوف على مسارح هذه المدينة التاريخية العريقة. من يريد ان يغني في مهرجان جرش عليه ان يكون بحجم المكان وتاريخه.

○ ماذا عن شركة الإنتاج «سود مقام» التي أسستها مع زوجك؟ ما هي سياستها في نشاطها الإنتاجي؟

● مقام شركة إنتاج أسستها مع زوجي في البداية للعناية بأعمالي. ومن ثم قررنا مساعدة بعض المواهب التي نؤمن بها، والأخذ بيدهم للوصول إلى أهدافهم. وإلى يومنا هذا نتابع المشوار معهم، ونؤمّن لهم الحفلات والمشاريع كل حسب شخصيته ومشروعه الفني. المنتمون إلى شركة «سود مقام» هم 15 فناناً عربياً وعالمياً.

○ في أي مرتبة يقع إنتاج أغنيات جديدة لك من قبل هذه الشركة؟

● يتوقف هذا الإنتاج على المشروع والوقت. وكوني أماً لثلاثة أطفال إقضي معظم أوقاتي إلى جانبهم. ومع ذلك الإنتاج مستمر بوتيرة مرضية، والبحث عن جديد من ناحية الكلمة واللحن والفكرة هاجس متواصل عندي.

○ هل سعيت للعمل مع شركات إنتاج تجارية؟

● لا، لم أحاول مطلقاً. كنت دائماً أرفض أن أتعامل مع شركة تحتكر أعمالي، أو شركة تحاول فرض أفكارها على اختياراتي وقناعاتي الفنية.

○ وبالمناسبة ماذا عن جديدك الفني؟

● هناك الكثير من الأغنيات الجديدة الجاهزة للإطلاق. والتعاون يتجدد مع الشعراء عدنان العودة وهاني نديم ويزن الهجري.

○ أغنية «يا خيام» للاجئين هل ولدت بقرار منك أم بالتعاون مع الأمم المتحدة؟

● بل بقرار شخصي مني. تواصلت مع الشاعر هاني نديم وأفصحت له عن رغبتي بالغناء للاجئين. فما كان منه إلا أن طلب إمهاله لأسبوع. بعد هذا الأسبوع عاد هاني نديم وبحوزته نصاً رائعاً أبكاني، وأبكى كل من سمعه بصوته. وهذا النص المُعبّر والشفاف عرضته على أربعة ملحنين، ولم تقنعني الاتجاهات اللحنية التي ذهبوا إليها، فقررت تولي المهمة بنفسي. وها هي الأغنية كما وصلت للجمهور. وآمل أن تكون قد نالت إعجابكم.

○ وهل التلحين مهمة تمارسينها بشكل متكرر؟

● في بعض الأحيان أرى نفسي راغبة ومتمكنة من القيام بهذه المهمة. من هذه الأغنيات إلى جانب «يا خيام» أذكر «تعبان» والنص أيضاً لهاني نديم. أما أغنيات «إنت الحلا، وحمام الدار، وخضرا ورحل» فجميعها من كلماتي وألحاني. أما «نشيدُ ما» فلمحمود درويش ومن ألحاني.

المنصات الإلكترونية تُغلق دور العرض السينمائية في القاهرة

كمال القاضي

ربما كان التصور الأول لعرض الأفلام السينمائية الحديثة عبر المنصات الإلكترونية أنه حل مؤقت لأزمة السينما المصرية لحين انتهاء جائحة كورونا. لكن يبدو أن الحل المؤقت سوف يستمر طويلاً، فالمنصات الإلكترونية قد أصبحت منافساً قوياً لدور العرض في ظل حالة الإغلاق طويلة الأمد وعدم التشجيع على إعادة تشغيلها مُجدداً خوفاً من المُستجدات الوبائية ومضاعفة حالات الإصابة.

لقد أدى الركود السينمائي الذي تسببت فيه كورونا إلى خلق آفاق جديدة ومتطورة يمكن من خلالها عرض الأفلام المُنتجة حديثاً حتى تأخذ فرصتها في العرض الجماهيري ولا يُصاب المنتجون بخسارة مالية كبرى تعوق استمرارهم في الإنتاج. وقد حدث بالفعل أن تعددت المنصات وزاد عدد المُقبلين عليها فانتعشت الصناعة السينمائية مرة أخرى بعد أن أصبح الجمهور المُستهدف هو جمهور التقنيات الحديثة القادر على التعامل بشكل سريع ومنظم مع التكنولوجيا.

وإزاء هذه الظاهرة انطفأت أنوار دور السينما وهجرها الجمهور فلم يعد هناك من يحتمل الانتظار أمام شبابيك التذاكر لحجز تذكرة لمشاهدة فيلم قد تسمح الظروف بعرضه أو لا تسمح، لا سيما أن التحذيرات من جانب وزارة الصحة المصرية لا تزال مستمرة والخطر الناتج عن المخالطة قائم بحسب البيانات والاحتمالات.

الجديد في هذا الشأن هو اتساع النشاط الفني للمنصات وتضاعف المُتعاملين معها إلى الحد الذي دفع بشركات الإنتاج إلى توجيه منتجاتها الفنية والإبداعية مباشرة إليها قبل اختبارها في دور العرض السينمائية، رغبة في الاستفادة من عنصر الوقت والحرص على جذب الجمهور بمُصنف فني جديد ومُثير لم تنته صلاحيته بعد.

وعلى ذكر بند الإثارة كأحد عوامل الاستقطاب المهمة فإن البضاعة الرائجة حالياً هي أفلام الشعوذة والخرافة المليئة بالعناصر التأثيرية والقائمة على تقليد أفلام الرعب في أمريكا ودول الغرب المهتمة بحصد الملايين من الإيرادات باستحداث وسائل الفزع والخوف التقنين وتوظيفهما توظيفاً فنياً فائق التأثير والإبهار، مع التركيز في ذلك على ما يُثير خيال المراهقين من الجنسين الشابات والشباب بعد أن أثبتت عينات المشاهدة إقبال الشابات بنسبة متساوية مع نسب الشباب في الشرائح العمرية المتراوحة ما بين 16 إلى 18 سنة بخلاف الشرائح العمرية الأصغر والأكبر المؤثرة أيضاً في تعدادها والدالة على رواج النوعيات الفنية المُثيرة والغامضة.

وقد أرجع بعض علماء النفس ذلك الإقبال الشديد على النوعيات الفنية الشاذة والمُخيفة إلى مساحات الفراغ الواسعة في يوميات المراهقين والمراهقات ومعاناة الإحباط وعدم التحقق، لذا بدأت عمليات البحث لديهم عن البطولات الوهمية والأبطال الخارقين كنوع من الهروب من العالم الواقعي إلى عالم الخيال، ذلك بحسب الدراسات الراصدة للحالة. غير أن هناك عوامل أخرى مساعدة تتمثل في شيوع النماذج الفنية التأثيرية في القنوات الفضائية الأجنبية ومُحاكاة بعض القنوات العربية لها استغلالاً لرغبات الهواة من ذوي الميول الفنية الخاصة.

وبالعودة إلى المنصات الإلكترونية وما يُعرض عليها من مضامين، نرى أنها باتت الوسائل المُعتمدة للمُشاهدة والمأخوذ بنتائجها ومُعدلاتها في حسابات المُنتجين والموزعين وأبطال الأفلام أيضاً، فكل هؤلاء يراهنون الآن على الجمهور التقني النوعي بدلاً من الجمهور التقليدي الذي انتهى عصره وكاد يختفي تماماً من خريطة البيانات الخاصة بمُعدلات المُتابعة والفرجة بدور العرض السينمائية.

والغريب أن ظاهرة أفلام الجن والعفاريت التي بدأت منذ أكثر من نصف قرن بفيلم «الفانوس السحري» لإسماعيل يسن وامتدت لفترة غير قصيرة، عادت في فترة الثمانينيات بعدد من الأفلام لنجوم كبار كعادل إمام ويسرا ومحمود يسن وأحمد زكي، حيث تم تقديم عينات تمثلت في الجن والإنس والتعويذة والبيضة والحجر وغيرها، ثم اختفت لسنوات لتظهر بوادرها مُجدداً في الألفية الثانية بفيلم «يا أنا يا خالتي» لمحمد هنيدي بشكل كوميدي ساخر استهدف الضحك فقط. ولأن الفيلم حقق إيرادات مرتفعة في حينه اعتبر المنتجون ذلك مؤشراً للنجاح المضمون لمثل هذا الأفلام. لكن شيئاً ما حدث فغير موازين اللعبة السينمائية فاتجهت الكتابة إلى الشكل الميتافيزيقي فكان فيلم «الفيل الأزرق» بجزئيه علامة على تطور الفكرة من المستوى الخرافي المحض إلى مستوى العلم والبحث عن حل لألغاز ما وراء الطبيعة. ولأن هذه التجربة حظيت باهتمام الجمهور والنقاد كونها مثلت نمطاً سينمائياً تجريبياً، جرت محاولات فاشلة لتكرارها في أفلام تجارية كان آخرها ما قدمته نيللي كريم في فيلم «حائط دم» ذلك الذي فشل فشلاً ذريعاً لسذاجته وضعفه الفني المُخجل.

أما ما يحدث حالياً من سباق محموم على المنصات فهو ترجمة مشوشة لرغبات الجمهور في هذا الإطار ومحاولة انتهازية من جانب تجار السينما الهابطة لفرض النوع الرديء ذاته من الأفلام التي تروج للخرافة والشعوذة والسحر لاستهواء جمهور تلك المنصات وإثارة خيالهم بغرائب الأشياء في صور درامية شاذة للأشباح والأرواح والأماكن المسكونة بالجن والعفاريت وقراءة الطالع والنازل والمُعلق بين السماء والأرض.

الفن وسيلة الفلسطينيين للحفاظ على جمال شاطئ غزة

وظّفت الشابة هناء الغول، ومجموعة من أصدقائها، الفن بأشكاله المختلفة لحث مرتادي شاطئ الشيخ عجلين جنوب غرب مدينة غزة على عدم تلويث البحر، فضلا عن إعادتهم تدوير النفايات الصلبة وتحويلها لأشكال جميلة.

جاء ذلك خلال مشروع متكامل يضمّ استراحة، يحمل اسم «تعاونية البحر إلنا» بمحاذاة شاطئ الشيخ عجلين.

المظهر العام لهذه الاستراحة، يختلف عن الصورة النمطية المتعارف عليها، إذ تم تأثيثها من مواد مستعملة وتالفة أعيد تدويرها بأشكال جميلة.

المقاعد بعضها صُنعت من إطارات المركبات المستعملة، وبعضها الآخر من خشب صناديق البضائع والشحن، التي تُسمى بالعامية «مشاطيح».

وأما نباتات الزينة فقد تم غرسها في صناديق بلاستيكية كانت في الأساس قوارير كبيرة تستخدم لتعبئة الوقود والمواد القابلة للاشتعال.

فيما تم تأسيس أحد جدران هذه الاستراحة من حاويتين كانتا تستخدمان لجمع النفايات، تم إعادة تدويرها وزرعهما بالنباتات المختلفة، لتصلح كجدار.

وعلى جدران الاستراحة، علّقت لوحات فنية تشكيلية تم تصميمها ورسم مكوناتها، من خلال لصق قطع قماش مستعملة، بعد قصّها بالشكل المطلوب، لتعطي في النهاية دلالة معينة.

إحدى تلك اللوحات التي اعتمدت على تدوير القماش، كانت لآلة الكمان الموسيقية.

صديق للبيئة

تقول هناء الغول إن فكرة إعادة تدوير المواد المستعملة، جاءت لحث الناس، بطريقة غير مباشرة وممتعة، على الحفاظ على شاطئ بحر قطاع غزة، وإمكانية الاستفادة من المخلفات الصلبة بدلا من رميها.

وتضيف أن هذه الاستراحة جزء من مشروع متكامل صديق للبيئة، استخدم ووظّف الفن، لتقديم الإرشادات حول أهمية الحفاظ على البحر نظيفا.

وتشير الغول إلى أنها وأصدقاءها استخدموا أيضا داخل الاستراحة، الأولى أُطلق عليها اسم «المكتبة الخضراء» وهي عبارة عن مساحة مزروعة بنباتات، تحمل كل نبتة اسمها العلميّ، واسمها المتعارف عليه.

وأما المكتبة الثانية، فهي مُخصصة للأطفال تشمل قصصا قصيرة.

وتضيف: «تم تزويد المكتبة باحتياجاتها من الكتب والقصص، إما بشكل ذاتي، أو بتبرع من أشخاص».

بداية الفكرة

بدأت فكرة هذا المشروع عام 2019 حينما رغبت الغول، برفقة أصدقائها، بتغيير السلوكيات الجائرة، التي يتبعها الناس بحق بحر غزة.

هذه الفكرة، تُرجمت إلى نشاط تعاوني، على بحر منطقة الزوايدة، وسط قطاع غزة، لتنظيف الشاطئ.

وتقول: «حصلنا على قطعة أرض بمساحة صغيرة، من البلدية، كمساهمة منها لدعم هذه الفكرة، كما حصلنا على تمويل من مؤسسة عبد المحسن القطان، والوكالة السويسرية للتعاون والتنمية، للمساعدة في تنفيذه».

وتؤكد أنهم بدأوا آنذاك بتدريب مجموعة من الشبان على منهجية التنظيم المجتمعي، التي تتيح استخدام الموارد المتاحة لصناعة التغيير اللازم، وكيفية التفكير في إيجاد البدائل.

وتبين أن عشرات الفنانين شاركوا في هذه المبادرة، في مجالات مختلفة مثل «ستاند أب كوميدي، وسكتش مسرحي، وغناء، رسم، موسيقى، وإعادة تدوير».

فيما تم تكرار هذه التجربة عام 2020 والتوسّع بها، في حي الشيخ عجلين.

وكان عدد المشاركين في هذه المبادرة يتراوح ما بين 40–45 شخصا، لكنّه انخفض اليوم إلى 10 أشخاص فقط.

وترجع الغول ذلك إلى تردّي الأوضاع الاقتصادية لدى سكان القطاع، إذ يعجز هؤلاء عن توفير بدل المواصلات التي تقلّهم إلى مكان الاستراحة، بشكل دوري، من أجل تقديم العروض.

وبذلك تأثرت أيضا العروض الفنية التي كان يقدّمها هؤلاء على شاطئ بحر الشيخ عجلين، إذ كانت تُعرض بشكل شبه يومي.

ويعاني سكان غزة أوضاعا معيشية متردية للغاية جراء حصار متواصل تفرضه إسرائيل على قطاع منذ أن فازت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالانتخابات التشريعية الفلسطينية في 2006.

وتزيد من معاناة هؤلاء الفلسطينيين اعتداءات عسكرية إسرائيلية على غزة من حين إلى آخر أحدثها عدوان بين 10 و21 أيار/مايو الماضي.

(الأناضول)

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 33 - Issue 10355 Sunday 15 August 2021
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10355 الأحد 15 آب (اغسطس) 2021 – 7 محرم 1443 هـ

مارسيل وبيرث يحتفلان بأطول زواج في فرنسا

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

وصل الفرنسيان مارسيل برروراد البالغ من العمر 107 أعوام، وزوجته بيرث بالي البالغة من العمر 100عام، إلى الرقم القياسي الوطني لأطول زواج بفرنسا مع 82 عامًا و253 يومًا من الحياة الزوجية. وقد احتفلا بهذه المناسبة في منزلهما الواقع بمدينة سانت–اليف في منطقة أور–لوا الفرنسية.

تعود قصة لقائهما إلى بداية الحرب العالمية الثانية، عندما كانت الشابة بيرث تعمل في منزل الدكتور مورشوايس في مدنية لا–لوب. وتروي السيدة البالغة من العمر مئة عام لموقع «آكسيون– ليزيكو»: «لقد رأيت مارسيل يرقص مع شابة تدعى فرناند وقلت لنفسي إنها كانت محظوظة للرقص مع متسابق جميل. ثم قابلت مارسيل في مكتب الطبيب، حيث أتى للعلاج بعد تعرضه لحادث دراجة خفيف».

تزوج مارسيل وبيرث، في يوم عيد ميلاد الشابة الـ18 وكان ذلك يوم السادس والعشرين من عام 1938 في مدينة سانت–اليف تحت ظل الجمهورية الثالثة. كان الرئيس الفرنسي وقتها ألبرت ليبرون. وكان ذلك وقت صعود النازية في ألمانيا وبعد عامين من انتصار الجبهة الشعبية في فرنسا. وأنجب الزوجان فيما بعد أربعة أطفال وأصبحا أجدادا.

ويروي الزوج الذي كان عمره في ذلك الوقت لا يتجاوز الخامسة والعشرين: «كنت آنذاك عامل بناء صغيراً، وقد دفعت ثمن الوجبة لأن والدينا لم يكونا أثرياء. بعد أن سددت كل شيء، بقي هناك 70 سنتا في حساب التوفير الخاص بي».

وتم استدعاء مارسيل إلى الجبهة خلال الحرب العالمية الثانية وسجن في معسكر في ألمانيا لمدة خمس سنوات. وهي أطول فترة انفصال عرفها الزوجان، كما يشير موقع «آكسيون– ليزيكو». وعند عودته من ألمانيا، بدأ مارسيل مسيرته المهنية في مجال البناء بأحد الشركات المختصة، حيث سيصبح لاحقاً رئيس عمال، ثم تحول بعد ذلك إلى عامل مستقل حتى تقاعده في عام 1977. طوال سنوات سجنه بألمانيا، ربّت زوجته أطفالهما الأربعة حتى غادروا المنزل لتكوين أسرهم الخاصة.

ويحتفل الزوجان بمرور 83 عاما على زواجهما في 26 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل. ويقول مارسيل عن وصفة هذا العمر الطويل المذهل: «نحن دائمًا نتفق، لقد كانت أما جيدة».

شبل أسد الكهوف الذي عثر عليه في سيبيريا عاش قبل 28 ألف عام

قال علماء إن شبل أسد الكهوف الذي تم العثور عليه محفوظا جيدا بشكل يثير الدهشة في الأراضي الجليدية في سيبيريا عاش قبل 28 ألف عام وربما ما زال بداخله آثار من حليب أمه.

وقالت دراسة نُشرت في مجلة «كواترنيري» إنه تم العثور على الشبل، وهي أنثى وتدعى سبارتا، في نهر سيمويلياخ في منطقة ياقوتيا الروسية في عام 2018 وعُثر على شبل آخر، يحمل اسم بوريس، في العام السابق.

وتم العثور على الشبلين في منطقة واحدة وبينهما مسافة 15 مترا لكنهما ولدا بفارق آلاف السنين. وقالت الدراسة إن بوريس، وهو شبل ذكر، عاش قبل نحو 43448 سنة.

وعثر أشخاص من جامعي أنياب الماموث على الشبلين اللذين تراوح عمراهما بين شهر وشهرين كما تم العثور على شبلين آخرين بالمنطقة في السنوات الأخيرة.

وانقرضت أسود الكهوف منذ آلاف السنين.

وقال فاليري بلوتنيكوف وهو أحد معدي الدراسة في عاصمة الإقليم ياكوتسك، إن سبارتا كانت محفوظة جيدا لدرجة أن فراءها وأعضاءها الداخلية وهيكلها العظمي كانت موجودة. وأضاف أن «الاكتشاف في حد ذاته فريد من نوعه ولم يكن هناك أي اكتشاف آخر من هذا القبيل في ياقوتيا».

وقال «ربما نتمنى أن تبقى بعض الأجزاء المتحللة من حليب الأم سليمة. لأنه إذا كان لدينا ذلك، يمكننا أن نفهم ما هو النظام الغذائي للأم».

(رويترز)

بانكسي يؤكد أنه صاحب سلسلة من الأعمال الحديثة في إنكلترا

أكّد الفنان البريطاني بانكسي عبر فيديو نشره على حسابه في «إنستغرام» أنه فعلا صاحب عدّة أعمال ظهرت مؤخرا في إنكلترا.

ويظهر التسجيل المصّور الذي تبلغ مدته أكثر بقليل من ثلاث دقائق تحت عنوان «ايه غرايت بريتيش سبرايكايشن» (عطلة بريطانية رائعة لرشّ الرذاذ) الفنان متنقّلا على متن شاحنة تخييم قديمة ومعه ثلّاجة صغيرة محمولة فيها قوارير الرذاذ.

وعلى جدار اسمنتي خلف شاطئ، رسم بانكسي جرذا يجلس على كرسي ممتدّ ويحتسي مشروبا. وفوق حاوية قمامة، يظهر طائر نورس من صنع بانكسي كأنه مستعدّ لأن يقتات من المخلّفات.

وفي إشارة إلى الأزمة المناخية، يتجلّى ثلاثة أطفال في زورق على حائط، من بينهم واحد يفرغ المياه من المركب وقد كتب على الرسم «وي آر أول إن ذي سايم بوت» وهي عبارة تعني حرفيا «نحن جميعا في المركب عينه» ومجازيا «نحن جميعا في المأزق نفسه».

وفي مدينة كينغز لين الصغيرة في شرق إنكلترا قدّم بانكسي، في جملة الأعمال التي صنعها أخيرا، قرن بوظة لتمثال فريدريك سافدج، المهندس الذي اشتهر بآلاته البخارية، واضعا له لسانا ليتلذّذ بالمثلّجات.

وتثير أعمال الفنان المتحدر من بريستول والذي يبقي هويّته طيّ الكتمان حماسة المزايدين على الفنون المعاصرة، مع تطرّقه خصوصا إلى قضايا ساخنة، مثل المهاجرين ومعارضة البريكست والتنديد بالإسلام المتطرّف.

وفي آذار/مارس، بيع عمل من صنعه يكرّم طواقم الرعاية الصحية في مقابل 20 مليون يورو وخصّص هذا المبلغ لخدمة الصحة العامة في بريطانيا. (أ ف ب)